اللهم لا إعانة إلا بالنبي محمد وآله وصحبه

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا
وأنت إذا شئت تجعل الحزن سهلا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال الشيخ الإمام العلامة الهمام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي أنزل من سماء رحمته غيثا نافعا فأنبت به في قلوب عباده زهرا ناضرا وثمرا يانعا كما قيل

زهر من العلم والعرفان مؤتلق في الطرس والنفس يشهد بأنوار
وثمر يجتنيه الأذكياء بتشمير ولا يجتنيه أبعد عزم وأكوان
لله ذكر كرام فاز فائزهم فيما يطلب نور ومنه ملتان
وبا بتناء بنيان وشيء سامية لا تنثني مثلها في خدمة أبدان
سل إليهم المجد في الدارين والشرف المحض الذي ما له في حظه ثان
فاعكف عليه مع الآناء مغتنيا ولا يكن لك عن طلابه ثان
واعلم بأنك لن تحظى بصفوته حتى تجوز الجزاء كل ميزان
ما لم تسنم عليه كل ذي خبر حتى منه أرضى وعيران
وتبذل النفس بغير المال أنفس كل ترميه أزواج وأبدان
وتعتني بتربية عن كل العقبى مراتب في نعمى أوطان وأخوان

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ينبوع

الأحكام

ذا الحكم والحكم • ومجموع شتيت الفضائل ومظان الشيم
وعلم الهدى والجود والكرم • ومغيض بحور العلم ونجوم أهل
أهل الفخر وباب الادب ابو العجائب • وينبوع الغرائب
وفي المثل رايتم حبلى لا يدري متى تلد وقال الشاعر
والليالي كما علمت حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

وقال طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وان العاقل على مرور الجديدين عالما جريرا احتشادا انتهى محمد
كما اعيش حيث تهب نسائم فرقه • وكنت قلت في ذلك

ارانا حيث ما اخطا اجر ما لم احرفه
وان الدهر حبلى كلما حين له سقط
لقد شاهدته كفلا الزمان منتهى ومحط
ولم ينفك يشتد على المرء ويشتط
ولم يأل اذا اشتغل بسوم الهون او بسط
له في كل اذن من بني ابنائه قرط
وفي كل قذال وسمة بالنار او شرط
وقد يحنوا ويسترضي وقد يحنو لمن يعطي
سيأتي بجنة فلا تبتئس من زمن ما فرط

مُبيّض ومسود ومقرور ومنفطُ •
ومجرور ومجزوم ومستعلٍ ومنحطُّ •
ومنقاد ومعوج وكره الغلو والسبطُ •
فمنها مبرم مما ابتنته العقل والشرطُ •
الاه افرح الامر ومنها الفرح والحطُّ •
ومنها البسط والقبض ومنه القبض والبسطُ •
لدى كل ما يقوم شئون منه تختلطُ •
وذو الفهم له علم بحسن حيث يغتبطُ •
فيعكس واغتنم تعلم علوما وبها الضبطُ •
وتترك غير ما في الكتب يوما اخطا الخطُّ •
وسلم وارض بالمقدور لا يرضى ببطء الحظُّ •
وارتع انه المولى يشاء الفضل او سخطُ •
فبأن جوامع الرضوان ان ترضى له شرطُ •

وإني قد انتفعت في نسخة بابي بها لا امل شغلا وتانيسا • وزدت بها العلم تفضيلا وتقريبا • فما ضرني ـــ ان يسمى منها المجموع بغض ما حضر في الكتاب • فما احال فيه او حال لدى الكتاب • وسميته المحاضرات لينواجو انهم منتهاه • ويتضح عنه ذكر مفتاه • وفي افضل خير

عن

الحد

[illegible]

العلم ما خوض به وانما انه فيه مواردة وكثر ولجه وفطاير وتشعبا
ذه الذي انما تعول على ما بلغ الذهن من تلح او لغيره مما ينتقى ويستملح
ولا انه كر نادرة فيها معنى شريف لا اشرحته ولا الطيف لا اوشحته
ذه الذي هو لباب الكتاب وما بين الخطاب والله الملهم للصواب
وفي اخر ما صورته فقول يستحسن وفيه ما يستحسن وانما بغض
حملني على الخوض فيه امور منها الانتفاع من انتهائه التي هي
من رحمة الجهالة والضلالة ومنها افادة جاهل او تنبيه
غافل ومنها تحليل المحفوظ لئلا ينسى وتفصيله
نوعا وجنسا ومنها استكمال علم جرير عند الاشتغال
بالتفسير فان العلم كالماء نباع وبعضه لبعض تباع
وما سوء قلب الذكي الفؤاد الا كما قال امرؤ القيس عندما وصف الجواد
نجم على الشافي بعد كلال الجموم عيون الحسي بعد المخيض
ومنها تعليل النفس ببعض الانس فان النفس تشتاح
للاغماض وتستشفي بروحها من الامطاض ولاسيما من تراكمت
به الافكار وتبادرت عنده الاوطار وقلت في ذلك
مثلا اعلنه قلت معنى ترتيب الهوى والبين عن جيرة الحي متمهلا
وما زاد الذي الوجد الذي في حشا الحشا مقيم على ادبار غير مقصي
وما قلبه يوم النوى متقلب تقلب معتود اللظى ساعة الشي

وهل ينفع الاحباب مشفق على النوى وليس بواف من حبيب بمسعفي
وهل اعشبت تلك الشعاب وامرعت مجاج واحيت بعهد ومحبي
وهل غصون الجزع فاح ونورها بعرف تهاداه الشمائل منكبي
وهل تلك الاطلال زهارها تمتري نضرة بكل صباح والخميلة موكبي
وكل المجود في النجود تناوحت عليه الرياح من جنوب وشرقبي
إذا امطر السحاب اثغر عارضيه العبا بما يلين نشو ومراع تشتاقبي
وان ضاحكتها بثغر ومس برد الصبا تنمنمت بافكي من عبير والنوي
فما شئت فيها من روافيت تجتلي ومن كوكب يغشى النواظر دري
ومن بسط تزري ابتهاجا بعبقري اعرت بنو سامان للبسط موشي
وهل ليلتقي من شواء بدار رماس سقى الله تلك الدار اهيف مأربي
وحيى عهيدا منها الوسمي والنور غربها تغاضي وطنها خواطبي
وحيى زمانا لاح للغرس بيننا تباشير كالصبح المنير على ربي
زمان ديار الحي دار مزارنا ونحن على عهد من الود مرعي
نعمنا بايناس البروق من الحمى انيسا وان لم نعط منه بانسي
ونشمة ارواح الصبا وهبوبها علينا غماما من صبابة بعهوى
وننشأ ونمسي بالاجارع نغتدي بنفحتها للمستهيم بعبقري
وكنا على اننا الافنان بروضها نغادي بكاس مطعمين خمري
ونرتع في روض المنى ونال ما نشاء من ارتاع من بين مهوى

دعننا

وعشنا زمانا لا نعاني صبابة ولا نشتكي من سليمى ولا مي

ولا نشتكي من صد ود ولا صرمه ولا هجر معشوق الجوانح مشوي

ليالي كان الوصل منصبه الكلا وحبل التداني محكما غير مبري

فلم تلبث الا فترات مودة بنا عننا الى شحط النوى غير منثني

فجادت صروف دهرنا منهم وهم بنو عامر عن اغيد مقضي

وكان الذي جمعنا يكون مع النوى ومن ذا الذي من احابيس مخشي

على ان فضل الله ما انفك ماثلا علينا ولطف دائم غير منزوي

فلا تغتر بالدهر يلقاك بشره فما وراء البشر هجر ابن ودي

ولا تأمن من مولديه ان يجر تهب اذا امسيت عضو فما بالحجي

ولا تغتبط من حظه متمول ولا تاج ملك فوق اشمخ كرسي

فما حالة منه تروم على امرئ فلو فاز جهلا انه غير مرضي

وما هو الا شادخ ورائح زارع فمعلوله يغتاض حتما ببقي

فكم انزلت نفس السماء ضر وهد وكم نزلت بدار اعاده ارض علوي

وكم ضعضعت ملكا وافنت ممالكا وكم غادرت عاني ربيعه غير مغري

وكم زلزلت بين الحبيبين فاغتدى ذم النصب من وشك الهوى غير مقري مغوي

فضاء من الحزن لديه كانما تخبر نصب من مختار والبحار متقضي

فاعلو من اشكال قلبك واعتمد عليه تنال رشدا وتنج من الغي

وقف ابن تبدا به منتاجيا منيبا بسعي عن مولاك مرضي

فسوغها ضوابط لفظها مثيل يغلب على التوجيه والنص وحجتي
جزا الله الذي قد فيه لمنازل في كل فصل يحوي الفضل ربي
وإن كنت لم تسعفني في ذا الذي اقتفوا فمن أجل ما يستكلم مع العيب والرين
وما جليس القوم فان بيانه شقا، ومن عن حبهم غير من صبي
ومن فر منكما لم يبق منهم وكل ذا التي في حديثها عن في الصدق مذهبي
وكل امرئ يوما سيجزى بما أتى من الخير بل يجزى على كل مشربي

لله الأمر من قبل ومن بعد

فائدة علامة من ألف بل من كتب رسالة أن يتيمنى في كتابه ليعرف به معرفة يستبين جوابه منها في كلامه أن يعرف مذهبه أو مطلبه ليتمكن جوابه ويسهل لديه وعليه ومن أهمها أن يعلم مثل ما يشق بنقله وعقله ويقتدي به في ما ذكر من كلام الحجة حجة وإنما يعرف كونه حجة وهو تبينه من أهل العلم بشهادة أهل العلم وفي الذي ثلاثة أشياء أحدها التصريح من أهله مشافهة أو في حجته ولذا صنعت طبقات أهل العلم واعتنى بتراجمهم ثانيها عموم العلماء عنه ذكرهم في مذهب أو وفاق أو خلاف أو حكاية كلامه فيما يحكى من كلام العلماء أو مذهبا ونحو ذا الذي وهو كالتصريح ثالثها الأخذ عنه أو افراد تصانيفه أو شرحها أو تعليقها أو نحو ذا الذي وإنما يغلط في هذا الذي من ثلاثة

أشياء

أشياء أحدها سماع كلامه مشافهة ثانيها نقل العدل
الضابط عنه والوقوف على تحريره وتحصيله أو سماع فتاويه
وآرائه وكلامه بنقل الغير كما وقع للصحابة رضي الله عنهم
ثالثها شهادة الغير له بكماله وعلمه وبعد حصول
هذه المرتبة من العلم تحصل خصوصيات المراتب بشهادة من
حصل له الذي هو مشافهة أو ترجمة أو اقتداء الأكابر به
أو ترجيحه على غيره أو نحو ذلك ومنها في خارج أن تعرف
مرتبته كما هو ويتعرض لدعاء له أو ثناء عليه من تحير ومحبة وود
وغير ذلك ومنها أن تسميه بأحسن المجموع والطيب
إلى ذلك مما تعرف به من كنيته وما أدركت من نسب بعد أن تعلم أن
الاسم العلم ثلاثة اسم وكنية ولقب أما الاسم
فهو من حيث هو ما أريد به من تعيين المسمى لا يعطي مدحا ولا ذما
لصلاحية كل اسم لكل مسمى عند المحققين ولا كذلك إذا كان منقولا
مكثر أما بالملاحظ فيه زيادة على تعيين المسمى من كونه دالا على
الحقيقي أو المجازي فيشعر بمقتضاه إشعارا ومن هنا وقع
التفاؤل أو التطير بالأسماء وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الفأل الحسن ويقول اطلبوا الحوائج من حسان الوجوه وحسن
الوجه حسن الاسم وكان صلى الله عليه وسلم يغير من الأسماء

مالله رضي وسأل عن اسم ماء فقيل له بيسان وماؤه ملح فقال
هو نعمان وماؤه عذب وجاءه رجل فقال له ما اسمك فقال
غاو بن عبد العزى فقال بل أنت راشد بن عبد ربه وجاءه آخر
فقال ما اسمك فقال حزن فقال بل أنت سهل فقال الرجل
ما أنت لأغير اسما سمانيه أبي وكان الإمام سعيد بن المسيب
رضي الله عنه والحال من أجداده يقول فما زالت الحزونة فينا
بعد كيف ترى لون الغفلة اول وقال صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية حين أقبل سهيل من ناحية قريش سهل عليكم من أمركم
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله
لها وعصية عصت الله ورسوله وقال أمير المؤمنين عمر رضي
الله عنه وقد سأل عن اسم رجل استعمله أو أراد أن يستعمله فقيل
له هو خبوة بن كنان هو ينبوع وأبوه يكنى لا حاجة لنا به وبدل
صلى الله عليه وسلم اسم زينب بنت أبي سلمة برة من أجل التزكية التي
يعطيه اللفظ وقال مولانا علي كرم الله وجهه أنا الذي سمتني
أمي حيدره وقال الحريري في المقامات على لسان الغلام
أنا الذي اسمه حبر وسعى كما سمته برة وقاتلت اليهود يوم خيبر
لمولانا علي كرم الله وجهه وقد تقدم في الراية فتشاءموا لما علموا ورب
الكعبة وقالت العرب في أمثالها أنما سميت منا نفسه نهينا ○

وقال

وقال الاخطل في كعب بن جعيل

وسميت كعبا بشر العظام وكان ابوك يسمى الجعل
وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل

وكان بعض الرؤساء القيسية احضر جفانا من طعام وكان بالحضرة بعض ملابسي بكر بن وائل فاراد القيسي ان يعبث بهم فقال للرسول ادع لي بكر بن وائل مثل سنكم الجعلان فقال اما اما ولا ادري اما ايضا غيلان يعني جوعا ولو ادري اما ما قيل له غيلان بل شبعان وقالت منذر بنت النعمان بن بشير تهجوا زوجها الفيض بن ابي عقيل

سميت فيضا وما شيء تفيض به الا سلاحك بين الباب والدار

وقال آخر

وللحرب سميناك وكنت محاربا اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا

ومما ينخرط في هذا السلك ان بعض الملوك عزل وزيرا له اسمه ابا قوب فحلف الملك ليستوزرن اول من يلقى فخرج فلقي رجلا اعرابيا فاستوزره فاذا هو من اعقل الناس واجمعهم لما يراد الوزير فتاول ذلك وكتب الى الملك

اخطا المنجم كل من حاولته لكن نجحت وجدت ليس كما تحسبون
القيني في كفي ولا تغير تنبي متنبي ان اشت يا ابا قوب

يشير الى ان الياقوت المعروف لا يحس بالنار وما جا بعد الاخر
• نسج داود ما حمى صاحب الغار وكان الفخار للعنكبوت •
• ومن اخ السمندر في لهب النار ازالت بفضلة الياقوت
أشار الى السمندر وهو دود يتربى بناحية الهند فتتخذ من جلوده
المناديل وتلقى في النار فلا تزداد الا نظافة وحسنا ولا تحترق
والله على كل شيء قدير والى غير هذا مما لا تحصى ولو تتبعناه لكثر
وأما الكنية واللقب ونحوهما في هذه المستعملات فان الكنية
الاكثر فيها اذا لم تكن اسما ان يراد بها التعظيم وينبغي ان يعلم
ان الناس باعتبارها ثلاثة اضرب صنف لا يكنى لحقارته
وهو معلوم مع ان الحقارة امر اضافي فرب حقير يكون له
من يراه بعين التعظيم فيكنيه والمقصود ان الحقير من حيث
هو حقير لا يكنى الا هزوا او تلميحا وصنف لا ينبغي ان يكنى
للاستغنا به عنه وترفعه عن مقتضاه ومن ثم لا يكنى الانبياء
عليهم السلام لانهم ارفع من ذلك حتى انهم اشرفت رفعتهم على
اسمائهم فشرفت بها فلا احد وابى كل انها ارفع من الكنى في حق غيرهم
والملوك وسائر الكبراء من نصيب من هذا المعنى وصنف
متوسط بين هذين وهو الذي يكنى تعظيما ثم ان كان التعظيم
مطلوبا كالكنية اهل العلم والدين ومن يحسن شرعا تعظيمه

فو
السمعر

يعتبر ان يرد جميع ... او تعميم الكلام
الكنية واللقب ونحو

يحس

محسن وكذا الاكتفاء الذي لنفسه تعريضا بالتعمية او تبكيتا بالكتبة
اعتبار من صدرت منه او نحو ذلك من التفاصيل الجميلة محسن
وذكر الشهوات النفسانية مما كان تكبرا او تغطيه لهوا لا يجوز
تفهيمه بغير ضرورة ونحو ذلك محرم وذكرا مباح وليس من
هذا الباب ما يقصد به مجرد الاخبار فقط كقولك جاء ابي
وتعجيلا منه ذا والد ولا يقصد به معنى على وجه التفاول
مثلا كقوله الحبيبي واسم الشغر **وأما** اللقب فيقصد به
كل من المدح والذم وغير ذلك والحكم كالذي قبله **الوجه**
الثاني الذي ... مر لو له ذا نظر ومحله في ذلك مرجعه الى اسم
بان الحرر هنا اولى لان النظر فيه اوضح وتغفر في ذلك

اتيت ابا المحاسن كي اراه • بشوق كاد يغرني اليه •
فلما ان اتيت رايت فردا • ولم ار من بنيه ابنا لديه •

فيه ان لفظه ينبي عن كون المحاسن لازمة له لزوم ذاتا ولا حاجة
للابيهم ثم انه لم يجد ما عناه **وكذا** يقال في الحكام وابي
الفضل وابي البخت وجمال الدين وشمس الائمة **و**نظائره في جميع
هذا ان المشتهر في العقول وان لم يكن لزوما خلاف المعنى زعم
ذلك بالمسمى لانه ادهش لو له ذاتا حتى يصير لازمه
كانه وصف مشتق لموصوف بمعناه فان لم يكن كذلك فكذلك

التسمية حقا وكان الاسم ما يسمى له ومن سنن اهل ... العادة

بالتخيير لانه عند التسمية وكذا عند الملاقاة كخصلة البر ينبر

التما بقدر أما التخيير عند التسمية فيتعلق به شيئان أحدهما

التلذذ بسماعه ويجعل المسمى بدلا من ... ثانيهما التفاؤل بأن

يصرف معناه وذلك على حسب ما يليق وللناس أغراض

تختلف ومن قيل لبعض العرب لم تسمون عبيدكم نافعا ومرزوقا

وأولادكم حربا ومرة فقال إنا نسمي أولادنا للأعداء ونسمي

عبيدنا لأنفسنا إذ فلان من يرد ما يرد من النفع وما يرد من الرفع

وجلادهم جبل الرفيع اسم وكان وادي السباع ببلاد العرب

وفيه قال قائلهم

مررت على وادي السباع ولا أرى كوادي السباع حين تظلم واديا

أقل به ركب أتوه تئية وأخوف إلا ما وقى الله ساريا

قيل سبب تسميته أن امرأة من العرب كانت تلد ولها عدة

أولاد فوجدت يوما رجلا ونظرت معهم ... فقامت تصيح

بأولادها وتقول يا ليث يا نمر يا أسد يا ... فجاءوا إليها وأتت

بما قبلوا يشتدون فانقلب الرجل وهو يقول هذا واد

السباع وأما التخيير عند الملاقاة والمعاملة فيتعلق به شيئان

أحدهما التلذذ والتفاؤل الثانية رجاء أن يكون فيه

طابق

كأبي بكر جرى فيه معناه ويكون حسن الاسم دالا على حسن
المسمى كما تقرر في الفراسة الحكمية من أن حسن الخلق دليل
على حسن الخلق وفي الحديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه
على وجه وما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الاسم
وفي كلام العامة الاسم يدل على المسمى ومن التفاؤل بالالفاظ في
رجاء التوافق ما وقع لعبد المطلب في تسمية نبينا صلى الله
عليه وسلم حيث سماه بالاسم الشريف وكان هذا الاسم غير معتاد
عندهم فقيل له لم سميته بهذا وليس من اسماء آبائك فقال
رجاء ان يحمد في السماء والارض فكان كذلك ويحتمل ان يكون
كان عنده من ذلك علم ممن لقي من اهل العلم كسيف بن
ذي يزن ونحوه وقد يكون سبب تغيير الاسم مشابهة من تسمى
به تبركا به او حبا لذكره او رجاء التشبه به او نحو ذلك
وفي الحديث ولد لي الليلة ولد فسميته باسم ابي ابراهيم وقيل
لما نزل قوله تعالى يا اخت هارون قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
كيف تكون اخت هارون وبينهما كذا من طول فقال صلى الله
عليه وسلم انهم كانوا يسمون باسماء انبيائهم اي فهو هارون اخر
سمي باسم هارون بن عمران عليه السلام واعلم ان التكرير
المذكور في هذا القسم خلاف المذكور فيما مر فان ذلك التكرير

بالاسم بسبب حضور معناه لان الشعر ويعين ورده
في اسميه ومن التلذذ بالاسم ان من كان سمي به من غير اتفاق
او من لون اللفظ لان لفظ فكل من سمع اسما كان وضع على مسمى اخر
فعند يستشعر ذلك المسمى الاخر لان الاسم يوجب تذكره اذ الا
لا استشعار امور اما تعظيمه ومنه قول امير المومنين عمر رضي
الله عنه لمن كان اسمه محمد اذ سمع رجلا يوما يشتمه ويقول
فعل الله بك يا محمد وفعل فقال لا ارى النبي صلى الله عليه وسلم اسم
يسب بك وكان بعض الرؤساء كلما خرج له اسمه محمد او احمد
خاطبه باسم اخر ويرى انه غضبان عليه من دخل على الغريم
من الذي حرج عظيم حتى يتبين له بغرض الدال كان على صبابة
فلم يستطع ان ينطق بهذا الاسم الشريف ومن حسب رحمه الله
تعالى وجزاه خيرا واما تلذذا او استيناسا او اشتياقا
او نحو ذلك لكونه ابيا او محبوبا وكان المجنون لما اشتد به
حاله قام اهله فقالوا انه ان سبب برؤه الى الحج وزيارة البيت
فجعلوا اجل ان اقبلوا على مكة قالوا له يا قيس هذا بلد الله
وهذا بيته فادع الله تعالى ان يعافيك من حب ليلى فانشا يقول

• ذكرتك والحجيج لهم ضجيج ... بمكة والقلوب لها وجيب •
• فقلت ونحن في بلد حرام ... به لله اخلصت القلوب •

اتوب

أتوب إليك يا رحمان مما جنيته فقد تكاثرت الذنوب

فأما من هوى ليلى وحبي زيارتها فإني لا أتوب

وكيف وعندها قلبي رهين أتوب إليك منها أو أنيب

فأيسوا منه ثم سكن شيئا قليلا فلما بلغوا ناحية منى سمع إنسانا يقول يا ليلى ينادي امرأة فقال المجنون واستقبل البرية وهو يقول

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائرا كان في صدري

وقال آخر

ومن كان يهوى أن يرى اسمه فهو جناح ينقض الكلام

وبلغ بأولياء الله نحو من التقى وهم أحق به. تحكى عن بعضهم أنه لقي واحدا منهم في البرية فقال له من أين أتيت فقال منه فقال أين تريد فقال منه فقال ما تعني بقولك منه فقال منه فقال والله تعني مطرح وسقط مثله أو أما تعرف وكل أسمه لكونه بغيضا مغيثا وأما غيره فلا يدري. تتمة واعلم أن الاسم الذي يوضع على الإنسان عند الولادة أو عند تبديل اسمه باسم آخر إما أن يكون بصورة الكنية كأبي بكر وأبي القاسم لمن سمي به فيكون اسمه كنيته وإما أن يكون بغيرها كزيد وعمرو وهو الأغلب وحينئذ إما أن تعرف به الكنية من أول وهلة فيقال مثلا سميت ابني كذا

وكنيته كذا ومن يعرف بالقلب ايضا فيقال مثلا سميت ابني
محمدا وكنيته ابا عبد الله ولقبته جمال الدين ومن اكله الاشكال
في علميته ومن لا يكنى ولا يلقب او اما ذا الكنى بعرف الذي او لقب
كان ذا الذي عارضا للاكل لا للاسم اللازم من غير احرهما انه لم يكن
شيء منهما ثم كان الثاني انهما يكونان ثم لا يكونان فلانه
قد يكنى ثم لا يكنى ومن يكنيه من او لا يكنيه الاخر وكذا اللقب بحد
كل منهما بمنزلة الوصف يغرض لا انطلق به فقد يقال كيف
يغضبان مع منزاج الاعلام فالجواب انهما متى اطلقا
على المسمى عينا عند من عرفهما من غير معنى زايد على الذات
ومن امور خاطر العلمية اقتصر فلا ضير فان الاسم ايضا
كثيرا ما يطرا او اقتصر ما بعد اشهر وقد هو الاهم في التسمية
اولى واما كونهما يتركان احيانا فقليل الاستغناء عنهما بالاسم
لا يكون به الشيء يسمى باسماء مترادفة فاذا عبر عنه بواحد
منها كفى وفيه بحث وسوان الاسماء المترادفة قد نص على
من لونها ولا كذا الذي ما نحن فيه فان كلا من الكنية واللقب انما يطلب
لغرض من تعظيم او تحقير او غير ذا الذي ثم فيكون الوصف
محط التسمية وحينئذ فمن ثم فيكون الاسم اسم جنس او علم
جنس وذا الذي خلاف ما يقال من انه علم شخص ومن انما بحث

مني

فهو لم يسبقهم الا لعنايتهم بصرفه وقد ... بمنع
ذلك وان محط التسمية الزائد مع ملاحظة الغرض وكونه
يكنى به عن وجود اصل الصفة ويترك صرف عن وان
ذلك في مقصود في الاسم لا امتناع فيه ما فهم فأقول
انا العبد مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن احمد
بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن علي بن عمر بن يحيى بن يوسف
وهو ابو القبيلة بن داوود بن يدراسن بن ينتتن
... اما نعرف بها ننسب الى ان دخل بلدهم كلهم في قرية
تسمى جانب الملاح وهي مغرب وجزولة وقد الكنية
ابو علي وابو المواهب وابو السعود وابو محمد اما ذكر
للاسم قبل من هو ابن التسمية والحمد لله تعالى واشكره
اذ جعله حسنا واسأله سبحانه ان يجعل ذلك الذي معلي
وخلفي وحظي في الدارين منه حسنا كما انعم اذ حسن
اسمي وابي ايضا يجعله مسعودا واسأله تعالى ان يجعلني
كذلك في الدارين ويجعلني مسعودا وقد اتفق لي
في اسمي هذا واسم والدي اذ كنت ذات مرة سافرت الى زيارة
الاستاذ الامام ابن ناصر رحمه الله بقرية بلادنا
وكان اخونا في الله البارع الفاضل النجيب ابو سالم

عبد الله بن محمد العبادي شيء يشتهي ان اقره بعد زاويته فلم يتفق
لي ذلك فكتبت اليه اعتذارا

أبا سالم ما انت الا الكسائي لدينا وفي بعض الشفاء جمالم
وزرته غريبا كالكسائي فزرته بهضم وبي انواع من كل الفتح فاتم
من اما النثر الكاس ومني منوطة بكف اثر بالا وبكف السعاي
بود واراد ومن الحب انفي وفوة صدق وعنى عفر انعم ايم
وسلم على من ثم جملة الملاعية في وداد الكرام ايسم

وتحقق قولي كسائي تلميح الى قول الشاعر

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انت عندي كسالم فلم
يفهم مراده حتى انشد البيت المذكور ومراده اشار الى ان سالما
المذكور الذي دفع الناس عنه ويحامي له بمحبته له وعنى تشبيهه
بجلدة الجلدة التي بين الانف والعين لان تلك الجلدة مثل سالم فهو
تشبيه ثم لما فعلنا من زيارته كتب الى كتابا يهنئني
بالزيارة ويهنئني من معه بصحبتي وهي هذه

من فاته العشر البصري بحجة فليصحب العشر البوسي بكعبه

ومن غريب الاتفاق مع ذلك اني كنت في تلك المدة اما قبل سنة ذا
الكتاب او بعد بقريب منه حدثني بعض الاخوان انه يرى فيما يرى

النائم

اتاني جماعة من الطلبة والكاتب معهم وفيهم الشيخ محمد
بن مبارك التستاوتي وغيره من اشاير فتكلم بعضهم واظنه
ابن مبارك المذكور وان قال ان كان العسل يحصل في زمانه
هذا العسل يحضر في زماننا يشير الى الكاتب وانما ذكرت هذا
جاء وجماعة في المحاول الطلبة او محبتهم او محبي محبيهم
وتبركا بذكرهم ورجاء ان البس بعشقهم فاذ رجى •
لا انتسبت الى جماعة تشرفت بهم اذ نجحت انا ورجا من انا •

وكتب الي الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن سعيد
السوسي بابيات يذكر فيها انه على عقد المحبة وفي اخرها •
لقد تبينت لي حبا خصصت به بين الورى حين احب ابن مسعود •
فعلمت انه يوري عن ابن مسعود الحبشي الصحابي رضي الله عنه
والحقناء وابائنا لابن مرية الله والجود والاحسان فقلت
ان هذا الكلم من نعم الله تعالى التي يمتن بها في الانسان وهي موافقة
اسمه او اسم ابيه لاسماء الاخيار ومن غريب الاتفاق اني كنت
اكتب ما تقدم من النسب فجاء اعرابي بفصيح من اللحون يمدحني
به وفي اثنائه يقول ما معناه ان النهد يعني الممدوح على اسم
الحسن بن علي رضي الله عنهما فقلت في نفسي سبحان الله في هذا
كان عملا تتمة اخرى في احكام التسمية اعلم

انه وان كان المطلوب تغيير الاسم كما مر ليس التوسعة بين حرمتي
الامرين والتفرقة ثم انه لا ينبغي له ان ينتقل الى الاسامي
التزكية كذلك لا ينبغي له ان ينتقل الى الاسامي العلية التي
لا ينبغي له كاسماء الله تعالى وللفقهاء الكلام في اسماء الملائكة
فعن اشهب سئل مالك رضي الله عنه انه يكره ان يتسمى الرجل بجبريل
وعلل بانه سبب كلام يقول القايل جاءني البارحة جبريل او يسوؤ
بشتمه ونحوه وروي عنه ايضا لا ينبغي بياسين وفي تفريع
ابن الحارث تشكى للقاضي خصمان فنادى احدهما صاحبه باسم
اسرافيل فقال القاضي لم تسميت بهذا الاسم وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا تسموا باسماء الملائكة فقال الرجل ولم تسمى مالك
الاسم بانه وقد قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
ثم قال لعن تسمى الناس باسماء الشياطين مما عيب عليهم
يعني القاضي قال ابن الحارث وهو اسم الشيطان ابليس
قال ابن عرفة رحمه الله الحارث بسكوته والصواب معه
لان محمل النهي عن الاسم الخاص بالوضع او الغلبة كاسرافيل
وجبريل وابليس والشيطان واما مالك والحارث فليسا
منه لصحة كونهما من نقل النكرات لا الاشخاص المعينة اعلاما
مع انه فاعل مطلق وحارث لغنايم انتهى واما اسماء الانبياء

وكلمني جبريل

عليم

عليهم السلام فيجوز التسمي به وفي الحديث تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي وقيل إن النهي منسوخ فيجوز التسمي
أيضا والتكني بكنيته صلى الله عليه وسلم ودخل القاضي أبو
القاسم بن شبون على أمير بلده واختص باسمه فقال لم تسميت
بأبي القاسم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي فقال القاضي إنما تسميت بكنيته
صلى الله عليه وسلم ولم أتكن بها وفي المسألة كلام باعتبار علة
النهي وكون ذلك مع وجوده صلى الله عليه وسلم مشهور لا حاجة
لا نسطره ومن المنهي عنه في الحديث أن يسمي الرجل غلامه رباحا
أو أفلح أو يسارا إذ قد يقال ثم هو فيقال لا ولا بأس بتكنية الصبي
كأبي عمير وأصله يا أبا عمير ما فعل النغير **تنبيه**
في الحديث أن أخنع الأسماء رجل تسمى عند الله بملك الأملاك
ووقع فيه عضد الدولة حيث قال

ما يطيب العيش إلا بالنديم • وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى • ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها • ملك الأملاك غلاب القدر

فهلك إثر الشعر المذكور وإنما ذكرت أن ملك الأملاك هو
الله تعالى وإطلاقه على غيره وإن كان بتأول بعيد ونحوه ملك

الملك البغي بلا نعم في غاية من الايهام والبشاعة فلا ينبغي
وقد نص ذلك العلماء في انه مما يلتفت به فاعل اللفظ ونحوه وفي
التشنيع البواقع في زماننا في الافراط ان نبي السلطان شيئ
ان الشرع جنى سنو فصنع له بعضهم ابياتا لست فيه من ثم
الاغلاط او لفسا .

. طاع الخليفة في المجاز ملك الحقيقة لا المجاز .

يحمله اقتناص معاني التسجيع والتغالي في المدح من الامتثال
بالاستنظار على ان جعل ممدوحه ملكا حقيقيا لا مجازيا وان
ذلك هو الله تعالى وكل ملك دونه مجاز الممدوح وغيره ونسبه
ذلك وصفه الى غيره كفر صراح ومن امقتضى اللفظ
وقائله يتناوله بحقيقته دون حقيقته لانه موجب والكنه
في غاية من الايهام وغاية البشاعة والقبح وقد انكر ذلك الاشبيلي
وغيره ممن الف في لحن العامة ما هو اخف من ذلك بكثير

لقد ذكر من قبل ومن بعد

واما البوسعي فالظاهر البوسعيدي من مراد بوسف هو ابو
القبيلة وينطقون البا في لغتهم واما ذكري له من حيث
النسب فلقول ابن منبه ان يبحث من يعرف عائلته من جهة
القرابة للتوصل الى صلة الرحم والموارثة والمعاقلة وغير ذلك مما

من الاحكا

من الاحكام ومنزلته لا بد منه وقد قال سيدنا امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من الانساب ما تصلون به
ارحامكم ومن جملة الامر بكلامه على الوجوب وذلك ظاهر **الثانية**
ان يعلم انقطاع النسب عند انتهائه الى القرى فيظهر معنى
قول مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما يوثر عنه انه قال تعلموا
انسابكم ولا تكونوا كالنبط ينتسبون الى القرى وليس معناه
مخصوصا بالنبط بل الحرف كلها تتغلب فيها الانساب كما قال العراقي
رحمه الله

وضاعت الانساب في البلدان . فنسب الاكثر للاوطان

وسبب ذلك ان الانسان لما احتاج الى التعيش للقيام
بالمتاجر والحرف وسائر الاسباب التي ينتظم بها امور المعاش
والتعاون على المنافع الدينية والدنيوية ولا يتاتى ذلك
عادة الا بكثرة الناس لتختلط عمارة الاسواق ويختلط من كل
حرفة وصناعة وسبب وعمل عامل او اكثر بعضهم ببعض ولا يكون
ذلك عادة من عشيرة واحدة بل ولا من قبيلة وعمارة بل
من اخلاط شتى وانواع جمة وذلك يستبين **احدهما**
ان سكنى الحضر الكثيرة الكاملة فيها ذكر **الثالث**
ان عادة الله تعالى لم تجر باختصاص بيته واحد من الناس

بالتبحر بالمعارف والاستقلال بالمصالح الدينية والدنيوية
من دون سائر أصناف الخلق حتى ينتظم بهم الأمر ويحرسهم وتحصل
لهم المزية بذلك والذكر فيه دون من سواهم بل يثبت الله بالطبيعة
حكمته الخطيرة والمزايا في الناس فيوجد في منزل التعلم
وفي آخر شاعر وفي آخر طابع او تاجر وما كان ابتهم الشغلون
ويعطي الخلق كلهم من أسرار الله تعالى في باب الخصوصيات بنصيب
ولما كانت المدينة تجمع أخلاط الناس كان ساكنها في الغالب
غريبا عن نسبه فهو لا يكون فيه ويجاوره نسبا ولا معرفة
فإذا انشأ نسله انتسبوا غالبا الى البلد لا الى قومهم من وجهين
أحدهما انه كثيرا ما ينقطع بينهم وبين قومهم فلا يعرفونهم
الثاني ان الانسان يعجب ببلده ويبتهج به لثلاثة أوجه
أحدها انه لا يعرف غالبا غيره الثاني ان الله تعالى
حبب الى الناس منازلهم لئلا ينتقلوا منها فتتعطل عمارة الارض
على ما قدر الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا
المدينة كحبنا مكة او أشد الثالث ان الطبع الطبيعي في أن
كل واحد يلتذ بتربته كالتذاذه بأمه وأبيه ولذا لا يزال يحن الى
مسقط رأسه ومحط لهوه وانسه • وقالوا الكريم يحن الى
وطنه كما يحن النجيب الى عطنه • وقال الأعرابي •

احب

أحب بلاد الله ما بين منعج إلي وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

وقال الآخر

كم ليلة نعمت بها الشبيبة والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد
فإذا تمثل في الضمير رأيته وعليه أثواب الشباب تميس

وقال الآخر

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

ومن هذا المعنى كثير شهير ومن نشأ بها في هذه الدار أنها أول بقعة ذاق فيها النعمة وأول جهة أحب منها الرفعة وفي الأنس بالإحسان وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ولكنه في الحديث وجهان أحدهما الحقيقي وهو أن القلوب الطاهرة عن الهوى الخالصة من رعونات النفس التي هي مع ذلك بأنوار العصمة جبلت على حب الله تعالى لأنه هو المحسن الحقيقي لا غيره الثاني مجازي وهو أن القلوب من حيث هي جبلت على الميل إلى المحسن من حيث هو ولا شك أن كل محسن دون الله تعالى لا أثر له وإنما هو من جهة يرد منها إحسان الله تعالى ومع ذلك يجب شكره أثر به لأنها أول جهة ورد منها عليه

لا اقضا لا الامس محبه قبل غيري بما من التي يعقبا متمكنا كما قيل

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا •

وقال الآخر

كم منزل في الأرض يألفه الفتى • وحنينه أبدا لأول منزل •

ومن أسباب المحبة والحنين حب من كان فيه من ذوي القرابة والأحباب وتذكارهم عند تذكارها وقد قيل في قوله صلى الله عليه وسلم في أحد جبل يحبنا ونحبه أن المراد من كان فيه من الأصحاب المحبين ومن معهم رضي الله عنهم وقال المجنون •

أمر على الديار ديار ليلى • أقبل ذا الجدار وذا الجدارا •

وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا •

وقال الآخر فأجاد وأحسن •

تعلم فيك الترب أخفا حيرتي • فيه الظمى أحياء وما أبطل مرا

ومن أسباب ذكر الديار والمنازل والأطلال ولا ينحصر ما قيل في ذلك وسنلم بشيء منه إن شاء الله في هذا الكتاب ثم إذا انتسب الرجل إلى غير نسب قومه وتنوسيت أصالته فقطع النسب مجهولا لا باعث على حفظه ولا حامل على تعرفه ومن الجهلاء أهل البادية فإنهم يحفظون أنسابهم إذ لا ملجأ لهم في الانتساب إلى غير قومهم فيستغني الأول

عصوطا

محفوظا وبعضهم في كرية يتذكر ما بينه وبينهم من
سلسلة النسب وانما كان ذلك فيهم لوجهين **الاول**
انه افرادهم في باديتهم فينتسبوا اليه بل استنزلهم غيرهم
سواء **الثاني** انهم خالصون غالبا من كثير الشوب فكل
واحد غالبا يتأهل قومه اذ لا حاجة بهم الى التمدن في باديتهم
الشعباء بالعاضة فكل احد فيه يعيشون وخريهم ومتى
خالطهم غيرهم لم يرفع ولا يكون ملصقا وقد يكون فيمن
اقوى ما يكون كذلك لا انقطاعه عن الاختلاط وعن التمدن
فيمكنهم حفظ انسابهم ايضا ومن ثم اختصت قريش انسابها
مع كونها في قرية وكذا الخزرج في طيبة على ساكنها افضل
الصلاة والسلام وكذا نحوهما وقد يكون في الحواضر من يحفظ
نسبه ايضا ولا سيما من له نسب مخصوص كالعلوية او من يكون
في محلة منعزلة في المصر فيكون كالقرية المنقطعة **الثالث**
ان يعلم ان حفظ الانساب ليس خصوصية للعرب وان كان
لهم مزيد اشتغال به ومزيد اتقان الهمة وكنت انا اقول
ان اختلاط قومي اخذ الذي اقول ان العجم اغنام كالمعز ليس
بين رؤوسهم ولا من عمرو لا ان يعي من ذهب حيث شاء واما
زاب فلا سؤال عنه فلا ما حشت فوفي على من اقيمت ذاقي

على خلاف ما كانت الحضر وحضرتهم . يحفظون انسابهم
كما مر واذا فيهم نسابون يعرفون القبائل والشعوب على
ما كانت العرب تفعله وانسابه والوحش وان كان يحكى ان اهل
شنقيط من البدو فليس بعجب بان غيرهم ايضا ما كان يتلقى من البد
وقد قال صلى الله عليه وسلم كذب النسابون وقال
تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وكون هاؤلاء يكتفون بالنفري
ويضيعون انسابهم لان البدو غير مختص بهم فقد وقع ايضا
للعرب حين خلطت قرى الشام والعراق ومصر والمغرب وغيرها
فلا تكاد تلقى حلبيا او حمصيا او كوفيا او بصريا او قرطبيا
او باجيا وهو تميمي او قيسي او ازدي او غيره وكثير منهم
لا يعرف نسبه وان قال سيدنا عمر رضي الله عنه ما قال قبل ان
يقع هذا الواقع او قاله خوفا منه ثم وقع كما خاف وتتعلق
بافق النسب ابحاث الاول اعلم ان نسب الانسان الاصلي
هو الطين قال تعالى وبدا خلق الانسان من طين وقال صلى
الله عليه وسلم انتم بنو ادم وادم من تراب ويقال لادم
عليه السلام ابو البشر او ابو الثراء فقال امرؤ القيس .
الى عرق الثرى وشجت عروقي . وهذا الموت يسلبني شبابي .
وهذا هو الاظهر ثم لكل فرد منه بعد ادم الاب الخاص

اهو

وهو النطفة قال تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
فإذا استوى الانسان كله في انه من طين وانه في الجملة من
ماء مهين لم يمكن ان يكون له فضل في نفسه باعتبار اصله ولا
ان يكون لبعضه فضل على بعض لان الامر استواء الجميع ولهذا
نبه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ان الله اذهب عنكم
عبية الجاهلية وفخرها بالاباء انتم بنو آدم وآدم من تراب
ونبه الله تعالى الانسان على اصله في آيات كثيرة لينتبه
فيعرف نفسه ويعرف افتقاره لمولاه وقال مولانا علي كرم الله
وجهه ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة
وقد يقال اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة • وهو فيما
بين ذلك يحمل العذرة • وعقد الشاعر الكلام الاول فقال

• فما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر •

نعم يثبت للانسان بخصوصية تزاد على جنسه الطيني
كالعقل والعلم والدين مثلا فيثبت له الفضل ويثبت لبعضه
على بعض ولما ادعى ابليس اللعين الخصوصية ولم
ير الا الطينية السابقة لم يرض بشأن آدم ولا بالسجود له
ولم يسلم الامر لمولاه فأبى وصرح بانه خير منه وعلاقة الالف
بالمنشأ المذكور واضحة من جهات منها انه اما ان

فيكون لا شعور له بالخصوصيات أصلا وإنما منشأ
ذلك الإجرام وهذا أيضا جهل عظيم وإما أن يشعر به ولا
يعرف أنها به فيقع الشطط وهذا أيضا جهل وإما أن يعرف
ذلك الداء ولكن لا يعلم وجوه علاجه إذ قد يكون قد رام إلى
إنكار الشيء قبل فهمه والتحقيق به بل قبل التأمل وهذا أيضا
جهل وطيش وغفلة عن المشكلات العقلية وتسمى
أبدا على المختار تعالى وإما أن يكون ذلك الداء محتملا عنده
فيعمل على الانتباه لا على الثبوت وهذا أيضا جهل وزلل
في الرأي وتضييع للاحتياط وإهمال الدلالة الغرابي
المعيبة للعلم فإنه لو تأمل أدنى تأمل لاستبعد الخوض
في شيء للخلافة فإنه لا يخفى عليه قول الله تعالى إني جاعل
في الأرض خليفة ومن بعده الجمهور ويد الله مع الجماعة
وإما أن يكون قد علم ذلك الداء ولكن غلبه ما فيه من العسر والكبر
فاشتغل بالمكابرة والمغالطة وهذا أيضا جهل فإن
العلم إذا لم ينفع كالعدم ومن أخل على علمه في حكم الجاهل
هذا مع غاية التفريط في علم التزكية وعدم ملك زمام
النفس نسأل الله تعالى العصمة قال الله تعالى قد أفلح من
زكاها وقد خاب من دساها ومنها أنه لم يغلب على

شعور

يحكم

في العلم وضربه التوحيد فيعلم كون غني او فقير في
او علم يقيني ان الفعال اي الفاعل اسمه انه ان يتصرف في مملكته كيف
شاء فيجمع من شاء ويضع من شاء ويقدم من شاء ويؤخر من شاء
والسبب في ذلك العناية الازلية وكل شيء بقضاء وقدر
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومنها انما اعتمد من
فضل جرم النار على جرم الحطب ضعيف لا يسلم له فان
فضل النار كان بجرمه حسنه الضوء فهو المزية لا تكفي
فان الاشياء خلقت للانتفاع بها فما ينبغي ان يكون
تفاوتها الا بالمنافع الكثيرة والمهمة والحسن والضوء من
المنافع النظرية وغيرها انما منه ففي النار منافع كالاحراق
والايقاد والانضاج والتسخين والتحليل والتصفير
والتعزير للمراد والتذكير ونحو ذلك وفيها مقابيس
كثيرة ومضار مقابلة كالاحراق والاتلاف للنفوس والاموال
والزرع والتشقيق والتيبيس والابلاء والخراب
الاكثر وحسبك منها انها ضرة الجنة وضدها
حتى حصل بينهما التقابل شبه ما بين النفع والضر
والخراب وان اشتمل على غير النار لاكن النار اعظم ولذا
في الخلاف عليه واما التراب فهو مهاد الانسان

ومن اشد حياء وكيف انه ميتا ثم هو منبع الماء الذي به
الحياة ومنبت الزرع وجميع الاقوات للانسان وغيره
من الحيوانات ومنبت العقاقير التي بها الاستشفاء
والمعادن التي بها قوام العيش والتي بها الاستعمال فيما يحتاج
للتحصن ولبس فيه من المعاصي والمضار الا ما هو نادر فيه
يتحمل في جنب المصالح والمنافع بهذا هو الذهب والفضة
وغيرهما مما في كل منهما في فرعه فانظر الى فرع التراب
التي هي الرحمة والشفقة وهو الانسان كيف لهم فيه
العلم والدين والرحمة قال تعالى في نبيه صلى الله عليه وسلم
وكان بالمومنين رحيما وانظر الى فرع النار التي هي
النقمة والنفرة وهو ابليس كيف لهم فيه الافساد والاغواء
والاستفزاز والامر بغير الحق على ان الانسان مخلوق
من الاسطقسات الاربعة التراب والماء والنار
والهواء قال تعالى من تراب وقال ايضا من طين لازب
وهو التراب والماء وقال تعالى ايضا من صلصال وهو
الطين اليابس الذي فيه من النار يبس وقال ايضا من حما مسنون
وهو المتغير الرائحة فقد استوفى الانسان في تركيبه
ما في النار وزاد ما في غيرها فافتخار صاحب النار على

[illegible] من الهواء

صاحب

صاحب النار حقو عظيم وسـئل الجمال يصنع من
الكلام الكثير من الكثير والحشو ليس من غرضنا فلنرجع
إلى ما نحن فيه فنقـــول أي ادعاء مشى افتخر فيقال
له ان كان افتخارك باطلك فلا فخر لك بل يقال
ضيعه عاد بغير علة ثم لا فخر له به على غيره لانه لا كسب له فيه
شيئا وان كان بمزية من اجلها فخر ثبتت له مزية ثبتت
فخر بنفسه او بنسبه ورثا قبلا **الثاني** اعلم ان الشي
ابيه من المزايا التي يشرف بها الانسان حتى يشرف به
من ينتسب اليه كثيرة منها دينية كالنبوة ومعنى
اجلها وكالعلم والصلاح ومكارم الاخلاق ونحو ذلك
ودنيوية كالملك ونحو اعطيه وكالنجدة والكرم
والقوة وكثرة العدد وكثرة المال والجمال ونحو ذلك
وكثير منها يصلح ان يكون دينيا ودنيويا كالقوة والعز
والكرم وسائر مكارم الاخلاق وبعضه ديني ودنيوي معا
كالنبوة والخلافة والعلم وبعضه الدرجة وبعضه
معنوي وبعضه وجودي وبعضه عدمي ثم شرح
ذا الذي يطول فلنقتصر القول مع تمثيل وتكميل
اما التمثيل فهو انه لو اعتبر رجلان متساويان

واسلاء وتراب والريح

او لابيه

في العلو والغلو والنسب وسائر الاحوال فلا مزية لاحدهما
على الاخر وفي مثلهما قال الحكيم علامة المتناسبين صحة
كركبتي البعير او ادم ولو اختص احدهما بالعقل فهو مزية
وجودية يفضل بها الاخر ولو اختص احدهما بكونه علويا
فهذه مزية مذمومة عند اهل الشرع ومن سلم منها الاخر فله
الفضل مزية معنوية وعند الجاهلية بعكس هذا ولهذا
تاتى الشاعر بمن ان يهجوا بقوله •
• قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل •
فقد نفى المزية في الجملة **واما التمييز** فاعلم ان
الاجرام الترابية وما تولد منه متشابهة في الاصل وكانت
المزية للناميات الثلاثة وهي المعدن والنبات والحيوان
اما المعدن فله الفضل على سائر الاجرام الترابية بالنمو والنماء
والانتفاع واما النبات فله الفضل على ما قبله بالنمو والاثمار
والانتفاع الخاص ووجود النفس النباتية حتى ان المعدن
جزؤه ككله فينتفع بما يقطع منه فهو في الزرع كغير النامي
بخلاف الشجر لو اقتطعت منه قطعة لم ينتفع بها
الانتفاع المراد منه كالاثمار فاشبهت الحيوان وربما
تموت بقطع رأسها كالنخلة كما يموت الحيوان وقد ادعى

بعض

بعض المتكلمين أن للنبات حياة وزعموا أن النخلة تتعشق
بعضها بعضا فتميل إليه وأما ميل عروقها إلى الماء فحيثما سر
وزعموا أنه أوجز المعنى لإشارة بالحديث أكرموا عمتكم النخلة
وهو حديث غريب والذي في الصحيح أنه مثل المسلم واختلف
المحدثون في وجه الشبه على أقوال معروفة وأما الحيوان
فله الفضل بما ذكر مع زيادة الحياة والإحساس والإلهام
ويختص الإنسان عن جملته بزيادة العقل الذي هو محل
إدراك الكليات والرأي والتصرف فللإنسان الفضل على
الجميع والإنسان لفظ واقع على آدم وعلى ذريته ابد النما
للعقل المشترك فيه وهو الحيوان الناطق أي المتفكر بالقوة
وآدم وبنوه كلهم مشترك في هذه الفضيلة ولذا سخر له غيره
وابتلاهم بالتكليف بمعرفة الخالق تعالى وبعبادته وهذه
مزية أخرى لجميعه والذي خصه الله تعالى في أزمانه وفي خلقه … وفي خلقه
وفي لباسه ومركوبه وغير ذلك الذي يكثر قال الله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا وإنما قال تعالى على كثير ليخرج الملائكة
على ما في ذلك من النزاع المشهور بين الجمهور **لطيفة**
كان بعض المجازين يقول النخل معشر العرب وهي لشنامي ولذا ادع

كان الله تعالى فوقهم فيما تقدم بعض الآية وليس عنده شيء
من ذلك الذي ويقول كان لآدم غير منتج جميعا مولده وليس بينه
وبين آدم نسب اصلا فلعله [illegible] وسترد اخلاط احاديث
الخرافات والمحكيات الباطلة وان الانسان كله ابن آدم كما قال
صلى الله عليه وسلم انتم بنو آدم والآية صحيحة على الجملة وصحيحة
ايضا على التفصيل لان كل آدمي ولو بلغ في حرمان الرزق
والعقل المرتفع ما عسى ان يبلغ فهو افضل من سائر الحيوان
بعقله وصورته الحسنة وانتصاب قامته واكله بيديه معا
وسائر تصرفاته وتناوله من الطيبات التي لا تصل اليها
الحيوانات ومتمكن من الركوب في البر والبحر او غيره اذ ذلك
فهو مكرم بالتكريم ومفضل بالتفضيل ثم ان افراد الانسان
متفاوتون فيما ذكر من مزية العقل الشريف وقلة تفاوتا عظيما
واعلاهم في ذلك الانبياء ثم الصديقون ثم سائر الناس على العرض
التعاند واما الاعلى عقلا فلا ينضبط وان وقع التعبير
عنه في كثير من كلام الانبياء والحكماء فقال انتهى بعض
الافراد الى مزاحمة البهائم وما يقع من التعبير عنه يرجع الى
الاضافة ثم ان الشخص آدم وبنيه عن ابيه الاخرى في بنيته ودينه
يمتاز بها البعض عن البعض لا مشتركة كالاولى اعلاها

في الابنية

الله المعين لمن صبر

في الرتبة النبوية ثم الخلافة عنه في القيام او في الباطن
او فيهما او في السياسة وفي الرتبة الملك ثم النيابة عنه
ومنها القوة وكثرة المال وكثرة الاتباع واصطناع
الصنايع وابتناء المآثر وكثرة العدد والفصاحة والصباحة
ونحو ذلك من كل وصف محمود في الدين او في الدنيا فمن حصل
له شيء من ذلك فقد حصل له شرف على غيره وثبت لولده عرف ذلك
في مفاخر ابيهم وهو المراد بالحسب في لسان العرب فكل واحد
عنديهم حسبه هو ما يعد من مفاخر آبائه فهو من الحسب ومن
ليس له ما يعد فلا حسب له فالخصلة الحميدة تكون مفخرة
لمن اتصف بها ولمن انتسب الى من اتصف بها فيشرف بنسبة
بذلك اليه اذا علمت هذا فنقول ان ادم ابا البشر على
نبينا وعليه الصلاة والسلام قد حصل له الشرف بالنبوة
وساير الخصال الحميدة وبسجود الملائكة له وولادته للانبياء
والصديقين والشهداء والصالحين وهذا كله من الامر الجليل
لجميع بنيه شريفهم ومشروفهم وشريرهم وخيرهم فيحصل
له في الانتساب اليه شرف من هذا الوجه يفضلون به غيرهم
ممن ينتسب الى جن او بهيمة فلا تفخر الا به لكونه لم يعط
الله تعالى شرفه من انشائه الامر او فيما سواه من هذا الوجه

وأما في النسب والحسب والصورة فهو اشرف منه ولذا
يوارى ان مات ولا تواره وهي غير ان الافتخار بنسبة لادم
قد تنوسي لطول العهد كما تنوسيت رحمه **ومن الغريب**
ما وقع لبسر مع معاوية رضي الله عنه اذ جاءه انسان فقال
له انشدك بالرحم التي بيني وبينك قال امن قريش فقال انت
من عبد مناف فقال لا فقال انت من قريش فقال لا فقال انت من العرب
قال لا فقال اي رحم بيني وبينك قال رحم ادم فقال الله رحم
مقطوعة لاكون اول من وصلها واعطاه ثم يتسلسل ذلك دون
بعد ذلك كل من كان من ولد ادم لان اولاد ادم يعدون بادم وسواء
يعدون بادم ونوحا جميعا كلهم يعدون الا على بعض الا اسمعيل فبر بل
فان الخصوصية فيه مما له لا غير وزيادة ومن المفاضلة في الحكمة
في الاجناس المتوسطة والسافلة وفي الانواع الحقيقية
والفصول ان كلها يتفقون به الا انها تتفقون به الا اسمعيل فبر بل
فالله تعالى قد قال ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين فمن انتسب الى ادم ونوح فقد انتسب
الى مصطفين ثم من كان من ولد ابراهيم بعد ذلك فهو افضل
من غيره من ولد نوح لانه يعد بادم ونوحا وابراهيم عليهم السلام
والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حين قيل له من اكرم

نوح عليه السلام افضل نسبا من غيره وبعده ادم

الناس

ابن الكريم ابن الكريم بن يعقوب

الناس الكريم بن الكريم ابن الكريم بن اسحاق بن ابراهيم نبي
ابن نبي ابن نبي وكلاهما صلى الله عليه وسلم هو اصل قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان الانبياء هم اتقى الناس لانهم
اعلم وانما يخشى الله من عباده العلماء فهم اكرم الناس فمن
انتسب اليهم كرم بنسبه اليهم وان لم يكن نبيا فليتبع الا خا
ثان هم ايضا انبيا فلهم الشرف التسلسل ولا كلام في كثرة بعد
عليه السلام فصرف نبينا صلى الله عليه وسلم ثم اولاد ابراهيم
عليه السلام يتجاوزون في الشرف بالنظر لقرب انسابهم فمن
ازداد بنبي او نبيين واكثر ازداد درجة في الشرف
فاما اولاد اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام فلهم الشرف
في الجملة غير ان الاسباط اولاد يعقوب بن اسحاق لهم
الشرف الشامخ والمجد الباذخ لانهم حازوا السلالة انبياء
على نسق ثم جل الانبياء بعد ذلك منهم وقد قال تعالى في بني
اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين وقال تعالى يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين الى غير
ذلك واولاد العيص بن اسحاق لهم شرف دونهم ولم يكن فيهم نبي
فيما يقال غير ايوب عليه السلام واما اولاد اسماعيل

انعمت صح

اذ ابراهيم فعلهم الشرف بابراهيم واسماعيل اولا ثم استكملوا
الشرف ءاخرا بسيد الوجود وسر الكائنات سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم اليه يساق حديث
الشرف العظيم وباسمه يرسم عنوان صحيفة الفخر به تشرف من
قبله كما به تشرف من بعده ومن كان ءادم يكتنى به تشرف فكيف لا
بالشرف اولاده فيقال ابو محمد وكما يتشرف الولد بشرف الوالد
فقد يشرف الوالد بشرف الولد ولله در ابن الرومي في قوله
وكم اب قد علا بابن ذرى حسب كما علت برسول الله عدنان
وسياتي هذا مستوفى ان شاء الله تعالى فمن اتصل بالنبي صلى
الله عليه وسلم بعمود النسب الصحيح اشرف الناس نسبا لان
غيره كيفما اشرف بل ولو علا بكثرة الانبياء فهو يعلو بالشرف لان الانبياء
والمنتسب الى الاشرف يجب ان يكون اشرف وهذا باعتبار
النسب فقط اما من حصلت له النبوة من غير الاشراف بل فهو
اشرف بذاته من ليس بنبي اذ لا يعادل النبوة ذات النبوة اخرى
كما ان من كان منهم بعد اختلال نسبه واضمحل حسبه بالاطاقة
الى من يكون منهم اهل الفسق من الاكابر الى كابر ءاخر فينبغي
او نحو ذلك من الواجب ان يكون هذا الشرف نسبا ولو
فيهم الى موضع من هذا ولا لتعارض الوجهان وما ذكر الاسلام

ومن

الشرف

ثم

بعلوا

يعلوا ولا يعلى عليه وفي السيرة قال المسلمون هذا ابو
سفيان وسهيل وكان ابو سفيان لم يسلم ومن موضع الشاهد فيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سهيل وابو سفيان والاسلام
يعلوا ولا يعلى عليه فما انتبه لهذا الفضل فلا ذر من نسبه
ولم استنكر ان يفضل موحش لمن لا افهم له **واذا عُلِم**
تفضيل النسب والحسب في باب الشبوة فهم في غيره مثل
كالعلم والصلاح والنجابة والزهد والورع والملك والنجدة
والجود وغيرة الدين وكل ما يحتسب به ويحظى به من عز فاعتنا
من اعتبار عشيرته او قبيلته او عمارته او بلده او حيلته وينتسب
به من نسب اليه ولم يجعل الله تعالى قوما من سيرة تنتظم امورهم
به منهم خلفاء الله في عباده بالحكم الشرعي ولذلك اذا
فقدوا او فقدت الاهلية منهم اختل الامر كما قال الشاعر
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
الثالث ان الانسان قد يفتخر بنسبه على ما مر ومن يفتخر
بنفسه اي بالخصال التي اتصف بها والدرجة التي نالها
في الدين والدنيا والاول هو الفخر العظامي لانه افتخار
بالعظام والرفات والثاني هو الفخر العصامي وهو
ماخوذ من عصام صاحب النعمان وكان يقول

كما لم يخل جمعة من قبيل او سيادة الناس تنتظم

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما

وكل من جاء بما اشتهر من تلقاء نفسه فهو مثل عصام ومنه

فيعزى عصامي والناس لمن يرا العظم عليهم عز العظمي فمنهم

يعيشون بافتخارهم أو شتائمهم بذكر آبائهم كقوله

أنا ابن مزيقياء عمرو وجدي أبوه منذر ماء السماء

المنصى

وقول النابغة

لئن كان للقبرين قبر بجلق وقبر بصيداء الذي عند حارب

وللحارث الجفني سيد قومه ليلتمسن بالجيش دار المحارب

وقال حسان رضي الله عنه

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقال العرجي العثماني

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

كأني لم أكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو

وقال الفرزدق

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقال النابغة لحسان رضي الله عنه حين أنشد

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

انذا

انك شاعر لولا انك قللت الجفنات فقللت
العدد ولو قلت الجفان كان ابلغ وقلت يلمعن بالضحى
ولو قلت يشرقن بالدجى كان ابلغ وقلت يقطرن من نجدة
ولو قلت يجرين كان ابلغ ثم افتخرت بمن ولدت ولم تفتخر
بمن ولدك فهذا من مذهب العرب الافتخار بالآباء ولذا نبه
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكرهه لما مر وقوم يفتخرون
بانفسهم وهذا الوجه يشير ايضا جل الائمة صنع الادبي
لا يكاد يسلم منه ولا يخلص ما وقع فيه من كلام الناس
نظما ونثرا ولا حاجة الى التطويل وقد افصح عن
وجه هذا النحو قول السموأل في لاميته المشهورة منها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها • فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا • شباب تسامى للعلى وكهول
تسيل على حد الظبات نفوسنا • وليست على غير السيوف تسيل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول
وننكر ان شئنا على الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم • فليس سواء عالم وجهول

وبأن بني الديار مصحب لقومهم تمر ركابهم حولي وحولي •

ومثل هذا النوع من الكلام فيه الافتخار بالنفس

وبالآباء أيضا لأن المقصود أنه على هذا الوصف لا عن كلالة

وقول الفرزدق •

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا ومثلي

وغير ذلك ثم كثير من الناس لا يلتفتون الى النسب ولا يقيمون

للمفتخر به وزنا **قال الحريري**

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن أمسه

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

وقال آخر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

الى غير ذلك مما لا ينحصر **و**الفرق أن كرم النسب فضيلة

فال تعلى ومن كان أبوه كذا لعل **و**قال صلى الله عليه وسلم

في بنت حاتم إن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ووصف

الإنسان بصفة من الشأن والنسب زيادة في لغة

النسبة إن ساجور ولا اقتصار عليه عجز والصواب

ما قاله عامر بن الطفيل

إني وإن كنت ابن سيد عامر • وفي السر منها والصريح المهذب •
فما سودتني عامر عن وراثة • أبى الله أن أسمو بأم ولا أب •
ولكنني أحمي حماها وأتقي • أذاها وأرمي من رماها بمنكب •

فقوله وإن كنت ابن سيد عامر تعريض بالنسب وإعلام بأنه منه، وقوله أبى الله أن أسمو بأم ولا أب فقط دون شيء يكون منه ليس أمرا قبله بمراد، إذ لا اكتفى بالنسب واغفلوا عن استعمال الحزم وابتناء المجد ومثله •

لسنا وإن أحسابنا كرمت • يوما على الأحساب نتكل •
نبني كما كانت أوائلنا • تبني ونفعل مثل ما فعلوا •

وقال آخر

أنا الفارس الحامي حقيقة وائل • كما كان يحمي عن حقائقها أبي

وقال زهير •

وما يك من خير أتوه فإنما • توارثه آباء آبائهم قبل •
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه • وتغرس إلا في منابتها النخل •

وقال الملك الراضي من ملوك بني العباس •

لا تعذلي كرمي على الإسراف • ربح المحامد متجر الأشراف •
أجري كآبائي الخلائف سابقا • وأشيد ما قد أسست أسلافي •
إني من القوم الذين أكفهم • معتادة الإخلاف والإتلاف •

بهذا ورأيته العجيب العلوي الشيباني التاسع ... والله أعلم

6

واعلم ان الناس في هذا الباب ثلاثة رجل كان أصيلا
ثم قام بهذا الحظ بتشييد بنيانه ويعود بشتات ندائه فبلغه
بهذا الكرم الناس وأولاهم بكل مجد وفيه كان هو نبينا صلى
الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم كما مر والذروة العليا في هذا
هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان أصيلا بحسب
النبوءة من عهد ابراهيم عليه السلام واسماعيل لم تزل
أسلافه في شرف وسودد ومجد مخلد ووجب لهم ذلك عند
الناس وانهم اهل الحرم وجيران الله وسدنة بيته مع اكرام
الضيف واعمال السيف وغير ذلك من المفاخر العظام
والمناقب الجسام وقد خصهم الله من العرب بالاحترام والتوقير
وجعل لهم رحلة الشتاء والصيف آمنين لا يتعرض لهم لص
ولا مغير فاطعمهم من جوع وآمنهم من خوف كما اخبر به
تعالى في كتابه وذلك الذي بعض بني اسد فقال

• زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم إلف وليس لكم إلاف •
• أولئك أومنوا جوعا وخوفا • وقد جاعت بنو أسد وخافوا •

أي أخطأتم في هذا الزعم إذ لستم مثلهم وقوله إلاف مصدر
على معنى إيلاف الفه من ألفه والإلاف وثلاثيا تبعا لغة
وليس من العشرة الثلاثي إيلافا كالذي على القراءة ثم لما جاء

كأنكم لستم مثلهم

المضاعي

المصطفى صلى الله عليه وسلم رد بردته عليهم عجزا وجودا ولم
يكن منهم اهل لمعاني فراسة كل الرجال ومن تركيك عصر وفنا الكمال منه
صلى الله عليه وسلم الذين فيخز الذي اكمل في مكارم الاخلاق فهو
صلى الله عليه وسلم لبنة التمام وخيرة به قريش خصوصا والامة
كلها عموما صلى الله عليه وسلم ومجد وعظم وقريش من الجملة
صلى الله عليه وسلم من الكل مع الاشارة الى الترجيح السابق
بقوله ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ورجل الاصل
له ينتمي اليه والحسب يرجع عليه ولاكن انتهض في اقتناء
المكارم واقتناص المفاخر حتى اشتهر بمحاسن الخلال وطار
في عدد اهل الكمال وانشد بلسان حاله

وبنفسي افتخرت لا بجدودي

فهذا أحرى قرانه يشرف بوصفه وحاله وان يشرفا به من بعده
وان يكون هو اساس بيته وعرق شجرته وكان بعض
الملوك استوحش من رجل لا يستنزره فقال له الرجل يا ايها الملك
اذا رايت ان تجعلني سلفا لغيري واطاب من الملك
فانه لو توقف كل بيت على بيت قبله لكان من التسلسل

عجزا

عن ابن المحاسن والمحاسن فضل النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت لأتمم مكارم

بيش

انه لشرف به من السلف فقال له الملك ان

البلهل فالله تعالى يخرج الحي من الميت ويحيى الارض
بعد موتها ذلك تقدير العزيز العليم فكم من رجل الشرف
بمجرده ويعرف بالعلم والولاية والجود وسائر الاوصاف
وقد ترفع الوضعاء بالشعر كما اتضع الرفعاء به ولذا
قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وفي رواية لحكما
فمن الاول المحلق وهو عبد العزيز بن حنتم الكلابي وكان
رجلا خاملا مقلا من المال فلما مر بهم الاعشى في اسفاره التي
سوق عكاظ قالت له امه ان ابا بصير رجل مجدود في شعره
وانت رجل خامل مقل ولك بنات فلو سبقت اليه
واكرمته رجوت ان يكون لك منه خير فبادر اليه وانزله
ونحر له وسقاه الخمر فلما اخذت منه الخمر اشتكى له حاله
وحال بناته فقال له سنكفيك امرهن فلما اصبح حضر الى
السوق وانشد قصيدته التي اولها

أرقت وما هذا السهاد المؤرق • وما بي من سقم وما بي معشق •

الى ان انتهى فيها الى قوله في المحلق •

نفى الذم عن آل المحلق جفنة • كجابية الشيخ العراقي تفهق •

ترى القوم فيها شارعين وبينهم • مع القوم ولدان من الناس دردق •

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة • الى ضوء نار في يفاع تحرق •

فشب

تُشَبُّ لمقرورَين يصطليانها • وبات على النار الندى والمحلّق
رضيعَي لبانٍ ثديَ أمٍّ تقاسما • بأسحم داجٍ عوضُ لا نتفرّق
ثم لم يعد بين شاعر مشهور وخمده كما زادت الشهرة وانتشر ونق
فما أتم القصيدة إلا والناس يسعون إلى المحلق يهنئونه
والأشراف يتسابقون إلى بناته فما باتت واحدة منهن
إلا في عصمة رجل أفضل من أبيها بكثير ومن ذلك بنو
أنف الناقة كانوا يتأذون بهذا الاسم ويستحيون منه إلى
حتى مدحهم الحطيئة بما أبى من فخرهم وقلبه لهم
مدحا وهو الذي يقول

سيري أمامي فإن الأكثرين حصى • والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم • شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
أولئك الأنف والأذناب غيرهم • ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يفتخرون به ويتبجحون بذكره وهذا كله
تنويه مجرد بسبب من الأسباب وقد يزداد التنويه بشيء جدا
بذلك كما وقع لهرم بن سنان المري فإنه كان من سادات
قومه ولكن أخوه خارجة بن سنان أسود منه وأشهر
فلما وقع لزهير من المدائح ما وقع فيه ازداد شهرة
وشهرة حتى فاق أخاه في ذلك بل لا يكاد اليوم أخوه

بذكر الغنم بنزاع بلبث ومن ذلك بنو نمير كانوا من
جمرات العرب المستغنين بقوتهم وعددهم عن طلب حلف
وكانوا يفتخرون بهذا الاسم ويمدون به أصواتهم إذا سئلوا
إلى أن هجاهم جرير بن عطية الخطفى وعيرهم بقصيدته التي
يقول فيها هذا البيت

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
ولو وُزِنت شيوخ بني نمير على الميزان ما وزنت ذبابا

فسقطوا ولم يرفعوا بعد ذلك رأسا حتى كانوا لا ينتسبون
بهذا الاسم فإذا قيل للواحد منهم ممن أنت قال عامري ومن
أظرف ما وقع في ذلك أن امرأة مرت بقوم منهم فجعلوا
ينظرون إليها ويتبعونها أبصارهم فقالت قبحكم
الله يا بني نمير ما امتثلتم أمر الله إذ يقول قل للمؤمنين يغضوا
من أبصارهم ولا قول الشاعر إذ يقول فغض الطرف إنك من
نمير البيت ومن ذلك بنو العجلان كانوا يفتخرون
بهذا الاسم لأن جدهم إنما قيل له العجلان لتعجيله القرى
للضيفان حتى هجاهم النجاشي فعلق الاسم ذما وهو الذي يقول

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاد

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وما سمي العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فتنكّل وامر ساداتهم وجعل الواحد منهم اذا سئل يقول كعبي تحاميا ان يعرف منه ولهم معه في ذلك قصة مشهورة بين يدي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قد يمدح الشعر الانسان حتى يستطيل على من قبله ممن يليه فتحيى رسومهم بعد ما كانت داثرة وتعمر ربوعهم بعد ما كانت غامرة وللزرقاء العليا ايضا فيهم علاء شرف على من قبله من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان شرحه وقد اشار له ابن دريد في قوله

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان

تسمو الرجال بآباء وآونة تسمو الرجال بأبناء وتزدان

وكم اب قد علا بابن ذرى حسب كما علت برسول الله عدنان

وادعى مثل التوصيف ابو الطيب فقال

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

اما شرفه بقومه بابه فلا ينكر واما شرف قومه به فالشعر اغنى به اكثر بيته وربما يحكم على الشيء فرع تصوره نعم كان من عادة العرب اذا نبغ شاعر في قوم اعتنوا به

واحتوا على الشعراء فلم تحصل إلا الخيبة فقوم كانوا أكثر أولاد
وزجل الله أصل وفرعهم شيء فاتهم من بنيهم ولم يجدوه وهو أما أن
يجني على أمله فلم يبن ولم يتم مع أنه بالضعيفة من لم ينتسي
في زيادة فهو في نقصان والمراد أنه يرجع إلى أخبار الناس فلا
يجدوا النقائض ولا يخرج إلى المعاتب فهذا لا فضيلة له لا في
النسب والعز العظامي كما مر وأما أن يجيء من فلا بعيد
ضر ما كان أولا فهذا أمنه له من سعوء الزمان ثم حيث أن بقعة
أيضا ما تيسر منها فهذا أمر مذموم بما جنى على نفسه وبما
جنى على حقيقه ونسبه والذروة العليا في هذا الصنف
اليهود والنصارى ونحوهم ممن هو من أنسابهم وأحسابهم
بين العطال ومس الكفر نسأل الله العافية ومن هذا
النمط من يخلف أباء الصالحين بالفسق وكثرة الرغبة
في الدنيا والكبر والدعوى وغير ذلك وهو مشاهد كما هو
شأن كثير من أولاد الصالحين في زماننا نسأل الله العافية وفي
هذا المعنى قيل

لئن فخرت بآباء لهم شرف قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وقال لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

عوامله

وقال

وقال آخر

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم … والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يزين بعضهم … بعضا ليسكت معور عن معور

الرابع قد يقال فيما ذكرنا من النسب أنه من النسب الطويل
وهو عيب ويذم بعضه ومن النسب القصير قال الشاعر

أنتم بنو النسب القصير وطولكم … باد على الكبراء والأشراف

والنسب القصير هو أن يقول أنا فلان بن فلان فيعرف
لكونه أبيه أو جده زاد نبيه من الأعيان والطويل هو أن لا يعرف
إلا إلى القبيلة والجواب أولا أنا لم نذكر النسب
المختار الذي يعرض على من القياس وإنما ذكرناه للاحتياج
إليه في المطالع الدينية والدنيوية عند التعلم وثانيا
أن كون الانتساب من الأعيان أمر إضافي كما مر أنه قد يكون من
أعيان عشيرته أو قومه وهو الأغلب وقد يكون من أعيان
عمارته أو إقليمه أو جيله وهو عزيز الوجود ولا شك أن
شرف الانتساب أو اشتهاره باعتبار عشيرته أو قومه إنما
يعرف فيهم ولا يضير أن لا يعرفه غيرهم لأن سادات العرب
لا يعرفهم العجم ولا العكس وكذا فيما بين العرب غالبا قال الشاعر

طويل النجاد رفيع العماد … ساد عشيرته أمردا

وقال آخر

ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي

ولم تخرج عن عادة الظرافة الملوك لما قال النابغة

وللحارث الجفني سيد قومه • ليلتمسن بالجيش دار المحارب

وقالت هند بنت عتبة رضي الله عنها لمن قال لها في ابنها
معاوية رضي الله عنه أرجو أن يسود قومه ثكلته إن كان
لا يسود إلا قومه وذلك أنها سمعت قبل ذلك من الكهان
أنها تلد ملكا اسمه معاوية في قصة مشهورة إذا تقرر
هذا فالمنتسب معروف النسب صحيحه يحمد الله في قومه
ويسوم حميهم وإنما ذمه ليعرف ما تشعب عنه من الفضائل
والمكرمات وليعرف انقطاعه عن دخول الغي وغير
ذلك من العوائد التي مرت

لقد زاد من قبل ومن بعد

وأملاه كرم لما مضى أدركته ملجأه على السنة فضلا
مع انتفاء لا ورجاء تعفو ما له معنى منه أما أبو علي
وهو كنية الحسن المشهورة وكنانه به شيخ الإسلام الإمام
الصالح الأستاذ إمام وقدوتنا أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر
الدرعي رضي الله عنه ونفعنا به وكنت وردت عليه في أعوام

الستر والعيب بفضل أهل العلم فما ستره عنه بقصيرة

فمنهم من يبوء بعقوالي فما نبسطه التي نعمت الله وامتحنت

بكتاب التسهيل في قرانا الفقهية دخل منه ورام كتب الى

أبا علي حر بيت المنبر وابنعمل وقلت كل الشيء من زمانه فيما

بيامن حبابك كل الرحب لا حيث فرايج البعض منك تجتني جلى

ولم أزل رحمه الله أتعرف بركته عليه واقبال قلبه الى

أن نسأل الله تعالى ان لا يزايلنا فضله ورحمته حتى نلقاه

آمين وقال الرجل الفاضل النابع ابو سعيد عثمان بن علي

العبدوسي رحمه الله من أبيات

نفسي عشية قبل قبر ابو علي مثل الذي باح اذا نمر بانشاب

ولم يزل الشيخ رضي الله عنه يتسبب بذلك الى ان توفاه

الله في رسايله التي يخاطبه وعند ذكره واما البوافي

فكنا ذيه فضلاء من الاخوان في رسايلهم ونحوت في ذلك

منحى السير غير النسج وكان الشيخ محمد بن اسماعيل فلما

وقعت عليه المحنة والقي عليه شبه خير مملوك لرجل نساج

فقبض عليه وادخله ينسج ويخاطبه بهذا الاسم فلما كشف

عنه المحنة وخرج ترك هذا الاسم على نفسه فقيل له ارجع

الى اسمك فقال ما كنت لاغيره الا اشكر في اسما سماني به رجل

كأنه

مسلم وأعلم ان هذا التعبير في التسمية بالاسم المذكور أوجه
منها انه تسليم للأشياء من فعل الله تعالى فيما انعم الله
تعالى عليه من الاسم لم يكن له اختيار في التعرض له ومنها
انه يستشعر من مولاه تعالى انه ادبه بجعله عبدا مملوكا
وتسميته باسم مضروب المحبوب تستلذ ومنها انه يتذكر
العبودية وذلتها وبهذا انما يتذكر طرف الزلة ثم انهم
ونعيمهم ومنها انه يذكر به العقوبة فيتذكر العبودية
ليحترز منها ومنها انه ينفي عليه الاسم ليبقى عليه ذكر
العبودية والعقوبة بعضها النفيس وان غاماله ومنها
التفاؤل بهذا اللفظ فانه على الظاهر معوض الشر وعلى انه
محقق من التستر بين مهوى والغير وكيف لا وقد اتى انا
كنيته كنتا في رجل من افاضل المسلمين ولا سيما ان حسنا معنى
حسنا لفظه ذلك من فضل ومن نعم ○
ولما كان الغرض في هذا الموضوع ان ذكر المحاضرات بنوادر
الجوابين في الكبير خصوصا والغير عموما وجب ان نتحدث
في مسلك ذلك ما وقع في شأن حال الولادة لانه اول المرحلة
الى سن الرابع مع ما انضاف اليه مما يكون له مضرا فلا وحي
خيره ويذكر على وجه التبرك والتفاؤل والتحدث بالنعم

وجيه

الله الغني حسبي

وفيه مسرة المحب ومساءة المبغض فأقول
إذا رجوا أن يكون إن شاء الله تعالى رؤيا والدي ودعوة أستاذي
أما رؤيا الوالد فاعلم أن أبي مع كونه رجلا أميا كان رجلا
متدينا فاضلا الأصل ذكيا محبا للصالحين وزوارا لهم وكان
أغلظ الرؤية الصادقة وأعطى عبارتها من الرؤيا ويعطى
لتفسير منحى كالعلوم الصحيحة وكان فيما رأوه تواتر الحديث به
عنه في المعنى رحمه الله أنه قال رأيت عيني فيما أرى الحالم والأخرى
لطرف عثمان وهو والد الأديب البارع أبي سعيد عثمان
ابن علي رحمه الله قال فخرجت إحدى عيني تخفي به في بلدة وعيني
خرجت إلى ناحية أخرى وزعم أنه قال وكانت العين التي
مشى لي أفنوما والتي فطاح من ذلك بمولودين يتتبع
بهما مولاي أبو سعيد المذكور فما تتبع ونبغ حتى مات رحمه الله
وظهر أنه العين المذكورة لأبيه وولدت أنا الآن وقد كان
له أخوان أسن مني فماتا أميين رحمهما الله فما رجوا
أن أكون تلك العين وقد تعوض وجهي عن البلد كما قال رحمه
الله وكنت بحضرة الدار حيث تعلمت في طلب العلم إلى ناحية
الشرق والآفاق غبت عن الوالد رحمه الله تعالى عموما مما
ما يدري أين أنا قبل فعلمت حرفته رحمه الله فقال لي ما

فعند من غيبته رايت كان النار تتاجج وتخلفه وبين
اشهب ليقبضه فجيت اليه انا فامسكته بلجامه فجمحت
استيقظت فقلت للناس ان العصر انتي سيادة واجتمع
به مكان كل الدار والفرس الاشهب عند المعبرين استيقاظ
بشر وذكر وقد حصل لسيدي الوالد رحمه الله فنسئله سبحانه ان
يجعل ذلك الدار لنا ولده ولسائر الاحباب بالفوز يوم المحشر •
والرضوان الاكبر بجاه نبيه المصطفى المبعوث الى الاسود
والاحمر صلى الله عليه وعلى اله وصحبه المجلين في كل مفخر •
واستاذ نحوي استاذي وهو شيخ الاسلام وعلم الاعلام
ابو عبد الله سيدي محمد بن ناصر رحمه الله تعالى ورضي عنه جميع
تلك بغيبنا وكان من حرصه معه بذلك الدار انه في تهيا
للسفر يوم جمعته الثانية ارسل الي مع حاجة اقضيها
له فما بت تلك الليلة بسبب ذلك الدار وانا اذ ذاك بالزاوية البكرية
فغبت ذلك الدار رحمه الله وسامحني به اليه حتى بلغته
فلقيني بترحيب ورايت منه رحمه الله اقبالا خارجا عن
المعتاد حتى انه متى ذكرت ذلك الدار الى اليوم يغشاني خجل
واشفاق على نفسي ووافقت معه حتى شيعته لوجهته
الى ان جاوزنا بجملة اسنة برحلة ثم رجعت الى داري ولما

كنت

كنت ببعض الطرق بوادي نجمت الدعاء له ما تعذرت الدعاء
له بعد أوراد الشيخ وردا أجل فعلا صح الحج ذهبنا إليه لنسلم
عليه فقلت في يوم ما جعلت أطلبه منه وأطلب فقال
لي رحمه الله أما الدعاء فإني في سعة منه ما تحملت مقاما
ولا مزارعة ولا توجهت إلى الدعاء لأمر إلا جاء بيد الله تعالى
في لسان أو لاثم لا أدعو إلا بهذا الدعاء اللهم اجعله
عينا يستقي منها أهل المشرق والمغرب قال فهنتني كنت أتعجب
في نفسي وأقول سبحان الله بما ذا استحق هذا الرجل هذا
ولما صنعت القصيدة الرائية في مدحه وهنيته
بالحج أدخلها إليه ولد الفقيه الناسك الفاضل
أبو محمد عبد الله بن محمد مخرج إلي وقال يقول لك الشيخ
جعلك الله عينا يستقي منه أهل المشرق وأهل المغرب
وشمسا يستضيء به أهل المشرق وأهل المغرب ومن هذا
اللفظ يحمل الدعاء وأيضا نسأل الله تعالى أن يجعل لنا
والمسلمين في ذلك آمين ومن هذا أنا كلمت جماعة من
فقهاء المغرب وأنا حاضر فقال لهم يشير إلي من أضوأكم
من شمسكم ومن أكله أضحى حكى تاج الدين أبي
عبد الله عن شيخه القطب العارف أبي العباس المرسي

رضي الله عنهما قال فقال الشيخ من ثم من سقي فلقيناه فجر على ابي
فقال افعل الله لي وفعل وهناك بن خليفة قال سمعت يعني
من قوله وهناك بن خليفة انه مراده بالقصور الى الغلو **واعلم**
ان مثل هذه دعوة الشيخ رضي الله عنه لي وفيها الوارد مع كونهم
لم يحصل لهم الذي ولم ينقل اليهم من صحبه الاتصال **فقد ذكر** عن
ما وقع في العرب بشعر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم قالوا
له يا رسول الله اخبرنا عنك فقال انا دعوة ابي ابراهيم
عليه السلام ورؤيا امي **ح** تنبيه اياك ايها الفقير واياك
ان يختلج بفهمك او يخطر بوهمك انه انزع بهذه الحكاية فقرا
الى الحالات معاذ الله فان درجات الانبياء لا تنبغي لغيرهم
ولا يطمع احد الى مزاحمتهم فكيف بسيد الانبياء صلوات الله
وسلامه عليه وعليهم اجمعين وعلى اله وعلى الكل
ثم اياك ايضا ان تتوهم ان الانسب والانصب والاشبه ولا
شك فينتفع في الغلو من الطرق انه اخر **وقد قال** صلى الله
عليه وسلم خير الامور اوساطها ولا بد من تفسير فنقول
ان الله جل اسمه وتعالى لا شبيه له ولا نظير ولا شبيه ولا وزير فقد
شرع لعباده التعلق باسمائه الحسنى ثم شرع لهم ايضا التخلق
بها في الجملة حتى اذا علمنا مثلا ان الله حليم انتهض العبد

بالتخلق

في التخلق بالعلم فيكون حليما وكذا فيما علمت انه تعالى عليم
أو وهاب أو صبور أو شكور ان يتصف العبد في الاتصاف بالعلم
وبالجود وبما كذا حتى يكون عليما وهابا وبما كذا ومعلوم أن
حلم العبد ليس كحلم الله وبما كذا ولا كرمه بل نسبة ما توجب
قرب العبد من الله تعالى في المعنى ومن هذا حديث خلق الله
آدم على صورته أي خلقه حيا عالما قديرا وبه ميز على الجمادات
والحيوانات العجماوات وبهذا التأمل لا يكون عند العقل
دون ما تشاهد العباد المختارين يرضون لرضى الله ويغضبون
لغضبه ويشترون لأجله ويلينون لأجله وبما كذا في سائر
الأحوال والأفعال قال تعالى في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال أيضا أذلة
على المؤمنين أعزة على الكافرين وهو مشابهة ومشابهة في الأفعال
والأحوال وذا هو شأن عبيد الملك وإذا كان هذا في حق
الله تعالى ففي حق الأنبياء أقرب وأيسر فلا إشكال في تخلق
أوصافهم وأخلاقهم وأفعالهم وسائر أحوالهم وإن لم تكن في ذلك
مشابهة لا من جهة النبوة بل الاتباع والاقتباس ونسبة
توجب القرب أيضا والقرب منهم ولهذا قال في العوارف أنه من
كان على قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلخ متخلقا في الاقتداء

قولا وفعلا وحالا وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فقد علم
من بعض الحديث ان الرؤيا الواقعة من غير النبي محسوبة لبعض
الصالحين من الحديث بنسبة من النبوة فهي منها غير ان القلة
النسبة لا انتفاع به من جهة وقال الشيخ ابو يزيد رضي الله عنه
مثال ما اعطي الانبياء مثال زق مملوء ماء او عسلا ومثال ما اعطي
الاولياء كلهم مثال قطرات تقطر من خارج الزق فما انتظم في هذا
المثال فان القطرات شيء من ماهية ما في الزق قطعا الا انها
لقلتها لا انتفاع بها من جهة ولم يزل اهل الدين من العلماء
العاملين والمجاهدين الشاكرين والمراقبين العارفين يلاحظون
اقوالهم وافعالهم واحوالهم من احوال الانبياء عموما وحال
نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا ومن اعمق امثال الكبراء ومن
يقع لهم فيه وجه معنى الاقتباس والاشارة والتمثيل قد يزيد
على هذا كما قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه لابي عمران موسى
ابن ايسن الخلاج حين توجه اليه من ارض المغرب انت موسى
وانا شعيب وانت موسى بلغ شعيبا امره ومن هذا ما وقع
له رضي الله عنه في الفرداء ومن دخل عليه رجل من اهل الانكار
والمصحف بين يديه فقال للرجل ارفع المصحف وافتحه وانظر الى

اول

أو أو رفق فيما إذا أصيب الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
ومن هذا النمط كان رضي الله عنه يقول لا يكون المريد مريدا
حتى يجد في القرآن كل ما يريد وقال الشيخ أبو العباس
المرسي رضي الله عنه في شأن ابن عطاء الله الفقيه جد الشيخ
تاج الدين أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ثقيف جاءه ملك
الجبال فقال له ما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين
فقال صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم
من يعبد الله ولا يشرك به شيئا قال فكذا الذي خرج صبرنا بحق هذا
الفقيه لأجل هذا الفقيه يعني تاج الدين الذي هو هذا من
يكثر فيه ونحو من الحكاية في الكتاب بعد أن يكون فصل بسبب
اقتباس وضرب من المناسبة يكون فيه شيء مما مر ولا يهو
استمداد للعلم وتزكية بغايته وقد يقال على أنه من
من هنا تمكن أيها المتشبع بما لم يعط من رجال الشيخين
المذكورين ونحوهما حتى يصح منك ما صح منهم فتقول إذا
انفصلنا من جناب النبوة نفي فمن خرجنا عن فيض الجمع
أو فضاء الجائز وهو رحب ومن تشبه بقوم فهو منهم
لم أكن للوصال أهلا ولكن أنتم بالوصال أطمعتموني
لله الأمر من قبل ومن بعد

كان الشيخ الصالح ابو محمد الحسين بن ابي بكر رحمه الله يكثر
كثير التحريض على جميل الصبر ويعرفنا بتقلبات الايام وتغير
إذ ذاك مثيلا فيقول الشاعر

ثمانية تجري على الناس كلهم ولا بد للانسان يلقى الثمانية
سرور وحزن واجتماع وفرقة ويسر وعسر ثم سقم وعافية

ونحوه قول ابي الطيب

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق

فهذه احوال تعرض لابن آدم على التوارد لا يسلم منها في الجملة ولا تختص ببعضها أحد والذل والعز والقوة والضعف والحركة والسكون وغير ذلك مما لا يحصى وكثير منها يقابل ضده او ما ذكر بعضه من التداول ولو اشتغلنا بتفصيل ذلك وشرح لغته واصطلاحه لطال الكلام واحتاج الى ديوان وحده او اكثر فلنقتصر على الاجمال مع الالمام **فالاول** وهو السرور والحزن فيتعاقبان بها ويبنيان على المحاب والمكاره ومن المكروه موت المحبوب ولا انسان لا يخلو من ان يفجع بمحبوب يسر به او يموت فيحزن **وفي** الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يوما في البيت يعمل عملا فنظرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم وهو يتهلل نورا قالت فقلت يا رسول

الله

الله انت والله اضو بقول ابي الغزل •

• ومني من كل غم جيفة وبتاد من ضعف وداء مغيل •

• واذا انعرت الى امرئ وجهه بفت كبرن العارض المتبلل •

قالت فطرح ما في يده واخذه وقبل ما بين عينيه وقال

صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما سررت بشيء كسروري

ومن ذلك القصة في الاحياء وقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح

خيبر وقد قدم عليه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه معانقه

لا ادري بايهما ابتهج بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وقال صلى الله عليه

وسلم يوم مات ابنه ابراهيم العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول

الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون ثم

الانسان في ايام دهره لا يكاد يخلو من سرور بحال النعماء او

بلاء ومحنة ولابد في حق المؤمن الذي هو في حقه محنة

فقد قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم

والصابرين وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان

يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن

الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى ولنبلونكم

بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات

وقال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين

أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا الى غير ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
وقال الشيخ أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه أصّلت
أصلا فلا أبالي بعده وهو اني قررت ان العالم كله شر وكان
يلقاني منه الا الشر فان لقيني الخير فنعمة مستفادة والا
فالأصل هو الأول ومن غريب ما اتفق من الغني ان بعض
الملوك نظر في كتاب الحكمة فاذا فيه ان الرجل لا يخلو من
المصائب وانه لا يصفو له يوم من كدر فقال لاكثرن من او اعد
ليلة لسروري واحضر فيها كل ما يحتاج وكانت عنده جارية
حظية من جمع لذاته وشغل نفسه فاحضر فيها ذلك وامر
ان تصرف عنه الصوارف وتنقطع عنه الاشغال ليتفرغ
لمتعته وانسه ويقضي الارب كله من سرور نفسه فحين امسى
كان اول ما قرب للجارية العنب فاخذت حبة وجعلتها في
فيها فغصت بها فكان ذلك آخر العهد بها فلم ير الملك
امر من تلك الليلة ولا مصيبة اعظم ولا حزنا افظع وافيد
فسبحان القاهر فوق عباده الغالب على امره ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فمتى تأمل العبد احواله واستقرأ
عوارضه وجد لطف الله تعالى به اغلب ونعمته عليه

ونتهي

اوسع

أوسع قال تعالى الله لطيف بعباده وقال تعالى وإن
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الخبر يقول الله تعالى
إن رحمتي سبقت غضبي ولا يشك العاقل أن أيام
البلاء أقل من أيام العافية وأوقات العسر أقل من
أوقات اليسر وما أكثرها وقد قال الله تعالى في قصة آل
فرعون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ذلك لأنه
شيء لا يخلو وقت من لطف ولذا قال أئمة التصوف
رضوان الله عليهم العارف من عرف شدايد الأزمان الجارية
ثم المومن كما في الحديث كله خير إن أصابته النعمة شكر
الله تعالى فكان له خيرا وإن أصابته الشدة صبر فكان خيرا
له وقال بعض العارفين الناس كلهم في مقام الشكر
وهم يحسبون أنهم في مقام الصبر وبيان هذا من
أوجه الأول أن موجب الشكر وهو النعمة أغلب
والحكم للأغلب الثاني أنه ما من شر وبلاء يصيب
العبد دنيا وفي مقدور الله تعالى من البلاء ما هو أفظع
منه فيما صرفه الله تعالى فيجب الشكر على ذلك اقتصارا على
ما وقع الثالث ما يصحب البلاء من رياضة
النفس وتشجيعها على نوايبه وإخماد سورتها

مع
بدل الكلام

والنجاة من طغيانه وما يجر اليه من البلاء دينا ودنيا
وتربية العقل بتجربة تقلبات الزمن ومنه النصيحة
في الامور وسن الاراء وجبر قامة في الامور وغيره الرابع
ما يحصل بالبلاء في الدنيا من تزيين النعمة بالآفة تعرفا
وفرحه وقوته وبقيته وفي الاخرة من الاجر العظيم
الخامس ما يحصل للنفس من الخشوع لخالقه
والانكفاف عن المعصية السادس سلامة ثوابه
من شوب الرياء وما يحصل اذا احتاط النفس فيه فهو
خير فمن دخل عليه بلاء تعمل ما انشكى عليه احوال غيره
ذا الدم من الجوابر التي يطول تعداده فمن علم ذلك
كان البلاء عنده محل شكر مطرح مخافة الشكر في كل حال

لله الامر من قبل ومن بعد

كان بعض اصحابنا ارتحلنا اليه للقراءة زمان
الصبا شجرة يقال لها الشجرة الخضراء مشهورة في تلك
البلاد وفي سائر بلاد القبلة وهي غير الزيتونة
والسدرة الكبيرة وورقها يقرب من ورق الزيتون وسبب
شهرتها انها غريبة الشكل دائمة الخضرة وغريبة في محلها
لانها في البلد وليست من شجر البلد وهي منفردة ليس

صح

معها شجرا ضالا وكانت نابتة خارج سور المدينة
الخالية بينه وبين القبر قبالة الرصيف الذي يمر عليه
من ناحية الرابطة ويقال ان ذلك باب من ابواب تلك
المدينة والله اعلم ثم ان الاستاذ الفاضل ابا زيد
عبد الرحمن بن يوسف الشريف بعث اليها جماعة من
الطلبة فقطعوها وكان ذلك يوم الخميس وكنت
جئت من ناحية المدينة ذلك اليوم فلما صرت الى سوق
الخميس فلما بلغت الى الشجرة وجدت الطلبة حين بلغوا
اليها بقصد قطعها فقعدت حولها انتظر فلما انفصل
اهل البادية من السوق وكانت طريقهم كان كل من يمر
فيراها تقطع يصيح ويتأسف ويقول ما فعلت لكم
المسكينة وكان اهل محلا استرك استغنوا الامر مما
يترددون واليها النساء فيكثرون من تعليق الخيوط
ويطوفون بها ويعلقون الشمع وربما تغالت النساء
في تعظيمها والتنويه بشأنها حتى سمينها باسم المرأة
الصالحة كالسيدة فاطمة ونحو ذلك فلهذا امر الاستاذ
المذكور بقطعها وكانه يرى انها صارت ذات انواط
كما قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه

من ذكرناه فمن التشبيه على ذلك الرجل من عوام الناس أكثر وأعليه
منذ عقلنا حتى كانوا ينسبون إليه من ترهات لا أراجيف نحو
قولهم فلانة الشجرة الخضراء من زمان السكوت من قال الحق يقوت
قلت علم الناظر أنها إنما هي شجرة لا تضر ولا تنفع ولا
تبصر ولا تسمع ومثلها أحوال تقطع ومن نسبت بشجرة
الرضوان حتى لم يثبت عليه الصحابة الذين كانوا تحتها فضلا
عن غيرهم وذلك مخافة أن تعبد و سمعت أبا الفضل
ابن أبي بكر بن أحمد بن أبي القاسم بن مولود الجازوزي رحمه الله
يحدث عن أسلافه أن شيخ المشايخ أبا القاسم الغازي رضي الله عنه
ونفعنا به كان يقول لهم إنه نزلت عليه القطبانية تحت شجرة
ببلد أجاوز فيقولون له يا سيدي لم تزل تلك الشجرة فيقول
خفت أن تتركوا السبع وتعبدوا النفورة أي مغارته
أي لكونه معه فلا يتمتعون به ويشتغلون بالشجرة وكانت
بقرب قاعة مقام الشيخ أي بقرب شجرة أخرى ومن هذا
المعنى كثير من أحجار يقال لها البقرة وكل ذلك حقيق
بالإزالة غير أن العالم سيهجر لسانه وما وراء ذلك إنما
هو أمثال الأمر ومن له قدرة على الأمر شرع التبرك
بما أشار الناظر مع صحة العقيدة لا بأس به وله أظل في مقل

وتحدث

الصحابة

الصحابة رضوان الله عليهم ففسر ما كان ابن عمر رضي الله عنهما
يريد من اصابته حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم ويتحرى
مكانا رأى انه صلى فيه صلى الله عليه وسلم وذلك مذكور في الصحيح

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
ولا تيأسا ان يمحو الله عنكما ذنوبا اذا صليتما حيث صلت

ورأيت ببلاد المشرق وخصوصا ببلاد جراجة
مدن كثيرة يعتنون بموروثات الخلفاء عن سلف عند ما يزورونه
على الحجاج زائرين ولما حضرت معهم في الزورة من السنين التي
برأت فيها مشاهد الاوراق وذلك سنة خمس وتسعين والف
لم أر بعضهم يفعل كثيرا يفعلون ذلك مخافة ان يتخذه بعض
العوام حجة فيتخاذلون بذلك ومع ذلك لم اخل نفسي من
التبرك بامور قريبة لا بأس فيها وفي بلاد المغرب مواضع
اشتهرت بآثار الصالحين ووقع التبرك فيها منها شالة
في رباط سلا بلا يعرف لها الا انها مزارة بين ورثا الناس
ويتبركون بمن فيها ولم يظهر فيها من العظم الا يحيى بن يونس
وهو مشهور عند الناس ولا تعرف له ترجمة ومقبرة بني
عبد الحق منهم معروفون ولا بأس بهم وكلما يذكر فيها من
سوى ذلك ويوجد في بعض الاوراق المجهولة من الاخبار

فلا يعرف له اصل ولا يعرف عليه ومنها ميسور في بلاد
ملوية حيث قبر الشيخ ابي شعيب بن يحيى الميسوري
ويقال انه تامغراوت قد اشتهرت عند الناس وتوجد فيها
اخبار واحاديث في الاوراق والسنة الناس وسالت عن
ذلك الولد بعض اولاد الشيخ المذكور وهو الفاضل ابو عبد الله
محمد بن ابي الطاهر عند نزولنا عليه فقال لم يثبت عندنا
في هذا الموضع شيء الا انه كان ابيخة لاسلافنا يتعبدون
فيه فقلت له نعم الوصف هذا فانه متعبد الصالحين
فيجدون ان يتبرك به فهذا ايضا غاية ما يثبت في هذا
الموضع وما وراء ذلك لا يلتفت اليه ومنها رباط
شاكر وهو مشهور وكان مجمع الصالحين من قديم ولا سيما
في رمضان يحضرون اليه من كل اوب حتى حكى صاحب
التشوف عن منية الركالية رضي الله عنها انها حضرت ذات
مرة في رباط شاكر فقالت لبعض من معها انه حضر في هذا
العام في هذا الرباط الف امراة من الاولياء فانظر الى عدد
النساء فكيف بالرجال فلا شك ان هذا الموضع موضع بركة
ومجمع خير ولاكن لم نعرف من امره الا على ما وقع في التشوف
من ان شاكرا ذكر انه من اصحاب عقبة بن نافع الفهري وانه هنالك

وان

وان على ابن مصليس الرجراجي بناه وكان يقاتل الكفار في غزواتهم
ويغزوهم مرات وان صلبه هو الباقي هنالك الى الآن والله
أعلم ولم يظهر فيه في هذا العصر من مشاهير الصالحين الا ابو زكرياء
المليجي والله اعلم **لطيفة لله الأمر من قبل ومن بعد**
ومما وقع بجبل الفتح قريبا من هذا العصر انه شاع في البلد
ذات ليلة انه قد قتل رجل في المدينة الخالية فلما اصبح الناس
بهم ولبون الليل فوجدوا اجلا وخرج جامع الناس فقائل يقول ولي
من اولياء الله وآخر يقول صاحب الوقت فلما بلغنا المدينة
وجدنا الخلق قد اجتمعوا من كل ناحية على ذلك الرجل حتى
ان امير البلد وهو محمد بن الشريف خرج في موكبه حتى جاء فلما
كثر الناس اشتد الزحام عليه وتعذرت رؤيته فدخل
في قبة هنالك في المقابر فلا خرج كفه من كان في القبة فجعل
الناس يقبلون الكف وينصرفون وكان كل من قبل الكف
انتفع ورءا انه قضى الحاجة فقبلناه وانصرفنا ثم بعد
ايام سمعنا انه ذهب الى ناحية الغرفة وانه سقط في بئر
هنالك ومات فقيل انه رجل مصاب وكان يشتغل
باستخدام الجان ونحو ذلك فهلك وانما ذكرنا هذا ليعلم
ويتنبه لمن هذه حاله فكم تطامن بالفتنة من الخبيث من مجنون

او معتوه او موسوس او ملبس فيقع به الاغترار للجهلة الاغمار
• فلانة او فلان عن فقر والى المجتبة خص البرقس •
وقد يشايعه سوء على شاكلته من الحمقى ومن العجائز وشبه النسوة
فيجرب اليه ان التعبير على اجناسه تنفع فيغتر الاغبياء
بذلك الا من عصمه الله وقد صعدت في اعوام الستين
والعبد الى جبل من جبال مسكورة فاذا رجل نزل عليهم من
ناحية الغرب واشتهر بالفقر وبنى خباء له واقبل الناس
عليه بالهدايا والضيافات وكان من اهل البلاد فتى يختلف
اليه ويبيت عنده فاسترابه مرافق بعض الطلبة فتكلف
مساء ليلة حتى ولج الخباء فجلس في زاوية منه فلما تشعشع
الليل قام المرابط الى الفتى فاشتغل معه بالفاحشة نسال
الله العافية ثم لما عرف انه قد علموا به هرب وبلغ الخبر الى اخوة
الفتى فتبعوه ولم ادر ما كان من امره ومثله كثير ومن اغرب
ما وقع من هذا النمط بسجلماسة ما حدث به اخونا في الله
الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى بن عامر
الشريف المعروف بابن يحيى رضي الله عنه قال ما تعجب باخواننا
يعني اشراف سجلماسة لا رجل جاء معه البلد واتهم بانه
انقطاع وقع الاقبال عليه فكان ياتيه الرجل فيعطي

بان

بأن يبلغه إن أمكنه ويحج به حرمة عنه واشتهى على ذلك
من ثم فلم نجد من الاشراف من تعقبوا على اختباره فكثروا من فيها
غربا منه وتقدم اليه احرمهم وعنده نحو خمسين شيخا الا قليلا الى
يا سيدي ان هذه الصلاة تشغل على معنى ان تجمعها عني
وافرغ تلك الدراهم فيه بيده وكانت ستين لذلك فبادر في
اخراجها قبل ان يستوفي كلامه وادعوه ضربا وطردوه ثم
بعد مدة سافر بعضهم الى ناحية المغرب فمر ببعض قرى منازلك
فاذا الرجل عنده ما يستغني به لو غنيا واذا هو يهودي من
يهود معه وفي منازلك نسئل الله العافية فالعز مطلوب
ولاسيما فيما نحن فيه من اخر الزمان الذي اشتد فيه الفساد على
الصلاح والهوى على الهدى والبدعة على السنة الا من خصه
الله وقليل ما هم •

• هذا الزمان الذي كنا نحذره • فيما يقول كعب وفيما قال ابن مسعود •
• ان دام هذا ولم يحدث له غير • لم يبك ميت ولم يفرح بمولود •

فلنقل ليته يدوم فانه ابتداء زمان والذي بعده شر منه
كما في الحديث الكريم نسئل الله السلامة من تنغيص فنسئل الله
تعالى ان يرزقنا تنغيصا نقضي فيه ما بقي من اعمارنا في خير
ونستعتب عما مضى انه الكريم المنان هذا والابد مع العز من

حسن الظن بعباد الله والسبب من هجم عليه الغير والتغافل
عن عيوب الناس وفي الغير فضلتان ليس فوقهما شيء من
الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس وفضلتان في
ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بالناس
ومن تتبع عيوب الناس تتبع الله عيوبه حتى يفضحه في قعر
بيته وما الاعتراض بلا موجب جناية واتباع كل ناعق غواية
وفي كلام مولانا علي كرم الله وجهه الناس ثلاثة عالم رباني
ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق فمن
ثبتت استقامته وصح علمه وورعه وجب اتباعه ومن
عرف بالغير وجب احترامه على قدره والتسليم له في حاله ومن
القى جلباب الحياء عن وجهه وجب لومه واذا ظهرت البدع
وسكت العالم فعليه لعنة الله وكلا ابن من اعات السلامة
وهذا باب واسع لا يكفيه زاد يزداد وحرك واغنا عن تمامه
واشار ح استظهارا لقد اراه من قبل ومن تغير
من الشعر المشتمل في باب التكلم قول المقنع الكندي وقد
انشده القالي في النوادر .

• يعاتبني في الدين قومي وانما ديوني في اشياء تكسبهم حمدا •
• اسد به ما قد اخلوا وضيعوا ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا •

عس

ولم يجعل

الله انعم لمن صبر

ولي جفنة ما يغلق الباب دونها مكللة لحما مدفقة ثردا
ولي فرس نهد عتيق جعلته حجابا لبيتي ثم أخدمته عبدا
وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي إن تتابع لي غنى وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا
وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

ونحوه قول عمرو بن الورد

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلا فإني لست آكله وحدي
أخا طارقا أو جار بيت فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
وكيف يسيغ المرء زادا وجاره خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ أطراف الأكيل على عمد
وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما في إلا تلك من شيمة العبد

وقول الآخر

لعمر أبيك الخير إني لخادم لضيفي وإني إن ركبت لفارس

لله الأمر من قبل ومن بعد

قال معاوية رضي الله عنه يوما لصعصعة بن صوحان وكان من البلغاء صف لي الناس فقال خلق الناس أصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة خطباء وطائفة للبأس والنجدة ورجرجة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون السعر ويضيقون الطريق وقال الآخر في نحو هذا

الناس منهم ثلاثة من واحد ومن رفعة
ومنعم في واجب ذو مسبر وورفه
وذو علوم دارس كتبه وورقه
ومن سواهم همج لا وزن لهم لا معرفه

وفي كلام مولانا علي كرم الله وجهه لكميل بن زياد الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق وهذا المعنى له تفصيل وتدقيق ولا اشتغال به يطول ويكفي اللبيب فيه ما في عشر ذكر الحسب وتفضيل أهل ابع الناس

لله الأمر من قبل ومن بعد

كان شيخنا الأستاذ المشارك الفاضل الناسك أبو بكر ابن الحسن التطافي ينشد كثيرا في التنويه بالعلم قول القائل
وما عرف الأرجاء إلا رجالها ولا الأرض إلا فضل ترب على ترب

وقال الآخر الناس أبرار العارفون بربهم
وسواهم متطفل في الناس

والعلم

والغشاوة العظمى من الارض وكذا المدينة والغرب نعرف
وتشرف بنصبة المعروف اليه كابي عثمان المغربي وابي عامر
الشامي والحسن البصري وابي الحسن القرافي وغيرهم واعلم
ان بقاع الارض كافراد الانسان فهي كلها مشتركة في كونها
ارضا ومن ثم تتفاوت في افرادها الاختصاصية اما
من ذاتها بان يجعلها الله تعالى منبتا للعشب وهي افضل
من السبخة او مزرعة وهي افضل من الكنود او سهلة وهي
افضل من الحزن وقد ينعكس الامر او مغرسا وتتفاوت
بحسب الجواهر المودعة فيها او منبعا للماء وتتفاوت
بحسب الحياة الى غير ذلك من مختلفات الجواهر والاشجار
والازهار وسائر المنافع واما من عارض كان يختص الله
تعالى بكونها محلا لخير اما نبوة بينة كمكة فهي اشرف
البقاع ما خلا المدينة من ثلاثة اوجه الاول كونها محلا
لبيته وقبلة لعباده الثاني كونها عمارة خليله ابراهيم
عليه السلام الثالث كونها مولد ومبعث اشرف
الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام الى وجوه اخرى
ككونها وسط الارض او ربع الارض او من تحتها دحيت
الارض وكونها حراما وغير ذلك وليثرب المدينة فضل

من هذا الفضل لأنها مأوى الأنبياء وكانت قبلة واختصت
المدينة طيبة بكونها مهاجر أشرف الخلق ومدفنه مع أكابر
أصحابه فصارت أفضل البقاع حتى مكة عند علمائنا
رضي الله عنهم أما التربة التي ضمنت شخصه الكريم
صلى الله عليه وسلم فلا شك أنها أفضل بقاع الأرض وبقاع السماء قطعا
وأما البنوة فتشرف بكل بلدة ولد فيها نبي أو بعث أو أقام أو
دفن وتشتهر بذلك وتعرف كما قال صلى الله عليه وسلم
يوم الطائف للغلام وقد قال له من نينوى قرية أخي
يونس عليه السلام وأما علم فكل قرية أو بلدة كان
فيها عالم أو كان منها فهي تشرف بذلك وتعرف
كما في البيت المذكور وأما زهد أو عبادة أو نحو ذلك
أو ملك أو جود أو نجدة أو جمال أو خلق حسن أو غير ذلك
حتى رخاء العيش وصحة الهواء فكل ذلك ونحوه يكون في
الشرف والاشتهار كما يكون في الاشتهار بالنقص والخمول
بأضداد ذلك واعلم أن الحق تعالى من لطيف حكمته
وسابغ منته كما لم يخل عبدا من عباده من فضل عاجل
وآجل ظاهرا أو باطنا كثيرا أو قليلا كذلك لم يخل بقعة
من بقاع الأرض من فضل ولم يعر بلدة من مزية يتعلق بها

عمارها

بمجاريها حتى لا يتغير كونها وقد جعل الله تعالى الامواه المختلفة
والبلاد متفاوتة وجعل لكل ارض ما اختص به
فلذلك تفترق في الفخر بين الاقاليم فمنهم من يفرح بارضه
بكثرة المياه للاتساع في الشرب والطهارة والنظافة ونحو
ذلك ومنهم من يفرح بارضه بالبعد عن كثرة المياه لجودة
منابتها وصحة هوائها وذهاب الوخم عنها ومنهم من يفرح
ارضه بالسهولة لوجود المزارع فيها وكثرة خيرها
واتساع ريعها ومنهم من يفرح بارضه لكونها جبالا لتمنع
وعز اهلها وحسن مائها وهوائها وفواكهها وغير
ذلك وللشعراء قديما وحديثا من ذلك ما يغني عن تعداده
ويطول ايراده فمن ذلك قول بعض من يتشوق الى بلده

بلاد حماة الشام عن ابن البشر وحفظ تطوي شقة الهم بالبطح
بلاد اذا ما ذقت كوثر مائها امنت كانك قد ثملت باسفنط
بها يتبهرج الارض بقعة تماثل في النبت مجتهم مخط
وصوب حريث مائها وهوائها غدا ان ادنيه الصحيح من الخط

وللاخ في تلمسان مثل هذا

بلد الجدار ما امر نواها كلف الفؤاد بحبه وهواها
يا عاذلي في حبها كن عاذري يكفيك منها ماؤها وهواها

ولابن حمديس الصقلي في بلده

ذكرت صقلية والأسى يهيج للنفس تذكارها
فإن كنت أخرجت من جنة فإني أحدث أخبارها
ولولا ملوحة ماء البكا حسبت دموعي أنهارها

وللاعرابي

أقول للصاحب والعيس تحملنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد وريا روضه غب القطار
وأهلك إذ يحل الحي نجدا وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار

وللآخر في تونس

لتونس تونس من جاءها وتؤنس عن لوعة حيث سار
فيغدو ولو حل أرض العراق يحن إليها حنين الحوار
ويأمل عودا ويشتاقها اشتياق العزيز لعود النوار

وللآخر في مدينة فاس

يا فاس حيا الله أرضك من ثرى وسقاك من صوب الغمام المسبل
يا جنة الدنيا التي أربت على حمص بمنظرها البهي الأجمل
غرف على غرف ويجري تحتها ماء ألذ من الرحيق السلسل

وكتب

وكثيرا ما يقع الحنين الى المنازل والبلاد من اجل

من فيه من الاخوان والاخدان كما قال القائل

أحب الحمى من اجل من سكن الحمى ومن اجل من فيه تحب المنازل

وقال المجنون

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

ومن خصوصية البقعة عارضة من سكانها كالذي

في البيت فان المحل الذي يقتضي فضلها على غيرها

بالنسبة اليه ومن امثال الكثير العرب في ذكر الحمى كقوله

فمن كان لم يغرض فاني وناقتي بحجر الى اهل الحمى غرضان

تحن فتبدي ما بها من صبابة واخفي الذي لولا الاسى لقضاني

الغرض المشتاق وكقول الاخر

وان الكثيب الفرد من جانب الحمى الي وان لم اته لحبيب

وكقول الاخر

وكنت اذود العين ان ترد البكا فقد وردت ما كنت عنه اذود

خليلي ما بال العشية غيبت لو انشا وجرنا الابرق الحمى بعيونها

وكقول الاخر

الا ايها الركب المجدون هل لكم بساكن اجزاع الحمى بعدنا خبر

فقالوا طوينا ذاك ليلا وان يكن به بعض من تهوى فما تشعر السفر

وكقول الآخر

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الشيب أسبلتا معا
وليست عشيات الحمى برواجع إليك ولكن خل عينيك تدمعا

إلى غير ذلك ويكثرون أيضا ذكر اللوى كقوله

شقيت أيام اللوى ومعاهد فهي وأنت نهيبة منه حيث تكون
وقد كان أيام اللوى ثم لم يكن من العيش شيء بعدهن ليس

وقول جرير

لولا مراقبة العيون أريننا مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهينك أن قتلن مرقشا أو ما فعلن بعروة بن حزام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

إلى غير ذلك وأما نجد وسكانه فتجمع من بلادهم ما أكثر من ذلك كله كقوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد

وقول الآخر

أشاقتك البوارق والجنوب ومن علوى الرياح لها هبوب
أتتك من نجد من شيح نجد تضوع والعرار بها مشوب
وشمت البارقات فقلت جيدت جبال الشيح أو مطر القليب
ومن يبعثنا ابن الخليج غنت حمام بينها فبنو رطيب
فقلت لها وقيت سهام رام ورفع الريش مطعمه الجنوب

كما يبكي ذا حين غريب يجتدي أشجانه فيبكي الغريب

وقول الآخر وما وجد أعرابية قذفت بها الأيام وتفرع

شيء من ذلك وهو كثير وذلك في الغالب لحسنه في نفسه

مع أوطان ومنابت ومسارح والناس كلهم مجبولون على ذكر

ديار الأحباب ومعاهد الشباب ولا خصوصية للعرب وإن

كان لهم مزيد رقة **لله الأمر من قبل ومن بعد**

في علو بعض من أشعار المعاني عن العرب قول الشاعر

مجنبت الجيوش ابا زينب وجاد على مسارحك السحاب

يحتمل أن يكون دعاء له بالعافية والخصب ويحتمل

أن يكون دعاء عليه بالإقلال حتى لا تقصده الجيوش ثم

بالخصب مع ذلك لأنه أوجع لقلبه حيث يرى العشب ولا راعية

كما قال الراجز • أمرعت الأرض لو ان مالا •

• لو ان نوقا لك او جمالا •

• او ثلة من غنم اجمالا •

أي أن كنت لا تجد غنيمة • وقال الآخر •

• ستبكي المخاض الجرب إن مات هيثم وكل البواكي غيرهن جمود

لأنه كان يستحييها نحرا ولا ينحر منها الفصلان فهي تبكي عليه

ولا يبكي عليه أحد من الناس إذ لا خير فيه وهذا الهجو وقس

أنشد في النوادر لمحمد العكلي يصف فؤاده وشا...

مكانه في ترك الفوائد منحطا ما متيما

إذا قلت مات الشوق مني تنسمت به أرواح

الهوى فتنسما وفي البيت عبرة وهي أن العاشق

... يسكن ... ...ورفع ... الهوى

... لله الأمر من قبل ومن بعد

استعمل الجمود في مجرد عدم البكاء ولانه لاحظ فيه وحمل العين
بل الناس لعدم اكتراثهم بالهلاك اعتمروا في حقه لا يتصور
منهم البكاء ولا انحدار دمع لقلة الاحتفال وشهرته ويستعمل
الجمود حيث يراد البكاء ولا تسمح العين بالدموع كقوله
الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
ولا عيب قول القايل
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
ومتى اعتبر بالمعنى الاول فلا عيب وقول الآخر
فتى كان لا تبكي المخاض عليه اذا شبعت من قرمل وافان
وصف الممدوح ضد الاول انه كان لا يمسكها بالنحر فاذا ماتت
استراحت وشبعت فلم تبك عليه والقرمل واحده قرملة
وهي شجرة ضعيفة تنفضخ اذا وطيت ومنه قولهم في المثل
اذا التجا الضعيف الى مثله ضعيف عاذ بقرملة والافان
واحدها افانة وهي شجرة اخرى وقول الآخر وهو حميد بن ثور
ولقد نظرت الى الاغر مشهر بكر توسن في الخميلة عونا
متسنم سنماتها متفجس بالهدر يملا انفسا وعيونا
لقح العجاف له لسابع سبعة وشربن بعد تحلؤ فروينا
وصف السحاب وجعله وانتفاع الارض به على حريه

التمثيل

التمثيل وفي ـــ قوله الغراء بسحاب فيه برق او ابيض وقوله بكى
الغمام عليها قبل ذالك وقوله توضح بالخميلة عوذا الطرف ليلا
وفق اي وضح ابن النعام والخميلة رملة لينة ذات شجر والعوذ
جمع عواذ وهي في النساء التي لا لها زوج وهنا هي الارض
التي لا تصيبها المطر قبل على التشبيه **قوله** متضمن سحابتها الى
طالع على الاكام والتلال والطرق الجمل تتضمن الناقة اي يعلوا
عليها ومعنى سنمت اي عظيمة السنام مرتفعة **قوله** متجسرا اي
متلبس بالمراد عن عيلا النجا وعيونا بحبابه او رعيا منه
قوله لفح العجاج اي المطر هدر المجرية تحلق به الماء ولا نبتت
العشب وذالك بعد قحط اي امتناع من السقي لعدم القطر وهذا
كله تمثيل وقول اخر

علوا على الناقة الحمراء ارحلكم والبازل الاصهب المعقول فاصطنعوا
ان الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر اذا شبعوا
اراد بالناقة الحمراء الرعناء وبالجمل الاصهب الصعاب كانه
يقول ارتحلوا عن السهل والحقوا الى الجبال تحفظا من الغارات
والقبائل كلها ايدي ابي كتب اي فرعه يرتزم وكانت بكر لهم
عدوا فهو يقول الناس كلهم اذا شبعوا اعداء لكم واحذروهم
وهذا المعنى مذكور في قصيدة اخرى **مجكى** ارجلا في

بني العنبر كان اسيرا في بكر بن وائل فسالهم رسولا الى قومه
فقالوا له لا ترسله الا بحضرتنا وكانوا ازمعوا غزو قومه فخشوا
ان ينذرهم وذلك هو ما اراد هو ايضا فجاتوه بعبد اسود فقال
له ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا من بكر كان
عندهم فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وقد
شكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا
ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب باية ما اكلت معكم حيسا
واسالوا الحارث عن خبري فلما ابلغهم العبد الرسالة قالوا جن
الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا
العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما
قوله العرفج قد ادبى فكناية عن الرجال وانهم استلاموا اي لبسوا
الدروع للغزو وقوله شكت النساء اي اتخذن الشكاء
للسفر وهي جمع شكوة معروفة والحيس اراد به الاخلاط من
الناس المجتمعين للغزو لان الحيس يجمع الاقط والسمن والتمر

لله الامر من قبل ومن بعد

كنت في اغوار السنين وابان من تحلاي بطلب العلم مر خلت
قرية في ارض دكالة فرايت فيه رجلا مسنا قد لازم المسجد
منقطعا عن الناس فجلست اليه مستحسنا لحاله وفي الحديث

اذ

اذا رأى الرجل ... فبادروا منه فإنه يلقى الحكمة وقيل
دنونا منه اذا هو يعظم العلم واهله تعظيما بالغا فازددت
به عجبا ولقد اجلسني بين يديه وحدثني وحضني على الغربة
وحضني على العلم رحمة الله عليه وانشدني في شأن الغربة ملحونا

انا الغريب المتوجع الصابر على كل ما نالني
الى نحجع ما نقول اح وقلبي من الفقد انا

وفي نحو من ذا يقول الشاعر

اذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب
واصح ثنك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب

وقال الآخر

لا يعرف المرء كنا يستغربه وبلغة بين اهليه واحبابه
ومن نأى عنهم قلت مهابته كالليث يحقر لما غاب عن غابه

وقال الحريري

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ما له قوت

وانشد في مدح العلم ملحونا

العلم شمع منير ايتسنا ولد الاكياس
ما بو ومنو اذ خبر ايزواعي الغلبة الصالس

وفضل العلم وشرفه اشهر من ان يذكر واوضح من ان يحكى

ويكفي في ذلك النظر ، ومن غريب ما حكي انه اتفق
للفقيه الجليل الامام ابن عرفة رضي الله عنه وكان في مرض
ما طال به غشي فالاطباء تنبطا يختار احد الامرين عن يمينه وجعلوا
كتب الاسلام والاخرى عن يساره وجعلوا كتب الكفر
عياذا بالله تعالى فال ما اخذ مولاه يلقون شبه الكفر ويلهمني
الله تعالى الجواب عنها بما كنت عرفت من قواعد العقائد بين يديه
ان العلم ينفع صاحبه في الدنيا والاخرة ۝ ۝

لله الأمر من قبل ومن بعد

خرجت في اعوام التسعين والف من حضرة مراكش حرسها
الله وكنت اذ ذاك منتجعا عن الوطن مباينا للفقيه
والسكن فلقيت اعرابيا من هوارة وهم حي من شبانة فبينما انا
معه اذ نزل برجل وهو في السوس الاقصى فحدثني عن اخيه
ابي عبد الله بن مبارك الهوفلي وانه كان صحبته لمن يحج يحجه
قومه وتلوا عنه حتى خرج عن وطنه الى واد السوس
السوس قال فجيئته ذات مرة وهو في غربته فقال لي اين
العرب واين العربان قال فقلت مع خيامهم لم يزالوا يبغون
قال ثم انشد من ملحونه ۝ ۝
لا بد لي ان الزمان ان كنت عليه والى رادني المولى لفاء عن اخ

ذا

برّ لي من كروب ما نزلت بنا ما غضب أيامي على مغتاظ •
نفى الأحكام الأمور حتى تتغاظ •

قوله مغتاظ وابدل من الفاء ظاء وكان من أمر يجيب
لا تعلموا من هذا القول مناسب للأخوان معنى ادخلناه
أعني القابل والراوي والسامع **وقوله** نفى الأحكام
الأمور حتى تتغاظ من أمور أدب العبد وهو الصبر على أحكام
الله تعالى والسكون تحت مجاري الأقدار قال تعالى واصبر لحكم
ربك ونحوه من نصوص الكتاب والسنة والأقوال الآخذة التي
للعصى **واعلم** أن العلم حكمان حكم تكليفي وحكم
تعريفي وكلاهما يجب الإذعان له والتسليم **أما**
التكليفي فهو الوجوب والندب والتحريم والكراهة
والإباحة التي وردت به الشريعة المطهرة **وأما**
التعريفي فهو ما قدر على العبد من خير وشر مما يرد عليه
كالغنى والفقر والعز والذل والصحة والمرض والسرور
والحزن وغير ذلك ومورد الأول كلام الله تعالى أمرا
ونهيا ومورد الثاني قدرته تعالى إيجادا وإعداما على وفق
مشيئته وعلمه وكمال الأدب قبول الأول وامتثاله فعلا
وتركا وتلقيه بالصبر على ما فيه من المشقة على النفس

وقد تحصل دواعي النفس في تقضي العبد الى الرضى
والاستسلام ذكر ذلك الابو الشاذلي في تعلقه محبوبه بالشكى
ومكي وعمر بالفقه **وقد** تحصل الظاهر دواعي النفس
في تقضي العبد الى الرضى ثم ان كل شيء قدر على العبد فلا محالة
يقدر له وقت يقع فيه لا يتقدمه ولا يتاخر عنه حتى حان
وقت شيء فهو بارز لا محالة فخير الوقت الا يعلمك ان لا يبرز
غيره في موضعه فالبصير يشتغل حتى ينقضي بانقضاء
وقته فيجمع بين راحة قلبه والادب مع ربه والجاهل يغلس
يخلو منه او يروح فيفور غيره دونه فيصير احول الجفاء
ولا يعصل الا على الشقاء **وقال** صاحب الحكم العطائية
ما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يظهر في الوقت غير ما اظهره
الله فيه وقالوا الوقت سيف وانشدوا

وكالسيف ان لاينته لان مسه وحداه ان خاشنته خاشنا

وانشدني ابو القاسم بن عقيل الشباني ثم الفزاري
لبعض دعاء الملحونا

يا راسي عيك بان واليم عنيه فوجه ما نصيب يرشوا
قالوا علت ابن ادم شيطان وانا نقول علت ابن ادم نفسوا
قبل الا نبغ ابليس اش يكون ابليسوا

بلغ

فانظر الى هذا الاعرابي كيف غاص على معنى كبير وهو ان
نفس الانسان سبب هلاكه باذن الله تعالى لا من عطية
الله وكسبه ونبه على حجة بديهية وقياس منطو في النفس
وتقريره ان تقول لو كان كل زائغ انما زاغ بشيطان
لكان ابليس حين زاغ انما زاغ بابليس آخر والثاني
باطل للزوم التسلسل بالعقد كله ونحو هذا في الاستدلال
ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم حيث ابطل العدوى بمعنى
انه لا تاثير فيها لغير الله تعالى فقال له الاعرابي فما بال
نرى الابل تكون في الرمل كانها ظباء فيدخلها جمل اجرب فيجرب
كلها فقال له صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول اي لو كان
كل جمل انما ياتيه هذا البلاء من آخر قبله لزم التسلسل
وهو باطل فلا بد ان ينتهي الامر الى بعير جاءه البلاء
من عند الله بلا سبب من العدوى فيعلم عند ذلك ان الله
تعالى هو الفاعل المختار يفعل الشيء عند الشيء وهو
قادر ان يفعله بلا شيء ولا عند شيء سبحانه عما
يشركون **واعلم** ان ما ذكره هذا الاعرابي في محاورته
وان علة الانسان نفسه صحيح وعزله الشيطان عن ذلك
غير صحيح ان اراد انه لا مدخل له وان اراد انه غير مستقل

بالاضرار المشاركة النفس له او ان ضرر النفس هو
اعظم لانه المباشر والشيطان متسبب فصحيح
ونفس معنى الجملة باختصار كلام النفس
والشيطان مضر بالعبد بينما تظاهران على العبد كما
قال وقد ضم اليها الدنيا والهوى

اني بليت باربع يرمينني بالنبل عن قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب انت على الخلاص قدير

وسبب ثم ابدى الناظم لما ابدعه الله تعالى بقدرته
من الطعام للاخلاط ثم امتزاج جعله سبحانه بتمام حكمته
ونافذ مشيئته مقتضى اعادة في بقاء وجود الشخص
الى القوام وهو الغذاء بالطعام والشراب وفي بقاء
وجود النوع الى التوالد بواسطة بطبع فيه عنصر
ذلك شهوة الاكل وشهوة النكاح ولو لم يكن ذلك
كطبع لاقتضى الوداع اخر فيتسلسل او ينتفي
فان اعن ذلك فهذى تخطا او توغلا فسبحان
العزيز الحكيم ثم لما كانت الشهوتان اعني الاكل
والنكاح لا تحصلان الا بمادة وهي المال وبه يحصل
الماكول والنساء وبهن يحصل النكاح المودي الى

التناسل

قف

ومنها

التناسل المذكور والغذاء لا يحصلان إلا بالمال أيضا
طبع الله تعالى فيه حب المال وحب الغذاء وكل
ما يستعان به في ذلك الأسباب من صحة وقوة وجاه
وذلك هو مجموع فكانت الدنيا محبوبة طبعا للحكمة
المذكورة وكان ميل النفس إلى شيء من هذه المحبوبات
بمقتضى الشهوتين المذكورتين وهو المعبر عنه بالهوى
طبعا في الإنسان وكل ذلك في الظاهر رحمة من الله تعالى
للإنسان كما ترى إذ لولا ذلك لم يستتم له وجود ثم
جعل الله تعالى العبد متأثرا بالعوارض في بدنه وفي
ماله وفي حريمه ونحو ذلك فافتقر إلى احتماء عن
ذلك ودفاع فطبع فيه الغضب وهو أيضا رحمة
منه تعالى إذ لولا هو لم ينتهض للدفع عن نفسه ولا حريمه
ولا ماله ولا جاره ولا غير ذلك ولا التغيير منكر ولا نحو
ذلك ثم إن النفس لما كان فيها ذلك طبعا ○
استشعرت لأن تتمادى في كل وجه طلبا لحصول
المراد على التمام فتتأكل وتتنازع ولا تقتصر على القدر
المحتاج ولا تنتهي عن الزائد المضر وتتشبث كذلك
وتتعاظم ولا تبالي من أي وجه حصل ذلك أمن مأذون

الدنيا

فيه امر محرم لان يقضيه بطبعه لا شرعه وكثرة غضب
ودواعيه حتى تركت ذلك اضرت بالعقل عاجلا
بحصول الامراض واتلافه للاموال في الشهوات وانهماك
في اغراض المروءات وكثرة اللجاج والعدوان والهلاك
والبوار واجلا بالتعرض لهول الحساب واليم
العقاب عند وجود التكليف وسنزكه متى الغضب
المنسوبين للنفس مخلوق الله تعالى العقل ليكون محتسبا
عليها حتى تكون فيما ذكر من الشهوة والغضب تابعة
لاشارة العقل الجزاوي ثم كان ما اودع الله تعالى
في العقل الذي ادراك المصالح والمفاسد والمنافع
والمضار حتى يعلم ما يشير به امرا ونهيا لينجز الامر على
السداد فلا يقع قصور عن المراد ولا التقدم الى ما يوجب
الفساد ثم لما كان العقل ايضا معرضا للخطا
وللقصور عن كثير من المصالح والجهل بكثير من المدارك
ولا سيما المغيبات لان النقصان شان المخلوق افتقر
معه ايضا الى مؤيد اقوى الايمان من الله تعالى واما عقل اخر
الكامل في حال التربية وتبلغ الحكمة واما وهي
سماوي وهو الكامل فيما نزلت به الاحكام وشرعت الشرائع

والتشبث

الله المعين لي حسبي

وانتسبت والاحكام اليه عند اهل الحق لا الى العقل
فصار العقل مؤيدا بالشرع ومتاثرا به ثم ان ابليس اللعين عدو
ما وقع اسمه الخزي والطرد مع صفي الله آدم عليه السلام
ما وقع صار عدوا له حسودا حقودا ولذريته الى يوم
القيامة قال تعالى يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك وقال
تعالى ان الشيطان لكم عدو وقال تعالى انه لكم عدو مبين وقال تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك فكان دابه السعي
في مضرة الادمي كما يسعى كل عدو في مضرة عدوه ولم يجد الى
مضرته سبيلا ابين ولا سببا انجح من ان ياتيه من قبل النفس
ومن قبل الطبع فيزين له ما طبع عليه من الشهوات ويسول له
كل قبيح قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
فحصل التعاون بين النفس والشيطان على مضرة الادمي غير
ان القصد مختلف فان النفس انما قصدت اللذة من غير قصد وعداوة
كيف والحب الى كل احد من نفسه بل جهلا وغلطا وذلك
انها ادركت ما في طبعها من الشهوات العاجلة فاستحسنته
وظنت ان ذلك هو كمال طيبها اذا قال لها الشيطان
فلاغراها بما استحسنت وزين لها ما ظنت فاعتقدته نصحا
واتخذته خليلا تلبس عدوته وتخفي غيبته فاتى للانسان منها

ويمكن منه عدوه من طريقها بطاعته من هذا الوجه عدوه بل الكيد
والاغراء وأما الشيطان لعنه الله فهو يفعل ما يفعل من
عداوته وقصر اضراره انه للخائب من رحمة الله وطرده عن بابه
نشأت الشر العداوة أراد أن يسعى في خيبة الآدمي وبعده عن
الله وحرمانه من نعيم الجنة باتباع الدنيا وغرورها والاكباب
على شهواته واعلم ان الشيطان لشدة عداوته للانسان
ليس له غرض في اتباع الانسان للشهوات وتمتعه باللذات
بل لو امكنه ان يسعى في حرمانه دائما ملاذ الدنيا العاجلة ولا
الآجلة ولا يحصل على منفعة في الدنيا ولا في الآخرة لكان
تمام مراده ومنيته ورغبته وهو مقتضى العداوة وثمرة
الحسد الا انه لم يمكنه ذلك لعظم رحمة الله تعالى على
عباده وسبوغ نعمه عليهم رأى ان يرتكب به اعظم الضررين
فيستنزله عن اعظم الحظين بل الحظ الذي هو الحظ وهو الآخرة
ويستهويه الى الحظ الدنيوي ورأى انه اذا اخاب من النعيم
الباقي واستبدله بالنعيم الفاني فقد خاب ولا من كد الله
بما في الدنيا لو كان نعيما وهو بصدد الانقطاع لم يلتفت
اليه مكتسب وهو مع ذلك خسيس مشوب متكدر بل لو
كان نعيم الآخرة النعيم ينقطع لوجب ان لا يلتفت اليه

اذ

إذ النفس إنما تجد النعمة ما دامت متناولة لها وإذا
انقطعت عنها تكون كالصبي الرضيع متى صرف الثدي
عنه صاح وما امتثال النفس في ذلك إلا امتثال المرأة في قوله
صلى الله عليه وسلم إنهن يكفرن العشير وإنك لو أحسنت إلى
إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك
خيرا قط فهي نحو من شرار النفس وضرّ
بالإنسان وتمييز الخاطرين أنها تميل إلى اتباع الشهوات
وتخلد إلى الرعونات والشيطاني أنه مسلك الشيطان إلى
الإنسان كما مر وأن الشيطان عدو الإنسان أبدا يوسوس به
وتزيينه للنفس وسائر كيده أشياء جعلية اقتضتها
الحكمة والتأسيس والنظر بالحقيقة نور الله تعالى وتيسيره أن
النفس تابعة للشيطان في حق الإنسان سهماهما منهما

وغلطا للأعراض والشر خاله ينشر فوق الغلائل •

• وخلقتهم سهما طبيات فكانوا ولا يخفى قولي •

ومن أجل ما ذكرنا من النفس والشيطان من اختلاف
الوجه وتباين البعض من أئمة التصوف رضوان الله عليهم
بين الخاطر النفساني والخاطر الشيطاني بعد اشتراكهما
في الحث على السوء في الجملة وهو أن الخاطر إذا تقاضى

معصية مثلا بعينه فان الحّ على ذلك فهو نفساني وإذا
جعل يتحول من معصية الى اخرى فهو شيطاني ووجه ذلك
ان النفس انما تطلب المعصية بمقتضى طبعها فيها من حيث
انها شهوة لا غير فلا تريد ان تنفك عنها حتى تنال بغيتها
واما الشيطان فليس طلبه من الانسان ان ينال شهوة ومتعة
من حيث التنعم بها فانه عدو بل من حيث انها معصية موجبة
للعقاب فمتى دعاه الى واحدة وتعسرت وتلكأ عليه فيها
دعاه الى اخرى لفوات مقاصده المقصود وهي حصول
الاثم والاستحقاق النار نعوذ بالله من شره

لبدر أمر من فضل او وميض بغر

خطر لي ذات ليلة بيت للملك الضليل امرئ القيس بن حجر
فوجدته قد احتوى على مقتضى الشريعة الكاملة والباطنة
وتضمن كل ما تفطن عنه دواوين لغة الدين واقاويل الصوفية
فقضيت العجب من ذلك وعلمت ان الله تعالى من باهر قدرته
وعجيب حكمته يبرز الحكمة على لسان من شاء وان لم يكن من اهلها
كما قال بعض السلف حين سمع بعض الولاة ينطق بحكمة خرجت
من قلب خرب وتبيينه اشارة قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة
ضالة المومن فحقه ان يتلقفها من وجدها عند كل وان لم يكن

اهلا

من عيبها كما اخبر الله من الدنيا كدار الدر وتبيين صدق قوله
صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقول الشعر اي الاولى
انزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء في الجسد على قلوب اليونان
وايدي اهل الصين والسنة العرب والبيت المذكور هو قوله

الله انجح ما طلبت والبر خير حقيبة الرحل

فالشطر الاول قد احتوى على الحقيقة كلها وسمي باحسن
الشريعة فان معناه ان ما طلبته بالله فانت منجح فيه وهو كما
قال في الحكم العطائية ما توقف مطلب انت طالبه بربك
وما تيسر مطلب انت طالبه بنفسك ومعلوم انك لست
تروم ذلك الا وانت تعرف الله تعالى وانه هو لا شريك له وانه
هو الفاعل المدبر النافع الضار ثم تغني عن نفسك وعن حولها
وقوتها وتريد بها او اختيارها وتبقى بربك وهذا هو
سر العبودية وهو الكنز الذي يحوم عليه المريدون ويعنوا
اليه السالكون وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وهذا كله كلية
الامر ولا حاجة الى التطويل والشطر الثاني قد تضمن الشريعة
كلها وهو البر خير ما تحمله العبد واذخر له والعجور
شيء ما تحمله ويدخل في البر العبد مع ربه بطاعته له فقولك

وفعلا واعتقادا وكذا مع من اوجب الله تعالى حقا عليه من
نبي وامير وملك ووالد ونحوهم وبر مع الناس بالاحسان
فعلا وقولا وخلقا وهو مجموع ما يطلب شرعا ولا حاجة الى
التطويل **واعلم** ان البيت قد اشتمل على مثلين مستقلين كما
رايت من ابيات ان استطرد هنا من ابيات الحكمة والتمثيل بنبذة
نافعة ينتفع بها ذو امتاع ويحصل الانتفاع من ذلك قول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
واعلم ان هذا البيت مع كونه في غاية الحكمة وكونه قد شهد
له الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك كما ورد في الحديث اصدق
كلمة قالها الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
فيقال في مثله المصراع الاول ان معرفة الله تعالى وشرعه ودينه
والانبياء والاصفياء ونحو ذلك داخل فيما جعله باطلا
وليس بباطل وفي الثاني ان نعيم الآخرة غير زائل فيلزم
انتقاض الكليتين **والجواب** عن الاول من وجهين **احدهما**
ان المراد ما سوى الله تعالى وما انضم اليه كما وقع في الحديث
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او
متعلم وهذا واضح فان صفات الله تعالى لا تدخل في الباطل
لانضمامها الى الذات وشمول لا تتم له ممكنا لكل منضاف

لبيت بيان لعنه ح

الثاني

الثاني أن هذا الكلام في الحقائق ولا شك أن الله تعالى هو
فرد واجب الوجود فهو حق ثابت والعالم كله محدث فهو
باطل لا ثبوت له من ذاته لاكن باثبات الله تعالى وهذا الوجه
أيضا واضح لا شبهة فيه والموجودات كلها متى اعتبرت
اضافتها وتعلقها بالله تعالى كانت حقائق وهي باطلة بحسب
ذواتها ومنها ما هو حق باعتبار اعني بهذا التعلق وباثبات
الله له شيئا كما في الوجه الاول وهو مع ذلك باطل باعتبار
ذاته ولا نزاع في شيء من ذلك فافهم والجواب عن الثالث
من ثلاثة اوجه **الاول** أن المراد نعيم الدنيا لانه هو المعروف
المشاهد للناس في حق هذا القائل فإنه كان حين قوله ذلك
جاهليا لا ذكر للآخرة عنده **فإن قيل** من لك بأنه في حين
ذلك جاهلي ولعله قال هذا بعد الاسلام **قلت** فهو استفاض
في شأنه أنه لم يقل بعد الاسلام الا بيتا واحدا وهو قوله
الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الاسلام سربالا
على أنه لو كان بعد الاسلام لكان اراد النعيم الدنيوي في غاية
الايضاح إذ المراد تهوين أمر الدنيا والتنفير عنها والتزهيد
فيها كما وقع ذلك في كلام كثير من أهل الاسلام **الثاني**
أن يكون أيضا الكلام في الحقائق وأن النعيم كله محكي

حادث فهو بصدد الزوال والفناء فحلاوته وما يبقى منه

انما يبقى بإبقاء الله تعالى لا بذاته **الثالث** ان يريد ان كل نعيم

نال العبد وتنعم به فهو زايل عنه قطعا بالشخص وانما تجدد

امثاله وهذا امر مشترك بين الدنيوي والاخروي قال النبي

صلى الله عليه وسلم في متاع الدنيا وانما لك من مالك الا ما اكلت

فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت **وقال**

تعالى في نعيم الاخرة كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي

رزقنا من قبل **وقول الحطيئة**

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وكان صلى الله عليه وسلم يتمثل به احيانا استحسانا فيقول

ويأتيك من لم تزود بالاخبار ويقول هما سواء يعني

في المعنى فيقول ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله قال

تعالى وما علمناه الشعر **وقول النابغة**

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

وقول امرئ القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

واخر

واخبر ابو تمام فقال

وضعيفة فإذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وقال المتنبي

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

واخوات هذا البيت في قصيدته مثله وهي مشهورة لا نطيل

بها غيره

لي العلم قبل اليوم ما نفع العظام وما علم الانسان الا التعلم

وقوله قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد

غيره العجز يغري بالتعطل والحزم يكفيه الملامة

وقول عبد الله بن معاوية

فعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقوله

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

وسبقه الى الاولى عدي بن زيد في قوله

قد يدرك المبطئ من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص

وقول عمر بن زرافة

فأمراك الى ارض كعاليا ولا عانك في نهج كعنزا

وقول عبد الله بن مسلم

وشاع مع ادلكار لبيس بناصح وغرس من مثله وعو حارس

وبحرس

وقول عبيد بن الابرص

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت في زاد

وقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

رب حلم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم

وزعموا ان حسان يبغي معو في انمه وذلك في الجاهلية اذ قام

في جوف الليل فصاح باالخزرج مجا.و. وقد فزعوا فقالوا

مالك باابن الفريعة قال بيت قلته فخفت ان اموت قبل

ان اصبح فيذهب ضيعة بخزوي عنى فقالوا وما هو

فانشد البيت المذكور وقول ابي ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

وقول زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

غيره

ارى كل عود نابت في ارومة ابى منبت العيدان ان تتغيرا

وقول بشار

تاتي الغنيم وما سعى حاجاته عفوا الحظي ويخيب سعي الطالب

غيره

متى ما تعقر بالبابل العفو بابه وان قرنت بالحوادث واسى تعقر

وقول عنتر

غيره

من ينل البأس يحمده ومنايل القنا لا يخيب

فهو جبان النفس عن اخ بنفسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

ويرزق معروف الجواد عدوه ويحرم معروف البخيل اقاربه

فهذا الكلام نحوه مشتمل على مثلين كبيت امرئ القيس

وقد يكون مثلا واحدا كقول طرفة

رايت القوافي يتلجن موالجا تضايق عنها ان تولجها الابر

ومن ذا معنى قول الاخطل والقول ينفذ ما لا ينفذ الابر

وقول علقمة

اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له من ودهن نصيب

وهو كلام امرئ القيس في قوله

اراهن لا يحببن من قل ماله ولا من راين الشيب فيه وقوسا

ومنه قول الاعشى

وارى الغواني لا يواصلن امرءا فقد الشباب وقد يصلن الامردا

وقول ابي تمام

أشهى الرجال من النساء مواقعا من كان أشبههم بهن خدودا

وقول علقمة بن عبدة

وكل قوم وإن عزوا وإن كثروا عريفهم بأثافي الشر مرجوم

وكل حصن وإن طالت سلامته على دعائمه لا بد مهدوم

وقول ابن حازم

لا تكذبن في الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل

ومثله قول منصور النمري

ما كنت أوفي شبابي حق عزته حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

وقول امرئ القيس

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

ونحوه

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

وقوله

إذا جاوز الاثنين سر فإنه بنث وإفشاء الحديث قمين

وقد قيل الاثنان هما الشفتان وقول طرفة

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

الحصاة العقل ومن إشارة إلى قول الحكماء لسان العاقل من

وراء عقله ولسان الأحمق على العكس وقول الخنساء

ولولا

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

وقول اخر

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل

غيره

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

غيره

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل

غيره

كل امرئ راجع يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين

ونحوه

ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها

السوس والخيم الطبيعة ونحوها :. ان التخلق ياتي دونه الخلق

وقد يكون المثل جزء البيت مما ذكر او نحو قول النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

وقوله لمبلغك الواشي اغش واكذب **وقول جرير**

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب

وقول الصلتان العبدي

نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجات من عاش لا تنقضي

وقول آخر

ترى الى العطار سلعته بيته ومثل صالح العطار ما اقتنى الورى

وقول زهير ∴ لهم في الصالحين اروع صدق ∴ وقوله

كذاك خيمهم ولكل قوم ∴ وقول آخر

تسايل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين

ومنها الانواع التي عليها الغض وانما اوردنا بعض

من مختار ذلك ومشهوره ومنار كتاب الكتب وهو يشتمل

البيت على ثلاثة امثال او اربعة وهو قليل بالنسبة

الى غيره فمن ذلك قول زهير

وفي الحلم اذعان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق

غيره

العلم يجلو العمى والجهل مهلكة واللاعب الى الحلو لا ذيل مكذوب

وقول صالح

كل آت لا بد آت وذو الجهل معنى والهم والغم فضل

وقول ابي في قصيدة

فلا تهتبل للحادثات ولا تثر بها وهب يوما جميع مويبه مغرا

مغربا مغتصم ومن موعظ الغني ونهلها مغتنم ومكسو مغرا

وقول حبيب

وان

وإن ابعد وانا المملوا منه وأنه ومن والبيه هم فيهم نظر أشترا
وقال ابعضهم إن دنا ومتى شاء يقولوا ثقيل منهم ادنى البعد
فإن غاب لم يفقد وإن علم لم يعف وإن مات لم يشهد وإن ظرف لم يقرأ
وهذا الباب لا ينحصر وقد أودعنا منه كتاب درر الأمثال
والحكم من ألفاظ العلماء ولنقتصر على هذا القدر مخافة الملل

لطائف من فضل ومن بغض

حدثني أبو يعس الأجل أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي رحمه الله قال لما نزلنا في طلعتنا إلى الحجاز
بعض الجزر وبينه خرج للقائنا الفقيه النبيه أبو العباس
أحمد بن محمد المقري قال وكنت أعرفه عندما لم يشب فوجدته
قد شاب فجعلت له شيبا بأسي فاستضحك ثم قال
شيبتني غزة وبحار وبحار فيه اللبيب يحار
قال وحدثت أنهم ركبوا في سفينة فصال البحر من نحو
ستة أشهر ومع سير وروح دور الأواني أنه ابعد في تلك الجزيرة
موضوعا على الهيئة وسارت به الركبان فلما خرج من
البحر وتصحة وجد فيه أنفع القلاحش وقد طلعت تراركه
وذا الكلى ومع له من الهول قال وإذا هو قد خرج معه رجل
من بر النصارى فقال هذا القدر من أعاجيب الزمان في بر بهة

الشعر فالقوا عليه اي بيت شئت ياتي عليه ارتجالا بما
شئت من الشعر ثم عمد كم به ان يقول فلا يبقي شيئا منه
في حفظه فانتكلم به التشاعر وامن عجائب هذه البلاد
ونوادرها وتزهمو اتخبر ذالك الى بلادكم قال فلما قمت هواني
بينا يقول اعليه بعض جلسائه بيت ابن الفارض
سايق الاظعان يطوي البيد طي منعما عرج على كثبان طي
قال فذكرته فانطلق على هذا الروي مع صعوبته حتى
اتى بنحو مائة بيت ارتجالا اهـ ملخصا ــــ وهذا غريب فان هذا
الفن كله بديع وقوعه من العرب المطبوعين فكيف بالمولدين
فكيف في اخر الزمان الذي غلبت عليه العجمة على الالسن والى
رب الاولين والاخرين واحد تبارك الله احسن الخالقين
وحدثني ان الفقيه ابا العباس المذكور كان ابلغ
مقامه بفقر من الفقر حالا بنفقته وكسوته وما يحتاج على
ان يكون كلما اصبح ذهب يعترض ابناء اسواقها ومساجد
ورحابها وازقتها وكلما راه امرؤ من وقع او سمع به رق عليه بالقليل
فيقص عليه اهـ ملخصا ــــ وهذا اعتبارا بالاخبار
والنوادر والتواريخ ومن كان نحو هذا شيخ مشايخنا ابو عبد
الله محمد العربي بن ابي المحاسن يوسف الفاسي فكان من ذوي

انه

أنه متى لقي إنسانا يسأله من أي بلد هو فإذا أخبره قال له من
عندكم من أهل العلم ومن عندكم من أهل الصلاح ومن الأعيان
فإذا أخبره بشيء من ذلك سجله كله وهذا لاعتنائه بالأخبار
والتواريخ والمشاهير ضعيف في المغاربة جدا فالغالب عليهم
في باب العلم الاعتناء بالدراية دون كثير رواية وفيما سوى ذلك
لا همة لهم به وكان أبو عبد الله المذكور يذكر في كتابه مرءات
المحاسن أنه أنكر في المغرب ما أفرط من قلة اعتنائهم وهو
كذلك وقد سألت شيخنا الأستاذ أبا عبد الله بن ناصر
رحمه الله ورضي عنه يوما عن السر في بعض ما كتبت أخذه
عنه فقال لي إنا لم نتكلف رواية في هذا وما كنا نعتني بذلك
قال وقد قضيت العجب من المشارقة واعتنائهم بمثل هذا
حتى إني لما دخلت مصر كان كل من يأخذ عني عهد الشاذلية
يكتب العهد والرواية والزمان والمكان الواقع فيه
ذلك رجعنا إلى الحديث الأول قال وجرت
للفقيه أبي العباس المذكور وقع بينه وبين طلبة العلم
من أهل مصر شحناء عظيمة وحدث له بسببه اتفاق غريب
وهو أنه حضر ذات يوم سوق الكتب وهو إذ ذاك في تغرب
فوقع في يده سفر من تفسير غريب فوقف على سورة النور فإذا

هو ممن تعرض لمسألة فقهية غريبة وذكر فيها اختلافا
وتفصيلا وتحقيقا يجمع ذلك كله على القصور وكان رجلا
حافظا ثم اتفق من غريب انه اجتمع علماء البلد في دعوة وحضر
معهم فلما استقر بهم المجلس اذ سائل في يده بطاقة يسأل
عن تلك المسألة فيها فبعثت للاول من اكابر اهل المجلس
فنظر فيها فكانه لم يعرف فيها ما يقول فرجعها لمن يليه ثم دفعها
الاخر للاخر وهكذا حتى بلغت ابا العباس المذكور فلما
تناولها استمر على الرواية وكتب عليها الجواب نحو ما حفظ
فجعلوا ينظرون اليه متعجبين فلما فرغ تعاطوها فقالوا من
ذكر هذا فقال لهم ذكره فلان في تفسير سورة النور فالتمسوا
التفسير فاذا الامر كما ذكر فرحم الله في ذلك ما هو شأن
النفوس قلت وليس هذا ببدع فما زال اهل الجنس
يتحاملون على من نبغ فيه شفوفا عليهم او مزاحمة في رتبة
او حظ دنياوي الا من عصمه الله وقليل ما هم •
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لدميم
وقد ادعى بعض الفقهاء انه لا تقبل شهادة بعضهم على
بعض لهذا المعنى ولا شك انه على العموم ولكنه شائع
معلوم ومن ذلك ما وقع للامام سيبويه مع اهل

الكوفة

الله المعين لمن صبر

الكوفة وقصته مشهورة وما وقع لسيف الدين الآمدي
مع أهل مصر فإنه لما برز عليهم في العلوم أنكروه ونسبوه
إلى الأهواء وكتبوا عليه رسما بذلك فكانوا يمرون به على
بعض ليوقعوا فيه الشهادة على ذلك فكانوا يشهدون حتى
انتهى إلى بعض من وفقه الله وعصمه فوقع تحت الشهادة
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
وفر متخفيا من تلك الديار حتى خرج منها وما وقع
للفقيه محمد بن تومرت المعروف بالمهدي إمام الموحدين فإنه دخل
مدينة مراكش مقبلا من المشرق بجملة العلوم العقلية وكانوا
أهل بادية لا يعرفون ذلك فقالوا هذا أدخل علينا علوم
الفلاسفة ووشوا به إلى اللمتونيين حتى كان من أمره ما كان
وما وقع للإمام أبي الفضل ابن النحوي حين دخل سجلماسة
فجعل يدرس أصول الدين وأصول الفقه فمر به عبد الله بن بسام
أحد رؤساء البلد فقال ما هذا العلم الذي يقرئ هذا فأخبروه وكانوا
قد قتلوا أهل علوم الرأي فقال هذا يريد أن يدخل علينا
علوما لا نعرفها وأمر بإخراجه فقام أبو الفضل ثم قال له
أمت العلم أماتك الله هاهنا قالوا وكانت عادة
البلد أن يعقدوا الأنكحة في الجامع فاستخفوا ابن بسام

بعض تلامذه صبيحة اليوم الثاني من ذلك يخرج بسحر او بعد
في المكان المذكور فمرت عليه جماعة من ملوانة احدى قبايل صنهاجة
فقتلوه في ساجهم وارتحل ابو الفضل الى مدينة فاس فتسلط عليه
القاضي ابن دبوس ولقي منه ما لقي من ابن بسام فدعا عليه ايضا
فهلك ولما رجع الى وطنه القلعة واشتغل بالتفقه
تسلط عليه ابن عصمة ايضا فقيه البلد بالاذاية ومن الشنوع
اعني الفقهاء ولا سيما ارباب المناصب منهم كالقضاة لم يزالوا
متسلطين على اهل الدين كما وقع لمن ذكر وكما وقع للقاضي ابي
الاسود مع الامام ابي العباس ابن العريف ولابن البراء مع
القطب الجامع ابي الحسن الشاذلي وكلهم قد اخزاهم الله
بذنوبهم في الدنيا قبل الاخرة نسأل الله تعالى العصمة من اتباع
الهوى ونعوذ بالله ان نظلم انه الحفيظ الرحيم وحدث
الحاج المذكور ايضا قال دخلت مكة شرفها الله فدخلت ذات
يوم المسجد الحرام فاذا انا بغلام بالبلية والناس مزدحمون فقلت
ما الخبر فقالوا جنازة ولي توفي الشيخ يوسف الوفائي وكان
حاضرا في تلك الحجة قال وكنت اعرفه فعجبت ابيه الاعزيه في
مصيبته فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت عليه ومع
اصحابه فاذا هو يتحدث ويضحك غاية ما يكون من البشاشة والسرور

فجلست

فجلست أمامه وقلت أعظم الله أجرك فأنكر علي غاية الإنكار
وقال الشك يقول سيدي وقد هالما كنت أتمنى أن يجعل الله
خيري في سلك أتباع المشيخة واليوم قد جعل الله بفضله
فله الحمد وله الشكر أو كلاما هذا معناه رحمه الله ورضي عنه
وأمثاله ذكر مثل هذه القصة للاعتبار وللاستبصار **وحدثنا** أيضا
قال بتنا عند الفقيه الشيخ علي الأجهوري برسم زيارته فبات ليلة
على النظر في كتب العلم وهو يشرب الدخان فكان له طالب يجمع
الدواة حتى إذا فرغت عمر أخرى ووضع بين يديه قال وكان
الشيخ إبراهيم اللقاني معاصرا وبلديه يفتي بحرمته **وكان**
يحدثنا عن أشياخنا أن ثلاثة من صلحاء المغرب قد جرب عندهم
قضاء الحاجات **الشيخ عبد السلام بن مشيش**
والشيخ أبو يعزى يلنور والشيخ أبو سلهام
غير أنهم اختلفوا فالأول في أمور الآخرة والثالث في أمور
الدنيا وأبو يعزى في الكل نفعنا الله بهم وبأمثالهم **وقد** ذكر
الشيخ زروق مثل هذا لكن الثلاثة أبا يعزى وأبا العباس السبتي
وأبا مدين وقد وقع لنا انتفاع بهم بفضل المولى ومن أعجب
ما اشتهر وانتشر وجاز الانتفاع والنفع بأولياء الله كثيرا في كل
أرض وقد شاهدت المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنه

فو

أيام مقامي في مدينة فاس تربيا فاجتهد في كل ما اشتد به من حاجة
وحدثونا في ذريعة عن الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم انه كان
يقول لهم ان سيدي أبا القاسم الشيخ وسمعوه ومن سمّاه كذا يقضي
عندكم ما يقضي عند الشيخ أبي يعزى وحدثني بعض الشرفاء الافاضل
أبو العباس احمد بن أبي بكر المشتوكي قال رأيت ذات ليلة فيما
يرى النائم أني دخلت مقام الشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي
فإذا هو جالس وهو يقول من كانت له الى الله حاجة فليأتنا
قال فلما أصبحت وكان أمير الوقت قد بعث الى أهل المدينة أن
يعطوا الرماة وشق عليهم ذلك كثيرا وكان قد عزم قوم أن يأتيه
وزعموا أن يشفعوا له اذ أتى صيحت إليه فقلت انك قلت كذا
وكذا وها أنا قد جئت في مآثر الحاجة فقال فقضى الله الحاجة
تعالى وحدثني الفقيه الاخ الصالح أبو عبد الله محمد بن
أحمد المشتوكي قال بلغني عن الفقيه سيدي عبد الواحد الشريف
انه حدث أصحابه فقال لهم كنا خرجنا ونحن ثلاثة لزيارة
الشيخ عبد الخالق بن ياسين الدغوغي فلما كنا ببعض
الطريق قلت تعالوا فليذكر كل واحد منكم حاجته التي يريد
قال اما انا فقلت لهم أريد أن أكون في جامع المواسير وأما
الثاني فقال أريد أن أتولى الحكومة في البلد وأما الثالث فقال

أريد

[illegible]

ابو محمد رحمه الله تعالى فأمرنا فأما انا وصاحبي فقد تولينا
ما طلبنا واما الاخر فبقي وجد من مقام الشيخ تحرك واستقبل
القبلة فكان ذلك اليوم اخر العهد به ومن فضل الله انها اجابت
لها وكانت احد ايام كنا بالزاوية البكرية فمرت اخت عنه
الولادة فدخلها من ذلك اليوم غم عظيم فاصبحت ذات يوم فاخبرت
انها رأت انها ذهبت الى مقام سيدي ابي علي الغجاتي قالت
فوجدته جالسا وانا في غاية العطش فاذا حوله غدير يترشح
منه ماء قليل لا يغني فقلت يا سيدي ما منزلة جئت اليك عطشى
رجاء ان اشرب فارجع كما جئت قال لا الآن الماء ثم انبثق يخرج
قالت فنبشت فيه فخرج الماء فشربت حتى رويت وطلبت
منه ان تزوره وان نطعم عنه طعاما ففعلت فولدت ولدا
محمد الكبير اطعمه الله وانتفع به ولما نزلت بالزاوية النزلة
الثانية فقعدت حصة من الشهر كانت لنا بنية عجزت عن
النهوض ومضى لها سن من يمشي مثلها فما فعلت فذهبت بها
الى قبره وزرته فقامت فما تقدر على رجليها تمشي وامثال
هذه الامور لو تتبعنا منها ما رأينا وما سمعنا لطال ان بها
الزوار شيء كثير رأيت لبعض الاولياء اذا مات انقطع
تصرفه من الكون وما يصل الزائر مثلا انما يحصل على يد قطب

الوقت بحسب درجة الدار الاولى والله تعالى اعلم وكان ابن الـ
رحمه الله كثيرا ما ينشد

اذا لم يكن في منزل المرء حرة تدبره فهو ضايع

وقوله في البيت حرة يحتمل ان يريد حرة ضد امة لان الحر البصير
تكمله العقل والتجربة والغنى والكفاية والظاهر ان المراد
اخص من ذلك كاملة الحرية كما يقال الكامل الرجولية جملة
رجال وفي الدار النعيم كل احد تكفيه وتغنيه بل في امة البيت اقوى
من حرة في المراة الصالحة الكيسة المصيبة معنى البيت زاده وفي
الحديث تنكح المراة لدينها وجمالها ومالها فاظفر بذات الدين
وفي الحديث ايضا الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المراة
الصالحة وفي الحديث ان المراة الصالحة في النساء كالغراب
الاعصم في الغربان وفي الدار العجماء من تستكمل المعنى من الاوصاف
الاربعة اليسير فيهن فانهن ناقصات عقل ودين وفي يروى
عن نبي الله داوود انه قال لابنه سليمان عليهما السلام يا بني ان
المراة الصالحة كمثل التاج على راس الملك وان المراة السوء
كمثل الحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن امير المومنين علي رضي الله عنه
النساء ثلاث امراة عاقلة مسلمة عفيفة هينة لينة ودود
ولود تعين اهلها على الدهر ولا تعين الدهر على اهلها وقليلا ما تجدها

واخرى

وأخرى وعاء للعول الاشر بن على في البر وأخرى على قفل يجعلها
الشيخ على من يشاء ثم اذا شاء ان ينزعه نزعه وقوله على قفل
تمثيل والطبع او ما سبي مثلا يجعل عليه القفل فيبقى حتى اذا
كان قفل قد دخله الغل فالكل الغل في عنقه ولا يمكنه ان يزيل
الغل منه ولا ان يخرج الغل من محله ما لم يحل الطبع فيلقى من
ذلك عذابا لازما وكذلك المراة اذا كانت سيئة الاخلاق
او ذميمة الخلقة او جمعتهما فالرجل يتاذى منها اذى عظيما
لازما ما لم يطلقها فالمراة اذا كانت جميلة حسنة الشباب
مليحة الطبع وتشتهيها النفس فكان سيئها حسنا
وذنبها مغفورا كما قال ابو محمد ابن ح

فصل
جمال المراة

يعد على الواشيات ذنوبه ... ومن اين للوجه المليح ذنوب

ولا يجتمع ذلك الا من كفاية بينها فاذا جمعت الحسن والطبع
والكفاية فهي الحرة المعروفة والضالة المنشودة وفي امثال
الناس الملاح كثير لا يعني ولا تصنيف مشتغل ومن الغدر
يكفي في هذا المجال وكان يقول في حديثه يا معشر الفقراء ابا الولي
الصالح سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف
بالتباع كان يقول لاصحابه ومنهم سيدي سعيد بن عبد النعيم
الحاحي وسيدي رحال المعروف بالكوش سعيد فقيههم

وكان يقول كثيرا لا تواكل من لا يواكل
ولا تجالس من لا يجالس وكان

وعلى عابديكم ورجال مجذوبكم والغزواني سلطانكم نعم انه
بجميعهم الامين وسمعته يحدث عن والدي سيدي محمد بن ابي بكر
ان شيخه سيدي محمد بن ابي القاسم المعروف بالشرقي الشاذلي
كان وقع بينه وبين وليه سيدي الغزواني كلام وعتاب الى ان
قال الغزواني انت تزيفني فقال الشيخ نعم انا ازيفك بما فعلت
الناس من هذا الكلام قال فقال الغزواني شيء من اجل ان الشيخ
هو القطب في الوقت والقطب يجد لا زائف على يديه فصح
بهذه الدلالة ان يكون زائفا وحدثت عنه ايضا قال قدمت
على الولي الصالح سيدي عبد الله بن حسون دفين سلا فحضرت
الجنة ومن من رجليه والاعراب يتساقطون عليه يقبلون
يديه ورجليه قال فخطر ببالي انه كيف استلو من الرجل نفسه
للناس ما يكون افعال مثل هذا الظاهر الا وقد قال ان الناس او لم
تكلم الناس او نحو هذا حين دخل الجمعة على السلطان فقال بلى سمعت
كلامه وعلمت انه على خاطر تكلم تبت الى الله تعالى نفسي
فجعلت اذا امر اليه احد ان يقرا او كان يكتب الحروف فلقيته من
يده وناولته الشيخ وقبلت يده جعل ذا لكيه اخذته منه وقبلت
يده فحصل لي بكل حرف تقبيلتان قال ورايت عنده امورا
اشكلت على منها انه يوتى بالشباب مدينة وصرفة

ربما قيل له من يحصل لم تبصر الناس او لم

فيأمر به فيلقى في بيت وتنفى كل الدنيا كلها الشوش ومنه
أنه كل يوم يصبح عليه آلات فيضربون عليه **قلت**
أما الشباب فلا يظهر لي في أمره إلا أنه أما غيبة حصلت للشيخ
فيه ولبس خرقة الدرب بسبب فتنكر في أمثاله من المستهترين في ذلك
وأما خارج مخرج التفلسف التي رمى بها الإمام الشبلي
في النار وما أتيه دينار التي رمى بها في دجلة وقال وبلغ الدرة
معروفة عند أهل الطريق فلا يحتج به وأما أمر الآلات فلعله
أنه يستعاد من تلطف الأصوات أسرار ومعاني ونظم في ما حكى
الإمام أبو بكر بن العربي في سراج المريدين عن الشيخ أبي الفضل
الجوهري أنه بات بجوار ذات ليلة أصحاب الآلات فشغلوه عن
ورده فنام عليه من لهوهم وتلاطيمهم فلما أصبح وجلس في مجلسه
قال إنه بات بجوارنا البارحة قوم ما شكروا إنما معنا علما
وحكمة قال الأول لي لي لي فقال الآخر لي ولك لي ولك لي ولك
فقال الآخر كل انجعل بعبرة الدنيا حتى قضى المجلس كله بأنواع
الحكم واللطائف والأسرار ومنزلة من العجب ما يتحف الله به أولياءه
فغفر غيبة الشيخ عن صورة الباطل وأشهده سر معنا الباطل فيه
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
وأما أن ذا الدنيا أبو حاله له حالة تقضي في الوقت ومن معنى

ومثل ذلك يتفاطن بن وجعل

المنبج بفتح الطرب وما يشبهه من حالات اهل الوجد وامثاله يكون

فطب بتناسب النوبة الملوكية .

ووقف الملوك اذا ارض تخصهم جهرهم ما جيز الملوك ملك للاشياع والاتباع
ونحو هذا ما يحكى عن سيدي محمد الشرقي نزيل الشاد كلاوي وانه لما وقع له
الظهور بعث اليه السلطان احمد المنصور نفرا من خواصه يختبرون
خبره فاضمر كل واحد منهم حاجته فاحدهم قال تركت جارية لي مريضة
واريد ان يخبرني بامرها وقال الآخر اشتهي خبز اغا الطاود كلاعة
وفي الدرية غير مكان وفي غير ابان فلما انتهوا اليه خرج اليهم
في لباس رفيع فقال بعضهم هذا لباس الملوك فكيف يكون هذا
وليا فلما استقر المجلس بهم قال للمتكلم انا مذهب وقتي ومن اجل
اللباس للاتباع ونحوه الذي والجأ الآخر عن جاريته وانها عوفيت
وكان رجل قد خبا له الاعتذر من الصيف فاتاه به في الحال ابيع
واستحضر خبزا على الوضع فقال المشتهي تكلفت ما لا يكون
فجاء هو في فرجاء الشدير وحدثت ابطالات بعض الناس ممن
كان مملاقا ورام حيلة به ذهب الى سيدي محمد الشرقي المذكور فاشتكى
اليه الفقر فقال له اذهب فقد رفع الله عنك الفقر قال فمن ذكر
ذاك الذي للوالدين يعني سيدي محمد بن ابي بكر فقال الكلام الشيخ لا مطمع
فيه ولا كريا فجاء الذي ذهب الفقر عن فلان فهذا لا بد له من مخرج

قال

قال فلم يلبث ذلك الرجل ان مات عاجلا فكان ذلك الذي هو
ارتفاع البغي عنه واشترى اختصار عاجله **قلت** ومن معنى
ما ذكر من شواهد بعض طلبة ام الكتب الغرباء البغي انه جاء في
رمضان فقال الذي سير الصلاة تشتغل على مقال الشيخ علي ابي ... رضي
رضي الله عنه فلم يفهم ان المجنون خارج عن التكليف والله على
كل شيء قدير وقد شاهدت انا بعض الناس ممن كان ذا رياسة
ومن نبل فنكب وذهب ماله فكتب معي كتابا بالاستشفاع الى الامام
ابن ناصر رضي الله عنه يشكوا عليه في نائبه وما تخوف من العيلة
والضيعة فاجابه بالاستشفاء بكتاب وجيه فلا تخشى البغي
فانصرف فمات ذلك الرجل عن قريب فكان ذلك راحته مما خاف

لين كلام من فصل ومن تعرض

حدثني الاديب الفاضل ابو عبد الله محمد بن [illegible]
الدلائي قال كنت مع والدي رحمه الله قال واظنه قال ايام في الحجاز
زوال ماذا العجوز اعرابية مرت بنا وقد رفعت عقيرتها وهي تقول
حج الحجيج وناقتي معقولة يا رب يا مولاي حل عقالها
فقال معقولة على ما هو لغة العرب اليوم قال فقلت ايه بهزول
وانها عجبا من سمع من كلام العرب في غير زمانه واظن من
انها ارادت بالناقة نفسها وانها لم تنشرح لمن الامر واردات

بعصوات تربيع [illegible]

تمثيل حالها في علوم التصرف بحال الناقة المعقولة او حال من خافته
معقولة ومثل هذا في اللغة ما حدثني الفاضل ابو عبد الله
محمد بن عبد الكريم الجزائري قال حج بعض الاشراف فلما وقف على
الروضة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام قال

اذ قيل زرتم بما رجعتم • يا اكرم الرسل ما نقول

بالقاف المعقودة فسمع من الروضة بتلك اللغة

قولوا رجعنا بكل خير • واجتمع الفرع والاصول

لله الامر من قبل ومن بعد

وجرت في بعض التفاسير لبعضهم ما معناه لولا ان سخروا
فمن البرنس في اللباس والكسكسو في الطعام والحلو بالموسى
لاعترف العلماء بحكمة التدبير البربري وانه لم فضيه التسبيح في ذلك
انتهى وفي كتب الكسكسو بالنون على ما وجدته مكتوبا
خلاف ما ينطق به الناس وبالنون حدثنا الاديب الاجل ابو عبد
الله محمد الحاج المتفنن الذكي قال ذهب رجلان فاضلان من بلاد
المغرب واظنه قال الغواني من خلال بلاد الشام فمرض احدهما
وطال به المرض حتى ييسوا منه فرأى الاخر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له اطعموه الكسكسو بمنزلة العبادة قال فاستصنعوه
له فاكله فبرئ وهذا اما خصوصية لهذا الطعام او ببركة صلى الله

عليه

عليه وسلم فيثبت له الشرف ويستدرك بذلك ما فاته من كونه
نبيا لله صلى الله عليه وسلم في حياته وأما من باب ما تقدم من أن
دواء الجنون الفصاد وقد دخلت مدينة فاس حرسها الله
سنة تسع وسبعين وألف فلاطفني أشهل مغربي وقال
لي وكان الطبيب يعتني بأمر ما لم يتركه من دواء يستحسنه لما
صنع له فلما لم يعرف ذلك أرسل في غيبة منه إلى عيال يقول
لهم انظروا إن كان شرب أو فعل ما بعثناه به فلم يفعلوا فعمدوا
فذكروا الافطار واصطنعوا عليه طعاما فأكلته فعافاني الله
تعالى وقد أطلعني مرة أخرى فدخلت على السلطان رشيد بن
الشريف وكان يكرمني ويجلسني قربه فتغير له وجهي فسألني فأخبرته
فقال وماذا صنعت من علاج فقلت له إن الطبيب يصنع لي
شرابا أو شيئا فتضاحك ثم قال سبحان الله ما أنا والشراب
والشيء وإن عمرنا خذ سويق الشعير واخلطه بالماء
من البرد وادهم ثم ضحك فقال أنير مشافهة نعم إن الشريف
بات في ملوية عند بني بكلان فجعل يقول لي عندكم شيء من شراب
رمانتين وقد نص الأغنى الشراب والشيء المغتذى ولو في
الإعراض أمر شهير واضح وقد ذكر ابن الحاج رضي الله عنه في المدخل
وذكر فصل أن الملك النفس أبى المريض ما غيره الاحتباء

علاجه حتى جاء بعض اهل الخبرة فسأل امه وقال ان
اردت ان يعافى ابنك فاصرفي الخبز عنه فقالت نعم
كان ابوه عقبه فلما خرجت ذهاب ملكهم مكثت اعرابيا اكان
عنه من نفيسه فهو ابو الملك فقال الرجل على البعير على
نحو ان يجيء ابه وذبح وشوى قدامه وهو يشم رائحته فكان
ذلك برءه باذن الله تعالى بسبب برئه ومن امر العجب فان
هذا الملك ارتكاسي انه ما اكل قط لحم الجمل وانما التغذي وق
نزعته فكيف من اعتاده اكل الطعام وربي عليه جسمه
ومن الغرف ما وقع في هذا المعنى ما حدثني الطبيب المذكور
وهو الفاضل ابو عبد الله محمد ادراق الفاسي قال كنت دخلت
صحبة بعض ملاقاة الاطباء وروية المختصر التي
ضرورية لتعلم التشريح ومعانيه قال فكان بعض الاطباء
الروم هنالك يتعجب من اكلنا الكسكسو المذكور ويضحك
منا ويقولون انما تأكلون الجير في بطونكم قال فبينما
نحن كذلك اذ دخلت عليه يوما فوجدته عند راس مريض
محموم شديد الحمى وهو يسقيه الخمر قال فقلت له ما هذا
الذي تصنع انت واي مناسبة بين الخمر والحمى مع انكل
في غاية الحرارة فقال انها لتنضره لاعتيادة لها فانه كان

في صغره

في ضعف من شري امير وهو طفل صغير فقال فقلت له
سبحان الله ونحن ما كنا الا في ضعف ما تشتكي من الكسوة
من شري اقمشة ثيابنا ونحن صغار وباي شيء يضرنا فقال صرفته
ولم يجد ما يقول وقد قيل من هذا المعنى اختلاف طباع الناس
في الطعام باختلاف الالف والعادة فكل يستحسن في
ما يالف من الطعام ويشتهيه ويعاف الاخر قال
صلى الله عليه وسلم في الضب انه ليس بارض قومي فاجدني
اعافه فعلل ذلك بكونه ليس في ارضه وقد حكيت
في اعوام الستين والف من هجرية من اكثر من عشرين رحلتي في طلب
العلم وانا اذ ذاك صغير السن فخرجت يوما الى الرحبة
انظر اسراجين فوقفت على رجل ييبس عليه حلقة عظيمة
واذا هو مشتغل بحكاية الامور المضحكة للناس فكان
اول ما افرع سمعي منه ان قال اجتمع العباسي والاكشي
والعربي من البربرية والثري فقالوا تعالوا يذكر كل منا
ما يشتهي من الطعام ثم ذكر كل ما تمناه كل واحد بلغته
بلده وما يناسب بلده ولا ادري الان شيئا من ذلك في الوجود الا
شيئا فقد وهو كذا كذا بلوا وقد علم ان العباسي
تمنى مرق الحمام ولا يبغى الحلم والبري الكشي تمنى

الغائص واللحم الغنمي والعربي تمنى اثر كو كثير بالطيب
والزبيب والتين تمنى عقيقا أثيا وهو صنف من البسرة
بالزيت والزراوي تمنى ثمر العقوس في تجمرت وهو موضع
بدرعة يكون فيه ثم جاء خرمع حريرة أمير زمرا وحاطم ثمر
جيد وحريرة ولو عرضت على من له الخبرة على العربي لشربه
دائما فافة إذ لا يعتاد منه إلا مع الاختيار ولو عرضت
العصيدة على العباسي لأتعبه في ابصر من رؤيته وهكذا
وأغرب شيء وقع في أمر الاعتياد ما حكي في جارية
أنفذت للهند مع الاسكندر فان الاسكندر لما دوخ الملوك
واستولى على الاقاليم احتال بعض ملوك الهند في اهلاكه
وكانت عنده جارية بديعة الحسن كاملة الأوصاف فجعل
يغذوها بالسموم ويتلطف لها حتى اعتادت ذلك (يغذيها)
ثم تنامت الى ان تطبعت بذلك وصارت مسمومة
فأهداها للاسكندر ففطن بذلك ارسطو فنهاه فيهلك
وهذا أغرب وقد ذكر الأطباء منه الحكاية فاستغربوها
وقد ذكر في اختلاف البلدان مع اختلاف طبائع الناس
بها فيما مر ما يقرب من هذا المعنى فيبرز نشره

لله الأمر من قبل ومن بعد

الكلام

من كلامهم ما سلم حتى ودع **وقال ابن الشاعر**

بأبي من زارني مكتتما خائفا من كل حس جزعا
حذرا ان علموا نوره كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الخلوة حتى امكنت ورعى السامر حتى هجعا
كابد الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا

وقال العباس بن الاحنف

سالونا عن حالنا كيف انتم فقرنّا وداعهم بالسؤال
ما اناخوا حتى ارتحلنا فنعرف بين النزول والترحال

وقال محمد بن اصبغ الكاتب

يا فراقا اتى بعقب فراق واتباعا جرى بغير اتفاق
حين ضمنا ركابهم لتلاق رمت العيس منهم بانطلاق
ان بعضي بالشام اذ انت فيه ليس بعضي بعضي ليتي بالعراق
اشتهي ان ترى مكانك مني كيف وجدي بكم وكيف احتراقي

وقال الحسن بن الفضل

وبابي نور تعلقت له فتنفست عليه الصعدا
بينما اضحك مسرورا اذ تقطعت عليه كمدا

وكنت خرجت ذات يوم لزيارة اقارب فبلغت اختا
لي فتفقير ما بلت علي جعلت تبكي فقلت لها

ع
صح ما أدى اسلم او ودع وهو مذكور في فصل الزيارة وهو قولهم ما سلم الخ

ما يكشف الناس سوأة وقت ام ووم ح ففالت ذكرت
يوم من أفك فعلت في فلاتي •

• ونحن ونية بالبيد كان في البحر علينا وشروف الجوانب سابغ •
• تبيت وجيعنا ما يبار به الحيا وما تحت جنبيه من البعض فارغ •
• ما إن قضى الدهر بالوطن بيننا كلاح ضياء المسرات فارغ •
• فلما انقضى التسليم ما بيننا مكث وجاض لهم دمع من العين ناشغ •
• فعلت الم بالناس ودو لم يرد شراب الغيار الا احيانا سوائغ •
• فقالت تركت الحلو وغرّ اجزا البغليس عن تلك المسرات صارغ •
• فيا لك من حزن يبل مسرة بسهمين كل في المقاتل بالغ •
• ويا لك من نعيم بيوسي مشوبة كما شاب محض بالادام المرز ناشغ •
• بل الشر في الدنيا على المرء يحوج عليه الترحم والخير رائغ •
• على ان الكف اجمد للعش دامغ كما الحق منه للاباطيل دامغ •

واعلم ان امور الدنيا مشوبة خيرها بشرها وحلوها
بمرها ثم هي متبدلة متغيرة لا تكاد تثبت في صورة
تقف على مركز **وحكمة** ذلك ان شيئان **احدهما**
ان الدنيا لما جعلت مقدمة على الاخرة ينفع فيها ولاستغراه
لدخول الجنة والنجاة من النار جعلت مكمن الما ضمنا ابدى
من النعيم والعذاب ودالة عليه ومذكرة له وفاضية بالترغيب

والتنغيص

الثالث العبر لمن صبر

والتنعيم فلم تجعل محضا ولا انسي الغرائب ولا شرا
محضا ولا انسي النعيم وايضا جعلت دالة على اوصاف
الرب المنشئ لها سبحانه من جمال وجلال لتحصل الرغبة في
لعباده ومن الكلمة كلام واسع الذيل لو بسطناه لاتسع
تكفي الثاني انه هادم تنهدم به حوادث ما فيه ومثال العالم فيه
ان ينتقل من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم ذاتا
وصفة وحالا ومكانا وزمانا فلم يخل من خلال الدهر التحول
عن الحال ومن غنى الى فقر ومن اجتماع الى افتراق ومن ارتفاع
الى انقطاع ومن سرور الى حزن ومن صحة الى سقم وبالعكس
بالجميع الى غير ذلك وفي الحديث كانت العضباء
وهي ناقة النبي صلى الله عليه وسلم لا تدرك عدوا وقيل
لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فقالوا سبقت
العضباء وشق ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى لم يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه
وقد جاء رجل الى بعض الوزراء فقال اني رايتك فيما يرى
النائم كانك على راس نخلة او شجرة ورايت فلانا يعني
وزيرا اخر كان ينافسه في المرتبة انما شرع في العلو ولم
يطل بعد الا قليلا واراد بذلك ان يبشر الوزير بتجربة

فقال له الوزير وكان ذا فطنة بالحظى انه صاحب الجلاله
ليعطيك فانه في الزيادة وأما أنا فقد انتهيت وليس
بعدي إلا الانحطاط **وقد** أخبرني من أثق به حكاية أبي عبد
الله وزير المهدي وكان متمكنا في منزلته عنده ثم ان الخليفة
زاره في داره في خدام وحشم وكانت زيارة الخليفة لخواصه
في عرفهم تشريفا فوق كل رتبة فلما هم بالانصراف
أخذ الوزير يرفع له من نفائس الذخائر ما يليق بتجهيزه
ثم جعل يبكي فقال له الخليفة ما يبكيك لقد علمت أن فيك
فلا تسميه حزنا ما كان بك ما أعطيت أغنيناك
عنه فقال أبو عبد الله والله ما أبكي للمال ولا للدنيا
كلها أخفيت شيئا في حقك ولكن علمت أن زيارتك لي درجة
ليس فوقها درجة ترام فما أخاف إلا أن من السقوط في
رداه الذي اشتموا أعطاه من العهود والمواثيق أن
لا يغدر به ولا يسمع فيه قول قائل فما اكمل به قليل
فلبث إلا أياما يسيرة حتى سعوا فيه فنكب وقصته
مشهورة والعامة يقولون
ثلاثة ليس لهم أمان البحر والسلطان والزمان
وفي هذا المعنى أنشد فيه قيل

خوفي

توقى السرور اذا انقضى ومع اوله ويدركه انتظار ومعنى كوامل
واذا كانت الدنيا وما فيها عرضا زائلا لا ثبات له
فلا ينبغي لعاقل ان يتبجح بحبها ولا ان يجزع من شرها
بل اذا كان حلوها يتوقع بعده المرارة ومرها يرجى
بعده الحلاوة فمفرط حلوها مر واذا كان المفروح
به منها لا يبقى فهو بصدد ان يكون حزنا وقد قيل من
كثر ولكثرة الفرح به اذا فقد منه كثرة الحزن فلا ينبغي
ان يلتفت اليه ٭ وقال الشاعر ٭

على قدر ما اولعت بالشيء حزنه وصعب نزع السهم فيما تمكنا

وقال الاخر ٭

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
فان صلاح المرء يرجع كله فسادا اذا الانسان جاز به الحدا

وفي الحكم العطائية ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه
وذكر شارحها ابن عباد رضي الله عنه انه حمل لبعض الملوك
قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح الملك
به فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا
فقال اراه مصيبة وفقرا قال وكيف ذلك قال ان انكسر
كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله

ومرها حلوا

وفقرا

سرق

وقد كنت قبل ان يحمل اليك جامر من المصيبة والجزع ما تجد
انا انكش انفرح يوما بعظمت مصيبة الملك فيه وقال صدق
الحكيم ليته لم يحمل الدنيا ○ **وقال الشاعر** ○

ومن يحمد الدنيا لشيء يسره فسوف لعمري عن قريب يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها

وفي الحكم ايضا ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم
لك وصن اصادق في الولاية نفسك واذا قال صلى الله عليه
وسلم فيه نعمت المرضعة وبيست الفاطمة وفي غير هذا
من كان ابيتا وله انشاء من الدنيا زايدا على قدر القدر ونحو ذ
يحجبه من امثله مكان ادرك لا يعلو امر علاقته بالنفس
هو لا يروم اما ان يعارضه او يعارفه مسالة الى الاحتشم
ولا اسف **وكنت** في سعتي الى السوس الاقصا لقيني
فقيه من شانه صحبني اياما فلما نزل وانسرح مالي بلغنا
الحلوة عنه فرايته يبكي على مرايه وسمعته يقول الاخوف
احمر او كبر بمثل الكلام اذا كنت ايها العاقل تعلم ان الذي
دخل في قلبك سوف تفارقه فيما اتى فلبك عليه فلا
تشتغل في دخول امر فيه بمعرفتك له ولا تعرف امرا وانزل
قلبك خاليا مستريحا ○

راى

أن كان في نفسه أو في أخيه قصير أو أخرس أو لا •

وتميز لكل من أولاده واحد ولا الكلام فيه يتسع ثم إن أمكنك

أن تنقل في حقك من ما يخشى عليه الزوال والهلاك والفناء

فافعل وليس ذلك إلا أنفع تعالى من أحبه فهو خير له أن يروم

نفسه ومن اشتغل به دام عزه ومن استغنى به دام غناه كما قيل

• ليكن سيرك عن نفسك يستقر ويثبت •

• وإن اقترنت بمن يموت فإنك تحرك ميت •

يحتمل به ومن أن يسر به فهو خير له أن يلازم نفسه

تقييد ما أمر من نقل ومن بعض

دخلت مدينة فاس حرسها الله تعالى سنة تسع وسبعين وألف أخذت إلى الزاوية البكرية وأقبلت طلبة العلم للأخذ عني وتحلقت جماعة من التلاميذ وهم أوحدهم محتاجون إلى المجالس وكانت عليهم ما عموا المألوف من الطبع الدهر في أشغالهم وكنت أنست في أمرهم فاتفقوا أن خرجنا لزاوية الساحل أجل انتهينا إلى مقام الشيخ أبي سلطان جلسنا على شاطئ البحر

في عشي كأنما اختلسته من نعيم الفردوس نفحة لطف

فرقصنا به حتى حتى انس وصل أشهى حضراب وقطف

وارتضعنا ثدي الكاس وظل بغير منا خد وذا وعطف

ولقد كان في الحشا جذوة الوجد وكان منه أثر الذي كلف .
محصل القصر ارتياح وانبساط . وتجرد له عزم
ونشاط . فكتبت ارتجالا ما صورته حاجة لما انفسح
في البكرة من الشعر اذكره بحسب ما اتفق غثا وسمينا . ورخيصا
وثمينا . وجرا ومن لا . وصرفا وازلا . حتى إذا آن الخروج
التزويج . وبلغت بناته أوان التزويج . ودمع الخاطر
الاتيزير . واصطفت الحشا بالتبريز . وكان الأحرى أولى أن
يكمل أو يبطل من الزمية منه اخوان تودا وتفضل شيخا
وليت شعري ماذا اكتب اليوم وقد ضاع الكثير شعري .
ليالي كان القلب في موكب الهوى على متن يعبوب من اللهو سابق
وكان الشباب الغض بينا مورقا وكانت رياض الغواني زهي الحدائق .
والنفس إذ ذاك أقدر على القيل والقال مما عرف بالتحلي
الحلال . وكنت إذ ذاك أقول الغزل والنسيب والقصيدة
عن نشاط إلى القول وارتياح . ثم أدعه الذي يسبب مزرج
الرياح . ولم استجز التقييد . وقد كثرت الأهوال التعقيب
ويقبض من سوابق النفس باطله . ويعرى أفراس الصبا ورواحله .
والقلب حيران في شغله . وينطوي في سبل الهوى أسفاره .
ويسير عن نشر الفخر نواره . وتلوح في رتب العلى أشواره .

فيقل

• فيغفل في سرور الصبا أوطاره • ويشغله عن وطنه لهوه وأوطاره •

ولعمري أن النفس عند هذه الأحوال يجري في طلبه الجِد
جريه • ويقف عند ذاتي حتى يدركه • فتقبض عن قول الشعر
في أجله ومعرض سبل اللهو التي هي لي أغراض ورواحل • ولا كن
للنفس وطائفة ولا بد لها أحيانا من سقطات • ففي ذلك قولي

• ما أنصفت فارس ولا أعلامها علمي ولا عرفوا جلالة منصبي •

• لو أنصفوا الفضل الذي ضاعوا على بشير لأهل الغلاء التقيب •

ثم إنني في هذه الحاضرة ما وقع لي من الشعر
في ذا الدر العجيب وهو مجموع في الديوان فلا حاجة إلى الإطالة
به هنا وأما غرض ذكر ما ذكر بالبيتين اللذين وقعا على النسب
الذي ذكرته قبل والظرف البحتري وقع له شبه هذا الشعر
في ذم بغداد ولا شك أنه ما له بعد ولم يكن يسمعه حتى
قلت ذا الدر وإنكار أنه بغداد الدر أيام الخلافة للعز أشار
إلى ذا الدر منتقد أو عليه حيث قال •

• ذم الوليد ولم أذمم جواركم وقال ما أنصفت بغداد حوشيا •

• فإن لقيت الوليد والنوى قذف به يوما في الفيحاء أعرمه تبكيتا •

فلما رأيت هذا انبهمت بهذا الكلام لئلا أنسبه إلى الأخذ
فإن وقع شيء من توارد الخواطر • والبيت الثاني

تلميح الى قول الاعرابي في حسن الحديث

وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا

فاطاف يرجو ان يكون حيا ويقول من فرح هيا ربا

وانما استسهلت واستغفر الله التملح في الاستشهاد لان ذلك
مباح في الشعر مسلوك في سائر الاعصار والامصار وقد
ذكر من عدم الانصاف سببه الكبر والحسد وهما الداء العضال
الذي هلك به ابليس نسأل الله العافية وذلك مغموس
في طينة ولد ادم ومبتلى به الا من عصمه الله تعالى من اصطفاه
وقليل ما هم ولم يزل ذو الفضل محسودا ولهذا كثر الفضل كثر
الحساد فوجود الحساد دليل على وجود الفضل وعدمهم
على عدمه ولذا قيل للشخص كثر الله حسادك كان دعاء
له ولذا قيل قلل الله حسادك كان دعاء عليه وقد
اكثر الشعراء من هذا المعنى فقال الكميت الاسدي

ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجدوا

انا الذي يجدوني في صدورهم لا ارتقي صدرا منهم ولا اردوا

وانشد ابو علي الحاتمي في حلية المحاضرة قبل البيت الاخير

لا ينقص الله حسادي فانهم اشهى عندي من الالاء لها الولع

حلية المحاضرة

والقاضي

والظاهر أن قوله أثر تصحيف من الكاتب وإنما هو أحبّ

وقال عروة بن أذينة

لا يبعد الله حسادي وزادهم حتى يموتوا بداء غير مكنون
لأنهم بي في كل منزلة أجل فضلا من اللائي أحسبون

وقال نصر بن سيار

إني نشأت وحسادي ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
إن يحسدوني على ما بي وما بهم فمثل ما بي لعمري جر لي الحسدا

وقال نصر بن زايد

إن حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء إلا من فضائله بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

وقال أبو نواس

دعيني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أمير

وقال آخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
محسدون على ما كان من كرم لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

وقال أبو تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

واعلم أن هذا الشيء ونحوه يحمل استحسان الحاسد واستحباب
وجوده بل كثرته ولم يزل الناس يكرهونه ويتبخترون
منه ويستعيذون بالله من شره وقال تعالى ومن شر حاسد إذا حسد
فيفهم بمفهوم المخالفة على هذا اعتبار ما لا يبرى من المختار وفضل
الفقيه بذلك أن وجود الحاسد كالشر دليل على وجود
الفضل وذلك لأن العلماء قالوا الحسد هو زوال ما ظهر على الغير
من خير أمادي ديني أو دنيوي حسي أو معنوي عاجل أو آجل
خفي أو ادعى فلزم من وجود الحسد وجود الغنى ثم إن
الحاسد إذا أحب زوال الغير فهو لا محالة يسعى في زواله
أو في العمل مضرة ترتبت به كلا وفي ذلك الغير ما لم يعجز
حاجز ومن ثم مضرة تتوقع من الحاسد والحاسد يخبث
ثم بين مضرة إذ أعلم هذا إنما استحب وجود الحاسد بل يحبه
لذاته بل أحب ما يقارنه من الغير لا من حيث أنه محسود عليه
بل من حيث كونه خيرا وربما يود الإنسان أن لو أعطى
الخير وأعطى من الحساد فإن ذلك أصفى للعيشة وأروح
للقلب وأبعد له عن الأذاية والهول ولم تجر حكمة الله تعالى
على ابن الدنيا إذ نعم الدنيا مشوبة بالنقم وصفوها مشوب
بكدر فما لامرئ كل عيش هنا وعلى كل خير أذى جلل لم يكن الأبتر

حسب

من

من وجود الحاسد فانه اذا كان موجودا فيشعر بالغنى فيعلم
بالنعمة فيفرح بوجوده لذاته لا لذاته ومثاله في ذا الذي
الذباب الواقع على الاقذار والبعوض النافر على المحزون
فانه دليل على الغنى من حيث هو اذ هو حتى انه يكنى عن البيت
الخالي من الغنى بانه لا تدور به فانه يخلو من اهله وجود الذباب
ووجود البعوض فليس لذاتهما فانهما موذيان مكروهان
بل لما يقارنهما من الغنى ولو وجد الانسان الغنى مع السلامة
منهما كان هو الغنى الذي يراد ولم تجر بذلك الحكمة **وبلغني**
ان افاتا من الحبش في هوامل بلاد السودان ايام السلطان
احمد المنصور وقاموا في تلك البلاد فيما هو المعهود فيه
من الغنا ⁂ وشكت الحبش فعلها فحفروا بقرية من قرى
السودان فاخرج منه نفر من اليهود فحين بصر بهم
الحبش قال مرحبا بوجوه الغنى فان اليهود بقضاء عند
كل مسلم ومع ذلك استبشر بهم الحبش لتفاءلهم منه الى
النعمة التي تغار بهم اذ لا يزايلون غالب المواضع ومحل
الخصب والامن والنعمة ومن اجل ذا الحاسد وقد يكون في وجود
الحاسد نعمة ولو اخرى للمحسود اذ اهدى شيئا فانه يتبع
هو والحاسد يعتز على عينيه ومن يزداد كفرا او شعورا

فيلتزم باحترامه وامتثال نهيه عنه ويشعر به عليه ومن كان الخاص
فالغالب منه لنزاهته انه معه منقبض بالتيسير وامر اقواله وافعاله ويشا
فيتوقع من شر ضرره ولا شك انه محذور ولذا امر بالتعوذ منه بالاضافة
تعلق بالداء والامر مع الصبر على ما يرى ويسمع ومن الدعاء ينعكس
على الحاسد البلاء فيموت بغمه كما قال تعالى قل موتوا بغيظكم وقال الشاعر

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله

فائدة من ابتلي بحسد شخص فعلاجه بالاخذ في الاحسان
اليه بنفسه او الشفيع وزيادة ما يغيظ على المحسود ولو بالدعاء له
فان الدعاء له اللازم فايده ولو تكلفا سيثيبه الله تعالى من فضله
انسلال السخيمة من قلبه وسلامة الصدر وان بقي شيء فليغمه
في صدره مع كتمته وايثاره ولا يسعى في مقتضاه بقول او
فعل فيؤدي غاية ما يطلب منه والله الموفق

تقييد نافع مرتفع ومن بعض
كنت في اعوام السبعين والف قصدت زيارة شيخنا البركة
وفروع ثنائي في الشكوى والحركة ابي عبد الله محمد بن ناصر
سقى الله ثراه فمررت ببلد سجلماسة فوجدت فتنة ثارت
بين الطلبة فيها في معنى كلمة الاخلاص وكان بعض الطلبة

فصل
ما وقع من الخلاف في معنى
كلمة الاخلاص

فمر

فرأيت ما وقع في كلام الشيخ السنوسي من أن المعنى
المنفي في المثال المعتبر وما ذكر عليه بعض من لهم الرياسة في النوازل
الفقهية وفصل الأحكام الشرعية وليس لهم نفاذ في العلوم
المنطقية وأخذوه بنحو ما أخذوا به الشيخ ابن عطية في مشاجرته
المشهورة مع أهل عصره حتى امتحنوه بأسبابه فجعلت
أفكر كلا ولا أيد المنكر لكلمة بوجه يفرق بين الآخذين ويصلح
بين المختلفين فلم يفهموا ذلك وصمموا على ما ظهر لهم وأشاعوا من أن
المنطقي أخطأ في هذا المثال وضلل الاستثناء ووقعت
منهم في هذه الفتنة أيضا عبارات من الشرع غريبة ومنكرة بين طلبتهم
حتى ظن بعضهم بعضا من أهل ذلك الزمان فألفت كتاب مناهج
الخلاص من كلمة الإخلاص نبهت على ذلك الذي في خطبته فجاء
بحمد الله كافيا في الغرض شافيا للمرض ثم رجعت في زمن
أخر بعد هذا فجرت أيضا بسجلماسة فوجدت فتنة
أبشع من تلك وأشنع وقعت لمولانا مع عوام المسلمين ثم
مع المسلمين كافة عامة وخاصة وذلك أنهم نظروا في كلام
فرضي من الأيمة على النطق في علم التوحيد وحذر من الجهل
فيه ومن التقليد فجعلوا يسألون الناس عما يعتقدون
ويكلفونهم الجواب والإبانة عن الصواب من مباحث أعلى

في معنى كلمة الاخلاص المطلوب

فاما العبادة عملا بقلبه او مشتغلا باللسان لم يمش القلب او
جاء لشيء مما يفرح به العقبى او يحزنه فاذ هاوان لم يفرح
فيشتغلون عليه الجهال والاكفر ثم اشاعوا ان العبادة من همتي
في عقائد الناس وجعلوا يفرقون بين العقائد للعوام فشاع عند
الناس ان من لم يشتغل بالتوحيد على النمط الذي يفرون فهو كافر
وشاع عندهم ان من لم يعرف معنى لا اله الا الله انه النفي والاثبات
على التفسير الذي يفرون العلماء فهو كافر من خالص من ذلك على عوام
المسلمين امر عظيم وهول كبير فلما دخلت البلاد وبين الناس
اقوالا فيشتكون من هذا الامر وان ليس كل احد يبلغ الى فهم
تفاسير العلماء قلت اقول لكم ان الله تعالى انما تعبدكم
باعتقاد الحق في انفسكم افلا تشهدون ان الله تعالى حق
موجود فيقولون بلى افلا تعلمون انه واحد في ملكه لا شريك
له ولا اله معه وكل معبود سواه باطل فيقولون بلى هذا كله
يقيني عندنا لا شك فيه ولا ارتياب قلت اقول لكم هذا هو
معنى كلمة الاخلاص المطلوب منكم اعتقاده سواء عرفتموه
من لفظه ام لا اجل الكلمة عربية ولا العجمي احاطة به دلالتها وانما
حسبه ان يترجم له مضمونها فيعتقده وكذا العقائد كلها
المطلوب اعتقادها بالمعنى ولا يشترط فهم الالفاظ التي

بعجمي

يجب فيه عنه في كتب العلماء ولا ادراك حدودها ورسومها
التي تعرف بها فإن فهم معاني العبارات والاحاطة بمعاني الحقائق
والتعبيرات عنها أمر لا يكلف به العوام فإذا اجبتهم بذلك الكلام
انطلقوا منهم ومن حامدين شاكرين ثم جاءني بعض
معارفي الفقهاء وسألني عن مسائل في هذا الفن فأجبته ثم
تفرست اليه بالنصيحة فقلت له ان اكثر الجهال وجل الطوائف
الضالة انما خرجت في هذا العلم فإن اردت نفع الناس فعليك
لهم العقائد بالعبارات التي يبلغون وحدث الناس بما يفهمون
كما في الحديث الكريم ودع عنك هذه الاحتمالات والتوقيفات
والتشنيعات التي تجري بها سنة أهل الدين في عصرهم
لا غلط فإذا امر فراشه ذلك وتمكن منه التقليد به واذا
تعين فلا تعترض عما اعرف منه قبل ذلك نسأل الله العافية
فتمادى على ذلك واصغت اليه العوام حتى سمعوا
مقالته فيهم وجعل يتغالى في تدريس العقائد وبيان وجوه
الخلافية ونحوها على التفصيل لا حاجة اليه حتى يقع
في ذكر ما هو مسطور او في حفظه تعلم ما لا يستطيع كل من في
قلبه رائحة من عظمة القرآن ينطق به او يحضر مجلسه او باشر ان
دلائلهم حراثة ونحوها فاذا رجعوا الى فنونهم ذهبوا ابتلاك

المقالات وجعلوا يلقون على امثالهم من اهل علم الله اسئلة من
هذا المعنى فيقولون لهم اترى ان الله وابن حجر وابن بطال وابن
هو وكيف هو الى ما هو ابشع من ذلك مما لا اذكره. وقد
نبهت على حرف من هذا المعنى في كتابي المذكور ثم اشاعوا ان
عوام المسلمين لا تؤكل ذبائحهم ولا يناكحون مخافة ان يكونوا لم
يعرفوا التوحيد بتحرير شبه العقيدة المشار اليها. الصالح ابو عبد
الله مبارك بن محمد العنبري الغرفي رحمه الله ان اعرابيا من بعض
الشيعة جاء مع قوم من بلد توات فكانوا اذا هيئوا زادهم وفيه
الخليع يمتنع من الاكل معهم ويقول ان الجزار الذي ذبح هذه
البهيمة لا ندري ايعرف التوحيد ام لا وقال دخل بلد جنى
فقدم عليهم جماعة من الاشراف حضر فدعوه للاكل
فامتنع وقال ان العبد الذي ذبح هذه البهيمة لا ندري ايعرف
التوحيد ام لا فقالوا الدعاة نحن تحشر وانما ذبحه احد الطلبة
الشرفاء منهم فامتنع ايضا وبات طاويا ثم لم يقفوا في هذا
بل انتهكوا حرمة عوام المسلمين بتجهيلهم الله بانتهاك
حرمة خاصتهم ابطلبتنا وانواع فقهاء دينهم ووقعوا في اهل
العلم والدين وهم على سنن المتقدمين وظلموهم اذ لم يظلل
الطائفة موضع لهم قريب مما وقع للكيلية من الروافض

جم

فإنهم كفروا الصحابة حيث لم يقدموا عليا كرم الله وجهه
ثم كفروا عليا حيث لم ينازعهم في حقه وكان أهل البلد ابتدعوا في
وإنا في الطريق مثل الأصحاب من حكم الزنابيج ونحوها فلما جئتهم
بما علم من دين الإسلام أن كل من تشهد شهادة الحق فإنه تؤكل
ذبيحته وتحل مناكحته ويدفن في مقابر المسلمين فلم يكن منه
ما يخالف كلامهم ونحو هذا الكلام فلما بلغ إلى أولائك قالوا
ببغداد إنه كان نحو ملازم العلماء ثم هو يقتصر على مثل هذا
الكلام ويكتفي به فلم يقع كلامي منهم موقعا حيث اقتصرت
على الحاجة ومقصودهم ولم أتعرض لما يشتغلون به من
الفضول والضلال وكانوا قبل هذه البدعة قد تلمذوا
لشيخنا الإمام ابن ناصر رضي الله عنه وأخذوا عنه فلما لم
يشتغل بما اشتغلوا أنكروا عليه حتى وقعوا فيه بما يؤتى به إليه
من الهدايا والصدقات ومما يذكر في العصر الآن من كلام الإمام
الثعالبي فإنه كان يحكي عن شيخ ابن الثعالبي أنه قال من رأى
من رآني أو سبعة ضمنت له الجنة فشرطه أن يقول كل
لمن رآني أشهد أني رأيتك فيشهد له فكان الشيخ رضي الله عنه
يزاحم الخلق على طريق التوجيه ولئلا يفوت المسلمين ذلك
الخير أن حفظه الله تعالى فقالوا هذا يوقع الناس في الأماني

في نسخة

وعدم الاغراض عن تعلم التوحيد مع انه لا وثوق به فان الفور
المتاعلات لا تنضبط ولا يعول عليها ثم بدره وامره صحبته
وكتب لي في ذلك رسالة مفيدة ... الله له الشاب اللبيب
الفاضل ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين الشريف الحسني
رحمه الله ورحم سلفه فتكلم عليها على نقض ابل الحيلة عروة عروة
فلما انتهى الى ابراهيم من الشيخ كتب عليها ما معناه اني منعت
السلسلة المباركة الفاطمة يعني سلسلة الشيخ رضي
الله عنه ممن امنع جنابا واحمى ساحة من ان يغشى حمى
امثالكم فحقكم بالله منكم وقد اشتعلت فتنتهم حتى كادت
تخرج الى الاملاك كلها ثم اطفاها الله تعالى بفضله فعاد
كاعود على تسعير وانتقت فاجتثت شجرتهم من فوق الارض
فلم يبق لها قرار **فائدة** اما السلسلة التي اشرت
اليها عن الامام الثعالبي فان شيخنا الامام ابن ناصر رضي الله عنه
يحدث بها عن شيخه الفقيه الصالح سيدي علي بن يوسف الدرعي
عن شيخه سيدي عبد الرحمن بن محمد من بني مهدي عن سيدي محمد بن
ناصر من اهل الرفيقة عن سيدي عبد الكريم وهو جد سيدي عبد
الرحمن المذكور عن القطب الكبير سيدي عبد الرحمن الثعالبي
انه قال رضي الله عنه من رءا من رءا الى سبعة ضمنت له الجنة

٢٩ و

وفي سلسلة كل واحد يقول لصاحبه اشهد اني رايتك وقد
رايت والحمد لله لا سلام الرجل واشهد به على ذلك حققه الله
لنا وللاخوان امين **واعلم** ارشدنا الله واياك على ممر سواقبها
كما اثبتنا انه وصدر من جلة لا يسعه عقل ولا شرع وذلك ان
فضل الله تعالى عظيم الجبر بعبادهم واولياء الله تعالى ابواب تخرج
منه من الفضل ولهم مكانة عند ربهم الكريم المتفضل فاي
شيء يستبعد ان يقع بنفع الشفاعة في فئة او اكثر
وان من شم لم تمسه النار كما مر في فضل ابن حشون وان من راه
دخل الجنة او من راى من راه الى سبعة او اكثر من الكلمة
في بيت **وقد** اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بحجر عن اويس القرني
رضي الله عنه انه يشفع في مثل عدد ربيعة ومضر **وحدثني**
الثقة ان بعض اصحاب ابن مبارك التسسال دخلوا على سيدي
محمد الشرقي فقال لهم ابو البقل ما قال ابن مبارك فقالوا انه
انه قد قال انا ادخل مائة محسوبين على او في ذمتي او نحو ذلك
فقال سيدي محمد الشرقي اشهدوا علينا انا من اهل زمان ابن مبارك
فانظر الى هذا الانصاف وهذا التسليم فكذا يجب التسليم
لمن وقع منه شيء من هذا من اهل الصلاح والخير ويظن به
الخير ويحمل على محمل لا يوجب ذلك انه من مكر الله ولا الاستغناء

عما يجب تعلمه والعمل به بل التكاليف باوجماليه والخوف
والرجاء بعدالهما وقد شاع عند منكري الطائفة الغازية ان الشيخ
قد اخذ من الله تعالى عهدا ان لا يسوق اليه الا المقبول ولم يجب لهم
خالفوا املا ما لا عذر وراءه الا ان يشرح اصل ملك التسليمات الكبيرة

واما الحربية من اخذ في الله فهي مباحة في الجملة بل سنة
محسوبة في العقد من وجوه العلاقات بعرض عارض في المعطى
او في وجه الاعطاء فلا اخذ اعوض في بالتي وما يرفق ثم احوال
الصوفية في قبول الفتوح مختلفة تبعا لما اقتضته
الواردات والتحفظ من الافات ومنع كل من الاخذ والترك
كما قال الاستاذ السيد الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما اخذ
في احد الاحكام كما تعذر احد الاخذ وكان من عرف بصحة العلم والعمل
ومتانة الديانة كالشيخ المذكور فامره موكول الى دينه ولا
سبيل الى الانتقاد عليه والله الموفق

فصل الامر قبل وما بعد

كنت ذات يوم اشتريت مكة من رجل صحراوي اسود شريل
السواد فظهر فيه عيب وتعذر اثبات قدمه لترده فادى
الامر الى صورته منه وتلف الشرط فبلحاس قوصى والمشتري
عنه ونحن نتكلم في المسألة فلما بصر بالمشتري قال سبحان الله

كيف

الله المعين لمن صبر

كنت أتعجب من أبي جاد هذا الخنزير فإنه ألف تعاهد
أبيه بأن لم تحصل أنا الانفعال مثل هذا حتى أني أجر الكلب
الأسود عندنا إذا مر بنا ليلا فيقع خطاب هذا أبيه فكيف
بغيره وجعل يتأسف من خسران الشمع من معاملته ثم إن ذلك
الشخص وجعلت أنا أضحك من عظمة ادرنياء عينيه ومن تحكيمه
الأمور العادية وكان قومنا كلهم فإنهم يفرون من السواد فلا
يلبسون ثوبا أسود ولا يركبون فرسا أدهم ومثل هذا **واعلم**
أن هذه الأمور العادية يضل فيها العامة والغافلون من
الخاصة **أما** العامة فإنهم إذا رأوا شيئا عند شيء
نسبوه إلى ذلك الشيء وغفلوا عن الله تعالى ولم يعلموا أن الله
تعالى هو الفاعل وحده ولا تأثير لشيء من الكائنات بحال
فوقعوا في الشرك وفاتهم التوحيد **وأما** الغافلون
من الخاصة المعتقدون لانفراد المولى تعالى بالفعل وأن الشيء لا
له فإنهم يحجرون هذا الشخص وينكرون حكمة الله تعالى في أرضه
وسمائه فإذا قيل لهم إن هذا الشيء يكون عند وجود هذا
السبب قالوا هذا لا معول عليه فإن السبب لا تأثير
له ووجوده وعدمه سواء **وهذا** أيضا جهل عظيم
فإن الله تعالى كما أنه قادر مريد لا شريك له كذلك هو حكيم

بجعل الاشياء عند الاشياء ورتب اسبابا ومسببات حكمة
منه تعالى ورفقا بعباده في تانيس انفسهم بالاسباب المشهودة
قبل ذلك ايمانا بالغيب وانتظارا لقسمه عليه وابتلاء لهم
ليتميز من انخرقت له الحجب فانجلى الغيوم ممن حجب بها فتاه
في اودية الضلال نسأل الله العافية فالاشياء التي ما جعل
تعالى لعادته الخلق من الشبع عند الاكل والري عند الشرب
والدفء عند اللباس والراحة عند النعاس والاحراق عند
اللهب واللذة المخصوصة عند الوقاع وملازمها لا يعقل
وكان الذي يجوز من الله تعالى ان يخلقه بلا شيء فجهل بذلك احمق
العقلاء عند الحكمة فيقول مثلا ان الطعام الذي هو
لا تاثير له وجوده وعدمه سواء ويستجهل من ياكل ليشبع
وكذا ما جعله الله تعالى من المنفعة في الادوية والعقاقير
وما لها من الخواص والسموم التي افادها الاطباء واهل التجاريب فجهل
ذلك احمق الذي وكذا ما اخبر فيه من كل امر جرت العادة بوجود
شيء عنده فلا ينكر بل يعتقد حكمة من الله تعالى مع صحة
التوحيد وصوابه فلا تنسب اليه اثر التاثير ان وجوده
سبب لوجود الفعل الا الذي عنده لانه يعتقد نسبة اي شيء
دون الله تعالى تاثيرا في وجود شيء او عدمه فهو مشرك ومن

ادع

78

أودع الحكمة المودعة في مواهب الكائنات فهو جاهل
عمي البصيرة ولو لم يكن الا جحوده عادة الله ما جرت به
العادات واصححت به التجربيات لكان امرا مهولا ولا كشفه
انكار الحكمة المولى سبحانه وبديع صنعه في الكائنات الدالة
على الحكمة العلية المتقنة بالمصالح والمنافع وانتفاء
وعظمة الملك فهو ينظر باحدى العينين دون الاخرى فيحتج
حكم التجربة مثلا بان يوما من الايام لا يسعى لحاجته من سافر
فيه او من تزوج او اخرج سببا من الاسباب فلا ينبادر انه
سمعناه الى رده بانكاره ونقول هذا شرك مع الله تعالى بل
لا باس بالاعتراف بهذا القدر واعتباره عادة مع سلامة
العقيدة من نسبة التاثير الى السبب ومع الشكر وامّا
بلا نسبة ولاكن استغراقا في الكون في الاسباب والالتفات
الى الاغيار ومن هو في الغافلين وشخص لا يعتني اصلا استغراقا
في التوحيد والتوكل على الله تعالى والفناء عن الاسباب
لا انكارا للحكمة ومن لا باس به واذا اصح توكله
وتجرد عن الاسباب فهذا ارتب لنجاته بفضل الله تعالى
ومقتضيات العادة حتى انه لو اوقع العين رجله لم
ينظر فانه لا خرق العادة على نفسه بحسبه

او انه يبعثر

اليوم او غيره من سائر الكائنات والتلاس في نحو
هذا الثلاثة فيحصل يعتبر اخبار ... عن الفعل
عن الموفق ... نسبة التاثير الى السبب

المألومات وتجربتها عن الرعونات خرق الله تعالى له العادة
باعتبار غير جري العادات وما تقتضيه باذن الله
من الاسباب العاديات وتخص بعضهم ذلك تأدبا مع الله
تعالى في مراعاة الحكمة الجارية مع صحة اليقين وصحة التوكل
على الله تعالى عند الاسباب لا على الاسباب وهذا هو الكامل
وكان صلى الله عليه وسلم يعالج ويستعمل الرقى وقد يكون من
ذلك ما هو طبعي يكون اعتباره تعلقا في الاسباب حيث
وجعل بعض ذلك من هذا نبيه صلى الله عليه وسلم تأمنة عن
الركن مع الاعتراف له بانه من الاسباب اذا اعلم هذا كله
فكل ما ورد من نصوص الشريعة واقوال اهل الدين وبعلم
ينزل على هذا او على ما قررناه يعرف عذر من اعتبر شيئا من
ذلك وعذر من لم يعتبر وفي الحديث لا عدوى ولا طيرة والحق
عندي في تاويله انه اثبات لانفراد المولى جل وعز في كل
التاثير وان لا تاثير لشيء في توهم العرب بانه مؤثر لا في باب
العدوى ولا في باب الطيرة لا انه نفي لما جرت العادة بوجوده
عند ذلك باذن الله تعالى وهذا هو الجمع بين التوحيد
والحكمة وهو جمع بين الحقيقة والشريعة وفي المعنى وقوله
صلى الله عليه وسلم وفر من المجذوم فرارك من الاسد وكذا

مخوله

فقوله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصح اذ والابل
الجربة على الابل الصحيحة يحتمل معنيين
احدهما انه سبب للعدوى بمعنى انه يترتب ذلك عادة
ان يقع شيء فيظن من وقع له او غيره انه ناشئ عن ذلك
السبب فيقع في الشرك الثاني انه اثبات لما جرت
به العادة من حكمة الله تعالى كما قررنا فيعتبر ذلك ثم على
ولو لم يكن الا التنزه عن تغيير القلوب واذاية الناس وفي
الحديث ايضا اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وهو
يحتمل امورا الاول اطلبوا الخير عند الناس الحسان
الوجوه فان الخير مقرون بهم ومن امر شكله ما تحمد الثاني
اطلبوا الخير منهم فانهم يصدر عنهم الخير باذن الله تعالى
اذ حسن الخلق عنوان حسن الخلق كما تقرر في الفراسة
الحكمية وهو قريب مما قبله الثالث اطلبوا الخير
عندهم ومنهم فان النفس تنبسط اليهم وتتمتع برؤيتهم
وفي الحكمة اعتمد نحو الحوائج الى الصباح الوجوه فان
حسن الصورة اول نعمة تلقاك من الرجل الرابع
اطلبوا الخير عند الوجوه المستحسنة شرعا كالشيخ
والقضاة والفقهاء واهل البيت والشرفة وسائر الوجوه

الى الرزق

الحلية دون السرقة والغصب والخيانة ونقود الكف
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ابردتم الي بريدا
فابردوه حسن الوجه حسن الاسم وهو ايضا يحتمل انه يجرده
النظر او يزايد على ظاهره ولهذا بعث الله الانبياء
والاصفياء نبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم
في احسن صورة وفي ترجمة الامام الشافعي رضي الله عنه
كان يتجنب اهل العاهات والناقصين خلقة وكان
يقول احذر ولد الزنى والاحول والاعرج والاحدب
والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التوى
ومعاشرته عسيرة ومن غريب ما وقع له في ذلك الامر في
الزاول انه حكي انه بعث رجلا من اصحابه ذات مرة يشتري
له نوعا من العنب مخصوصا فقال الرجل فبعثت فلم اجده الا
عند رجل من هذا الجنس اما اشقر او ازرق فقال فاتيته به
فلما طرحت العنب بين يدي الامام قال اين وجدت هذا
فقلت عند فلان وكان يعرفه فقال اردد اليه عنبه قال فقلت
يا ابا عبد الله ان لم ترد ان تاكله اكله غيرك فقال
ما احب ان تتم المعاملة بيننا وبينه فانظر في هذا ولا
تظن ان الامام به حب التمر يسترده ولا ينتصر بالعنب

كلا

كلاما جيدا فرحبوا به وسووا له موضعا بين يديه
عشية إلا من خارج مكة فكل من يسلم عليه يجيبه
حتى لم يبق ولا وقف قربه واعلم أن العامل معه ما قال إلا لا تتم
المعاملة بينه وبينه **والقاسم** من القصة أن الرجل
المبعوث قد اشترى العنب شراء بتا وسوى العادة في مثل
ذلك في تجنيب العفونة إن لم يكن مظلما من البائع لقاصد أن
يرد عليه من مثل ذلك لأن الشخص عيب وهذه نهاية متقن لا كلام
وليس بعجب بعقل حكي عن بعض القضاة من السلف
أنه رد جرسا على بائعه بشية قد تحيت فيه **السادس**
أنه حكي عنه أنه كان في بعض أسفاره مر برجل من سوال
ليعينه فقال الرجل أليس ورحب به ترحيبا بالغا واستدعاه
للنزول والتضييف بغاية ما استطاعت فنزل رضي الله
عنه فبالغ الرجل في ضيافته ونوال أمره مع غاية التأدب
معه وتبجيله وإبراز محل رعاية الاعلام في أثر الغالب في نفسه
سبحانه أن مثل هذا الخير لا يصدر من مثل هذا الشخص لما
بما تقرر من الحكمة في أشيائه وهذا لا انتا بعض الفاعرة
عليها فاغتنم للأمر وبات مغموما متحيرا قبل الضحى وتهيأ
للرحيل لم يتشعر ولا يوقر ما وله الرجل فعلا فيه مكتوب كل

ما أكل وكل ما انتفع به عنده معدوما بغيبته مطاعته
وقال له ادفع له مال الكلب وإذا أمر رجل صاحب منكر
واحتيال على الناس بالصناعة لينجح فيهم معتدة الكف
من عين الاطلاع رضي الله عنه وعلى الغناء عنه لم تنخرم
بموزون له ذا الوزن من طيب نفس وسرور بصحة الغناء عن أنكى
الأمثال العربية **ودخل** الشعبي سوق الرقيق فقالوا
له هل من حاجة فقال حاجتي صورة حسنة أتنعم بها
يلتذ بها قلبي وتعينني على عبادة ربي وكأنه يشير لما عنده
والتشويق إليه **وأدام** النظر إلى جارية حسنة فقال
مولاتكم فقال إلى الا تأمل فيه مما أهل الله وفيه دليل على
حكمة الله واشتياق إلى ما عند الله وقال الزواجي •
ثلاثة تجلو عن القلب الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن

وفصـــل الغناء والموطى

لا شك أن الأرواح الأمر برئي شا تقبيل الصفة اشتهى من الأرواح
ولابد من التنبيه على ثان الأمور **منها** أن من
الأسباب الحكمية قسمان قسم خاص ومن ما يرجع إلى أنواع
الإنسان في معاشه غذاء ودواء ومباشرة أو بواسطة
قريبة أو بعيدة كما مر والتمثيل بعضه **و**قسم خصي

واسو

وهو ما لم يصل الى تلك المنزلة بذاته وان كان لم يهتنا
مسائل قسم الاول لا ينبغي على من يتعاطاه لوضوحه
والثاني هو الذي يقع فيه الانكار كما اشتكاه الدين ومنه
ان هذه العلامات كما انه لا تاثير فيها الا لله تعالى لا ارتباط فيه عقلا
وانما هو امر يجعله الله تعالى وتستمر عادته تعالى به اختيارا
منه ومتى اراد ان يخرقه خرقه كما شوهد ذلك في معجزات الانبياء
وكرامات الاولياء ويصح في التنجيم مثل ذلك الرجوع في من الله تعالى
لحكمة ككل اجراء او لا لحكمة وقد اخرج اهل الصحيح انهم
اتفق الناس في زمن ابي بكر رضي الله عنه جمعا منهم في
ان يقتلوا فيما علم به اخبره فيما سمى الله تعالى والكلام ولم يقع
شيء ولا ينقضي كل من غاب ويعني حيا بلا طعام ولا شراب
ولما حاصر المعتصم عمورية نهاه المنجمون ان يتقدم
لفتحها في ذلك اليوم فلما بلغ ذلك الى بعض اهل الادب
في عصره دخل عليه فقال له .

دع النجوم لطرقي يعيش بها وقم لوقتك وانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

فتقدم اليهم لوقته ففتحت عليه والاصل في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اثر سماء وقعت

أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول الله
تعالى أصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذلك مومن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا
بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب وهذا معنى الحديث فيما
قيل من تخفيف التوجيه وتيسير فهم انكار العادة الجارية
والنوء عند العرب ان يطلع نجم وقيل ان يغرب ونحو ذلك
فيقع القطر عند نزوله فينسبونه اليه ويقولون امطرنا بنوء
السماك وبنوء النعايم ونحو ذلك وقد اجرى الله تعالى
عند طلوع النجوم وعند غروبها وعند اقتراب بعضها
ببعض امورا كثيرة في المملكة اختيارا منه تعالى ونبه اليه من
شاء من عباده فحصل لهم علم الانواء وعلم الاقترانات وهو
علم التنجيم وهي كلها عادات جارية باذن الله تعالى
والمتنبهون اليه المعتبرون لها منهم من اهتدى ومنهم من كفر
والمفاسد العريقة الشايعة على ما مر من تفصيل اقوال
التاثير ومنها انه قد يعرض من هذا الباب ما ليس منه في
يرجع الى مجرد تخيلات ووساوس ولم يظهر فيه حكمة
معتمدة ولا عادة صحيحة جارية واكثرها يكون تسلطا
شيطانيا يعيشون به ويترتب على ذلك فلا ينبغي الاعتدا

النوع

الشؤم بوجه من الوجوه ولا سيما إن أبطل السنة وعارض
حكمة [illegible] كالذي يقول إنه جربت أنه متى أعرت أو سلفت
أو تصدقت أو أضفت ضيفا تصيبني مضرة فهذه
شيطانية ومما حكي عن بعض الناس أنهم ما يزيد يضحون
الضحية وأنهم متى ضحوا أصابتهم مصيبة فلما اعتادوا
ذلك تركوها اعتمادا على تلك الضلالة حتى انتهى الأمر
إلى رجل منهم موفق فقال والله لأتركن السنة ولأضحين
فلما ضحى يبست يده اليمنى فقالوا له لا تترك ذلك
فقال لا أبالي فلما أتت الضحية من قابل ضحى أيضا فيبست
يده الأخرى فلما ضحى الثالثة يبست رجله ولما ضحى
الرابعة يبست رجله الأخرى ولما ضحى الخامسة أطلق
ولم يبق به بأس وانقطعت تلك العادة الباطلة وتبين
أنه شيطان يعبث بهم ويلبس عليهم دينهم

لله الأمر من قبل ومن بعد

كنت في هذه السفرة التي كتبت فيها هذه الأوراق
سافرت في البحر فلما انفصلت من البلد قلت

أيا رب إني آيب راحل ويا مولى العطايا يا حبيبه
أجرنا من عذابك وامنحن بحبس النعمى منه أو تصيبه

ومن وعثاء في سفر وسوء ومن صرد وبرد ما يغيظ
يقال واخشت تعشب اذا املت والوعثاء بالعين
مهملة وثاء مثلثة المشقة جلا امسينا وضحت بين بيرين
في الحمة الشتاء فنعمنا بها جملا رايت ذا الدرقات فسبحان الذي
سبحان من جعل حكمته في عذاب اهل النار وجعل عذابه في رحمته
اهل الحق ثم نظمت هذا المعنى فقلت
فسبحان من يقدر ان يرحم بما يعذب به الجرم مثلما
وان يعذب بما يرحم العبد به يوما اذا ان نعمتا
فعظم اقتداره واعتلا في كل الامر شانه واستتما
وظهرت حكمته في التركيب في الدنيا وما احكما
فجرمهما في تخل من حلو منها وحلو منها مر اشرف العلما
في ابيات اخرى انسيتها الان وتفسير هذا المعنى
من وجهين احدهما ان من كل الامور التي يتلاشى منها
الانسان فانه وغيره يتضرر بها الاشرة الا النار مثلا
تنفع من البرد وتحرق والمطر مثلا ينبت الزرع والنوار
ويجلب المياه الغزار ولكن يخرب الديار ويقطع المسافر
عن التسيار وما اشبه ذلك والحكمة في ذلك التركيب المشار اليه
في الدنيا لما هو من الدلالة على ما في الاخرة من التنعيم والعذاب

والثاني

والمتعجب والمتهيب وغير ذلك مما يطول تتبعه
ثالثها أن كل ما هو واقع بالله تعالى فله أن يجعله
على العكس وذلك تفريع العقيدة من أن ما يوجد من
الحوادث من الطبائع والخواص ليس شيئا عنه إلا بالاختيار
والعادة والطبع بل هو بفعل الفاعل المختار تعالى بقدرته ومشيئته
وليس ثم ارتباط عقلا بين وجود ذلك وعدمه فله
تعالى أن يجعل النار مثلا محرقة ثم يجعلها غير محرقة
وأن يجعل الخبز مثلا مشبعا ثم يجعله غير مشبع إلا أنه جرى
وما كثر ولكن أجرى الله تعالى عادته بما وقع لما فيه من
الحكمة وكثيرا ما يخرق ذلك وهو من كل ذلك

لله الأمر من قبل ومن بعد

قال الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر في ملك
المغرب سنين عديدة واتسع هو وأولاده وإخوته وبنو عمه
في الزاوية جملة فلم أشهد التشكك في شيء من أيسر شيء
ولقد جئتهم بعد الاطمئنان بهم فيهم وذلك أول المحرم
فاتح سنة تسع وسبعين وألف بعد دخلنا عليهم وكان لم
يصف في المغرب العجب من كثير سنين فإذا الساحل يدخلون
من أهل عليهم أولاده وإخوانه وأجرى عاشر برا وضيفا

عقبى بلى رب امنهم ادرى فقال لهم ما هذا انما ذلكم حسبكم
حسبكم بين يدي الله تعالى وهذا الكلام عجيب والتنبيه عن ما في
الحديث والمعنى ان قال الله تعالى لكم حسبكم من التنزيل
فكلفوا ان اضربن مثلهم وذا اشارة بهذا الى ان الله تعالى وضع
في الدنيا مائدة لعباده وجعلها دولا كما قال تعالى وتلك
الايام نداولها بين الناس فكل من جلس على هذه المائدة وتناول
منها ما قسم له فلا بد ان يقام عنها بالموت او العزل ليجلس
غيره فلا تدوم لاحد بل لا بد ان يقام عنها من اقيم فما ابطال الاغترار
بها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا نعمت
المرضعة وبئست الفاطمة ثم من الناس من لم يشعر
بهذا المعنى او لم يتنبه له فهو يشتغل بها عجبا بها واولع
بزبرجها واغترارا بخلابة زينتها كما قيل

الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء ينكر لونها وتغيرت مكروهة للشم والتقبيل

ومن الناس من علم ذلك وتنبه له ثم من هؤلاء من نفعه الله
بعلمه فاوجب له احد الامور المحمودة اما الفرار والوجوب بالزهد
فيها والفرار عنها علما بغائلتها دينا وتقوى او حذرا في الدنيا

والوجه بالزهد فيها

بعد

بعد الولوج بالتعسف والعدل ركن الاحسان والترفق
ومجانبة البغي والجور أما دينا أيضا وهذا أمر الكفاية
في الآخرة وأما في الدنيا فهذا أمر الاختلال لهذا
والاضمحلال وقد حكي عن فرعون لعنه الله أنه دخل عليه
بعض أشياعه بمال عظيم فوضعه بين يديه فقال له من أين
هذا المال فذكر أن بعض القرى من أعمالهم كان لهم ماء فنقل
وأنه قد أذن لهم في إخيابه وأخذ فيه على هذا المال فقال له
فرعون الماء مادتهم وقد اجترأت فيهم من بعده المال فهذا
ظلم وجور والملك لا يستقيم على الجور فرده إلى الناس
أموالهم قال بعض الحكماء انظروا يا معشر المسلمين فهذا
كافر لا يلتفت إلى الدار الآخرة تحامى الظلم بالعدل على دنياه
فقط فكيف بمن يدعي الدين ثم لا يلتفت إلى العدل ولا يحافظ
على دين ولا دنيا **قلت** وقد قال الحكماء إن الملك
يستقيم ويستقيم مع الكفر ولا يستقيم مع الجور وهو صحيح
والعلة فيه أن الملوك هم خلفاء الله على عباده موهبتهم
وكلامهم يعني أن الموهوب خليفته في الظاهر والحاكم في الدنيا
فقط والملك هو نظام العالم والعدل روحه
فمتى ذهب العدل اختل النظام ووقع الفساد في العالم

الدولة

وفي الفرس قال ارسطاطاليس في ضوابطه العالم بستان
سياجه الدولة الدولة سلطان تحيى به السنة السنة
سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش
الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية
عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف وهو حياة العالم
ومن كلامهم العز من الملك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال
الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل **وقال** الامام علي كرم الله
وجهه الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم **وفي**
الحديث صنفان من امتي اذا صلحا صلح الناس الامراء والعلماء
وقال ابو بكر رضي الله عنه لا يصلح هذا الامر الا شدة في غير
عنف ولين في غير ضعف **وقال** عمر رضي الله عنه
لا يقيم هذا الامر الا رجل لا يخاف الله في الناس ولا يخاف الناس
في الله **وقال** عمرو بن العاص رضي الله عنه امام
عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من امام ظلوم
وامام ظلوم خير من فتنة تدوم **وفي** امثالهم اذا رغب
السلطان عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة ولم يزل
العقلاء يرون من اهل الدين يبعدون منه **وقال** صلى
الله عليه وسلم انا الانوي اومنا هذا امر تعالى او من اراد

أما رغبة الغالب من أنه لا يطلبه إلا شهواني أو مضيع
للفرج وأما استغنائه فيتبع عند غلبة الشهوة وضعف
الديانة كان منتينا معاذا ق وقال ابو عمر بن عبد البر تكلم
يوما معاوية رضي الله عنه فقال أما أبو بكر فهرب
عنها وهربت عنه ق وأما عمر فأقبلت إليه وهرب عنها
ق وأما عثمان فطاب منها وأطابت منه ق وأما أنا فقد أتتني
ودستها قال ابو عمر وأما علي فما طابت منه ولم يصب
منها **قلت** إن أبا بكر هرب عنها مرارا مرة
وقد قال يوم السقيفة ووضع يديه على عمر وأبي عبيدة
بايعوا أي هذين الرجلين فقال عمر فلم أكره مما قال غير
هذا فما كان بيان منها ق وقال عمر رضي الله عنه بعد ذلك
في مقتله مع أويس القرني من يأخذها بما فيها يا ليت عمر
لم تلده أمه ق وقال في آخر موطن ليتني تخلصت منها
كفافا لا لي ولا علي من أجل استغنائه عن ليه الشهر حتى
كان يضرب به المثل في متابعة الحق وقد يشهد له صلى الله عليه
وسلم بذلك في الحديث المشهور ق وقال الدانيظ ما سلكت
فجا إلا سلك الشيطان فجا غير فجك وكيف يكون
حال من لم يبلغ أدنى أدنى من منزع المرتبة ولا قارب وهو

يتبجح بالولاية ويستبشر بنيل الترجيح به عفى الله تعالى
وقال علي كرم الله وجهه يا بيضاء ويا صفراء غري
غيري ولا تغريني وكل من تعرض له من السلف فانما انتهاض
لنصح المسلمين من نفسه بإقامة العدل لا لتضييع وإما لنزغة
بشرية حركه بسبب من أسبابها فإما على الثاني فلا يقتدى
به وإما على الأول فيقتدي به من بلغ مقامه في التمكين
والفتح والتربية وقد مثل هذا نبه الشطح الذي لم يزل فيه
الأمر جاريا والفتح جليا وربما عولوا عليه فلا غير ومقتضيات
هذا الربع الأخير من الزمان الذي غلب فيه حب الدنيا واستولى
سلطان الهوى على الناس فلا ترى الا حرصا على الجمع
والمنع ولا ترى الا تعاطيا ومن امتنع وشغفا بالعزة
فيه لا يعدل بالسلامة شيئا ومن لم يوجد مما انه لم يكن له
من المولى تعالى في كتابه ومن انذر نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم بجزاء الزمان وحض فيه على تجنب امور العامة وإيثار
السلامة فقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيت شحا مطاعا
وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة
نفسك فمن انتهض يوما للانتصاب زمانه بإقامة
العدل وانتصاف المظلوم من الظالم فهو مغرور ولعل ذلك

ابتلي

لا يتأتى له كما ينبغي في بيته فضلا عن قريته فضلا عن
البلد فضلا عن الاقليم **ومن** يسمع فضائل الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والقيام بصالح المسلمين ودفع الاطماع
الفاسدة وذلك كله حق ولكن اين يتأتى فيتحرك المسكين
لاقتناص الاجر والطمع في الدرجات فلا يفعل ولا قدر
وقع به العثار على من كان وربما كان فيه حتفه وقد يكون
ذلك وهو الاغلب دسيسة دنيوية ونزغة شيطانية
وقد يقع في هذه المهاوي بعض ابناء الطريق يحسدهم
الشيطان على باب الله والتعرض للحضور بين يديه
وتجنب المعاصي التي هي اقرب شيء الى الغفران بحجز الله
فلا يزال بهم حتى يخرجهم اليه ويجاوز بهم منزلة من كانوا
يتبعونه الى هاوية من يتبعهم كما قال الشاعر
وكنت امرأ من جند ابليس فانتهى بي الامر حتى صار ابليس من جنده
نسأل الله العافية فيجبر انواعه قوة ايمانية في قلبه
او حالة حمالية واردة فيتوهم في ذلك انه قوي على ان يصدع
بالحق وربما او يتوهم في الدين انه هو المعني في الدين دون غيره
او انه هو المهيأ المنتظر فيتحرك على طمع ان ينقاد له الامر
وينقاد له ابناء الزمان ويحصل فيخيب ولا يصبر ولا يبقي

تعقر

ثم يصير الشعر إن تقدم تحير وإن تأخر فلا يسعه على زعمه إلا
فتح أبواب الثناء والبلاء والتي خطتكم إسعاف الناس
بعد أن قام ليشفعوا ومن هنا لا يهدم الذي عرض مما قيل
ليبنيه ويقيض لهم مكان ما انتقص لعلية فإياك وإياك

إذا أرخى الخمول عليك ذيلا فنم في ظله ليلا طويلا

وقد رأينا في وقتنا من أمر استولت عليه الوسوسة حتى
وقع في شبه طبع الماليخوليا بحيث لو اطلع الناس على
ما هو فيه لرموه في المارستان ولكن ستر الله تعالى بفضله
على عيوبه وممن ابتلي بهذا الفقيه أحمد بن عبد الله بن أبي محلي

بو محلي

وكان صحب ابن مبارك التستاوتي في الطريق حتى حصل
له نصيب من الذوق وألف فيه كتبا تدل على ذلك ثم تعنت
به نزعة محض شؤم أنه في أول أمره كان معاشرا للابن
أبي بكر الدلائي المتقدم الذكر وكان إذ ذاك قد كثرت فيه
المناكر وشاعت فقال الابن أبي بكر ذات ليلة هل لك في أن نخرج
غدا إلى الناس فنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فلم يساعفه
لما رأى من تعذر ذلك في ذلك الوقت وتعاظم الشر فلما
أصبح خرج أبو محلي إلى ابن أبي بكر فانطلقوا إلى الناحية التي فيها فغسل
ثيابه وأزال شعثه بالحلق وأقام صلاته وأوراده في أوقاتها

والابن أبي محلي

انسد المغير لمن حبب

وأما ابن ابي محلي فتقدم له انه من الحسبة فوقع
في شر وخطر ادى الى فوات الصلاة عن اول وقتها ولم يحصل
على طائل فلما اجتمعا بالليل قال له ابن ابي بكر اما انا فقد
قضيت مآربي وجمعت ديني وانقلبت في سلامة
وصفاء ومن اتقى منكم اجابه الله مع حسبه او نحو هذا وأما
انت فانظر ما الذي وقعت فيه ثم لم ينته الى ان ذهب الى
بلاد القبلة ودعا لنفسه وادعى انه المهدي المنتظر وانه
بصدد الجهاد فاستهوى قلوب العوام واتبعوه فدخل
بلاد سجلماسة ومن معه وانتزع من ايدي الملوك السعدية واستولى
عليها ثم اخرج جيشا من درعة ثم تبعهم الى الحضرة من الكثير وهرب
زيدان بن احمد المنصور منها واخرجه منها وذهب فاستغاث
باهل السوس فافتكوا بخديعة الى ابي محلي فقتلوه وفرّ
عسكره شذر مذر وكان ذلك اخر العمر به ورجع زيدان الى
ملكه وقد شهدوا انه كان ذات يوم عند استاذه ابي
المبارك قبل ذلك فورد عليه وارد حال فتحرك وجعل
يقول انا سلطان انا سلطان فقال له الاستاذ
يا احمد هب انك تكون سلطانا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا وقد يوجد آخر للعفراء سماع — في وقع

قيام بومحلي وموته

فتحرك وجعل يقول انا سلطان انا سلطان فتحرك
فيمن في اخرى ناحية وجعل يقول ثلاث سنين غير ربع
ثلاث سنين غير ربع وينزع شيء من ملكه وقد مر وانقضى
ذالك فقال ابو القاسم هيتشا ومات كنتشرا اذ قال
في قعدة عشر بعد الالف ومات في اثنين وعشرين بعد ما
وزعموا ان اخوانه من الفقراء ذهبوا اليه حين دخل مراكش
برسم زيارته وتهنئته فلما كانوا بين يديه اخذوا يهنئونه
ويفرحون له بما حاز من الملك وفيهم رجل ساكت لا يتكلم فقال
ما شانك لا تتكلم والح عليه في الكلام فقال له الرجل انت
اليوم سلطان فان امنتني على ان اقول الحق قلته فقال
له انت امن فقل فقال ان الكورة التي يلعب بها يتبعها
الصبيان والكثير من خلفها وينكسر الناس في جريها وقد
يموتون ويكثر الصياح والهول فاذا انشقت لم توجد
الا شراويط اعني خرقا بالية ملفوفة فلما سمع ابن ابي محلي هذا
المثال وفهمه بكى وقال قضاء من الله جبرنا فلا تلعننا واعلم
ان هذه الدعوى اعني دعوى الفاطمية بلوى قديمة كما
اشار الى ذالك بعض الائمة وكان الشيعة ادعوا ذالك
لزيد بن علي فلما قام على هشام طلبه يوسف بن عمر وصلبه

فقال

فقال بعض شعراء بني مروان يخاطب الشيعة

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

وأول من تظاهر بهذا ببلاد المغرب فيما علمنا
مهدي الموحدين وهو أبو عبد الله محمد بن تومرت السوسي
وكان رجلا فقيها له رحلة إلى المشرق لقي فيها المشايخ
كالإمام الغزالي رضي الله عنه وغيره فلما قفل إلى المغرب لقي في طريقه
عبد المومن بن علي فرأى نجابته في طلب العلم وهو شاب صغير
وكان عنده فيما يقال علم من علم الحدثان فلما تفرس فيه توسّم
فيه أنه صاحب الأمر فقال له اذهب معي وأنا أعلمك
ما تشاء من العلوم فصحبه عبد المومن في دخوله إلى المغرب
فلما وصلا إلى حضرة مراكش فيما أظن وجدوا فيها آخر
الملثمين ووجدوا أمورهم مختلفة كما هو المعهود في أذناب
الدول من خلل ابن تومرت وأخذ شيئا في حمل بني العلوم
العقلية فأنكر أهل البلد ذلك وكانوا إذ ذاك أهل
بادية فوشوا به إلى صاحب الوقت فاستحضره وناظر
حتى ظهر عليهم فخلى السلطان سبيله وبقي في البلد ثم
جعل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وشاع ذلك فأنهوا
أمره ثانيا إلى السلطان وأغروه به فأمر بإخراجه فخرج

أو تلك الجبال وجعل يدعو الى الدين وأقبل عليه
الناس ثم تظاهر بانه هو المهدي فاجتمع اليه الناس
وحضهم على اعلاء الدين وجهاد الملثمين فتنفروا بهم
الى مراكش وجرت بينهم وبين المرابطين حروب شديدة
مات في خلالها بعد ان اوصى بعبد المومن وهيا له الامر
له بعد عبد المومن واستوسق الامر له ولبنيه من بعده
وبهم اتباع المهدي مع كل من يشك اليهم في انه هو المهدي
من الطائفة التومرتية وقد انكر العلماء عليهم ذلك
وظلموهم ولا شك في ضلالهم في ذلك عند كل من يعتني
بوجود المهدي في اخر الزمان وقد الف بعض الايمة
الجلال السيوطي في كتابه العرف الوردي في اخبار المهدي
والكشف في مجاوزة هذه الامة الالف وبسط
القول في ذلك بما فيه غنية من ان المهدي متاخر حتى
يكون في اخر الزمان لوقت خروج الدجال ونزول
عيسى بن مريم عليه السلام وانه ليس هو ابن تومرت
ولا امثاله ممن كان من يدعي ذلك الى زماننا وفي كشف
لا احسب ان الطائفة التومرتية تنتهي دعواهم الى من
تجرد الدعوى وتقليد شيخهم المذكور وكان من غريب

فـ
العرف الوردي في اخبار المهدي
والكشف في مجاوزة هذه الامة
الالف كلاهما للجلال السيوطي

لاتفاق

سيدي عبد الرحمن اللجائي

لا انتفاع الا من نظرت في كتب التصوف ووقع في يدي
كتابان في منازل العلم ينسبان لابي زيد عبد الرحمن اللجائي
احدهما قطب العارفين والآخر شمائل الخصوص
فكنت استحسنهما مع العلم من نفسي ان مؤلفهما ليس
من فحول العلماء ولكن ما فيهما حسن المسالك سهل
المدرك فكنت اتمنى زيارة المؤلف لاعتقادي انه
من اهل الطريق وكنت اذا ارتحلت الى زيارة الشيخ
عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه اسال عن ضريحه
فيعمى عني حتى اذا كان العام الثاني من فتنة فاس
حرسها الله حين قتلوا الغايبين زيدان خرجت منها
واخذت على جبل بني زروال فاذا بالجبل الجاية قريب
منه فاجمعت زيارته وتركت الركب وانعزلت اليه
في نفر من اصحابي فصعدت الجبل اليه واذا هم يسمونه
سيدي عبد الرحمن النزارلي وطلبنا المقام فخرج
الينا اولاده فانزلونا واكرموا مثوانا فلما اجمعنا
على النزول وزرنا قالوا هل لك في ان نخرج اليك
كتب الشيخ التي املاها فقلت نعم فاخرجوا الكتابين
المذكورين فلما رايتهما سررت بهما واستمر للشك

بزالدر على انه سوداني وانه سو المولع لمهم واخرجوا
كتابا لشا تشا مجلد ضخم بخطه جاء المو بعيد المقصد
لا اشتغ في المهدي الا فنين فلما رأيت ذلك ظننت
انه يتكلم في المهدي المنتظر على نحو ما تكلم عليه ذلك بيته
جاء المو يخرج احاديث لعبد الرزاق ويذكر حسابا
يتضمن ظهور اثر المائة الخامسة واذا المو يقصد
ويذكر احواله واذا الكلام في ابن تومرت المذكور واذا
هو من الطائفة التومرتية وذكر في اثناء الكتاب
المذكور انه امتحن على يدي قضاة الوقت في ذلك حتى
دعي الى مالستم الى من اكثر وانه انقذه الله من المحنة ورجع
الى بلده ثم لما فلما رأيت ذلك استضحكت في نفسي
وقلت كما قال ابو علي الفارسي حين وجد ابياتا منقوطة
ط عنه فهو اتنا ق استعجلت القيام والخروج عن
ذلك المقام ولم انتظر ما يصنعون من طعام وتخلفت
بالاعتذار بل اعابه الذين خلفت بعدي في الدار ق قلت
فحصلنا عنهم تاملت فعلمت فضل العلم بان بين الرجل مع
تلك الطائفة والعلم بان تلك الطائفة قد كان فيه
من يحتج لدعواهم اباطيل من اهل العلم و مما اتفق لي ببزنان

وتخلفت

في بيتنا

عن بيتنا فلم ننتفع بالخلوات مع ان الخطب سهل
والمجتهد مصيب ماجور او مخطئ معذور **وإذ قد فرغ**
المحتمل بذكر الرياسة والشهرة وضربهما وذلك
مما يبتلى به العالم والعامل مع اشكاله والتباسه فكلا
على البصير فلنشر الى شرح ذلك بالاختصار
حتى يكون الانسان منه على محجة والبصيرة في رشده وغيه
واستقامته وانحرافه في سعيه **فاعلم** ان في كل
من الرياسة والشهرة وعموم ذلك شهوة للنفس
ونزعة ومصلحة في الدين والدنيا او مفسدة فمن انتهى
المصلحة في الرياسة او في الشهرة وسلم من النفسانية
ومن الشهوة ولطالب ذلك امكان فقد حصل على الشرف
في الدارين وفي مثله يقال المومنون او المتقون
نجبي وكيف بالعلماء وان لم يتفق له ذلك فان اتفقت
له المصلحة ولا امكان اصبح كالسراج يضيء للناس
وهو يحترق وفيه يقال ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر وان اتفقت له المفسدة ولا امكان اصبح
من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون وفي امره ورحمة
ان هذا الامر يكون نبوة ثم خلافة ثم ملكا ثم عتوا

وفساد اهل الارض وسوء الموجود اليوم وكثير ممن
انتحل العلم في زماننا يشتكون الجور ويطلبون العدل
ولم يدروا ان الجور فيمن مضى مع الملوك بعدما مضى
العدل مع الخلفاء ولم يبق الا الفساد فيما بين
الناس ووقع لهم الامر في الجور فيحسبوا ان لم يبق
لهم الامكان فهو الحقيقة ان ابى فجهر عنفه والغم
والوسواس ان شرف بربه اما ان لم يلهم المصلحة وانما
جمحت به الشهوة او غضب المعشر فلا سؤال عليه
اما شهوة الناس في الرياسة فمثلا فهو الحظ لما امر
غني مريح من تعشقه لصفات دار الوهمية ولذا يقال
دعوى من عوى انا او مثنية في ضمير كل احد مع تعشق
ما يتوهم من ثمرات ذلك من التنعم والترفه ودار الاحتواء
على الدنيا واهله وتعرضه عن ذلك بتوقع ما فيه عادة
من المتاعب والمصاعب وايثار راحة القلب والبدن
وتشتعل الشهوة وتتقوى بعلو الهمة في الدنيا وقوة
الحرص وشهامة النفس وتضعف بضعف ذلك
ومصلحة ذلك في الدنيا اطفاء الفتن واخماد الدواهي
ودفع البغاة واغاثة ملهوف وانصاف مظلوم وتهذيب

السبل

السبيل كما قال عبد الله بن مبارك رضي الله عنه
لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا
وجباية الأموال وتحصينها وقسم الأرزاق على أهلها
إلى غير ذلك وفي الدين إقامة الصلاة والزكاة والجهاد
ونشر العلم وكفاية الفتن ونحو ذلك وفي مطلوب الشهرة
في الدنيا السعي في مصالح الناس والمساواة بينهم وغير
ذلك وفي الدين نصح المستنصحين وتعليم المتعلمين
وهداية الضالين وتربية المريدين وغير ذلك وفي
حديث الراية بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله
وجهه لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر
النعم والمفسدة في ذلك في الجملة ظلم العباد والسعي
في الأرض بالفساد وتضييع الحقوق واضمار الحقوق
وإضلال الناس والتحريف وذل الناس وشهوة النفس
في الخمول والضعة إيثار الراحة والسلامة كما هو
في مقابلة وقابلية ما ذكر في تلك الأمور وفيه الخطر كما مر
فقلت له ما لي بغيرك حاجة فمن لي بالسلامة نعم
وبقي بعدها لعدم الخطر السابق والقطعية في ذلك
بانتفاء المفسدة وذلك كله واضح فقف ونبين ما هو

حظ النفس في الباطن فمن تدعوا الى جانب موهمة
انها تريد استعمال مصلحته والتخلص من المفسدة
في مقابلته وهي انما تريد حظها الطبيعي منه والشيطان
يحث اذا اراد هلاكه بالحصول المفسدة التي فيه وفوات
المصلحة التي في المقابل **وعلى** الفقيه الحازم ان يزن
نفسه بميزان التقوى ويزنها بميزان العدل ويتقوم
سراج الهدى ويتقيه من هرج الهوى فاذا دعته مثلا
الى طلب الرياسة والقيام بالامر موهمة انها تريد
جمع الكلمة واقامة الشريعة وبسط العدل وكف
الظلم ونحو ذلك فلا يثق بها في منزع الدعوى حتى يمتحنها
فان تبين انها لم ترد متعة الدنيا وانما طلبت استعمال
الاجر والدرجة عند الله تعالى فيكفيك في امتحانها شيئان
احدهما ان تعافوا مما فيه تدعوا اليه بان تقوم فيه
اشعث اغبر لا تنال في الدنيا مما دخل ذلك من اهل
الدنيا عادة من مطعوم ولا ملبوس ولا مركوب ولا منكوح
ولا مسكون ولا عظمة وان تكون كواحد من الناس لا تتميز
عنهم الا بما تحملت من المشاق والمتاعب والهموم في مصالحهم
كما كان حال الخلفاء رضي الله عنهم حتى انك لو كنت

في رفاهية

في واحدة قبل ذلك تركتها شغلا عنها كما كان يفعل
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقد حكي انه قبل
الخلافة اشتريت له حلة بنحو اربعماية او ستماية فلما
مسها فقال ما احسنها لولا خشونة فيها ولما
ولي الخلافة اشتريت له حلة بنحو اربعة دراهم فمسها
فقال ما احسنها لولا لينها فقيل له ما هذا يا امير المومنين
فقال ان لي نفسا ذواقة تواقة كلما ذاقت مكانة تشوقت
الى غيرها فلما حصلت الخلافة تاقت الى ما عند الله
تعالى وسمع البكاء بداره فيوم ولي فدخل مسلمة بن
عبد الملك الى اخته فاطمة زوجة امير المومنين
فسألها عن ذلك فاخبرته ان امير المومنين دخل
علينا فقال انه قد شغلني عنكن ما نزل بي يعني من
الخلافة فمن احبت منكن ان تصبر على ذلك فلتصبر
رضي الله عنه وجعلنا في حماه ولما افضى له الامر
وكان قد تعب فيه هم بان يقيل قبل ان يدخل الدار فقال
له ابنه عبد الملك بن عمر رضي الله عنهما ما تريد ان تفعل
يا ابت فقال له يا بني لقد سهرت من هذا الليل فاردت
ان اصيب راحة فقال له واين حقوق الناس فقال

يا بني ادن الكفن فقال يا ابت ومن لك بان تعيش الى الكفن
فلما حضر وقبل ما بين عينيه وقال الحمد لله الذي خلق
مني من يعينني على ديني فترك القولة وخرج الى الناس
وقال من كانت له مظلمة فليأتنا وجعل يرد على الناس
ضياعهم واموالهم وينصفهم ورفع عنهم من الظلم قبله
ما كثر املا كثرا ولا اجلا للآخرة اعجب غير صرف المزاح
ومن هذا لما سئل امامنا مالك رضي الله عنه ايقاتل عن
ذلك الملوك فقال ان كان كعمر بن عبد العزيز فنعم والا فدعه
ينتقم الله من ظالم بظالم حتى ينتقم من الجميع فاذا
عرضت على نفسك هذا الشرط فتنبه فان انشرحت
له باول عارض فعسى ان تصرف وان رايت في اخذه نهضا
الحكماء شأنا فهي كذابة تريد ان تستدرج بنفسك سلمة
اتباعها الى اقتناص اللذات ولا نهماك في الشهوات
ولا تغتر بالانشراح يكفيك منه ثاني حال لانه يكون متكلفا
اختيالا الثاني ان تقدر ان لو قام غيرك في الوجود
ممن يقوم بهذا الامر مثلما انت حولا او افضل هل تكتفي
بهذا الدر وتحمد الله تعالى على ما كفاك مؤنته ام تريد ان لا
فان اكتفيت بهذا الدر وعلمت ان المراد انتفاع المسلمين

وطاهم

وصلاحهم ومن حصل بلا مشقة منك فقد نصر وإن
وجدت نفسك مع ذلك مصرة على طلب ثم إنك
متشكية من فواته فاعلم أنك كاذبة إنما تطلب حظها
فإن زعمت أنها إنما طلبت القرب من جهة ذلك عند
الله تعالى وإنما تشكت من فواته فاعرض عليها أنه لو
حصل ذلك أو أرفع منه وهي تشير ترى الله تعالى في خلوة
ليلا ونهارا أصلا فطلب منزع الخطة فإن قالت إذا
لا حاجة لي به إذ أصبت الغنيمة الباردة ووقعت
على الدر النفيس فعسى أن تكون صادقة وإن أصرت
على الطلب فهي كاذبة فاعلم أن دسائس النفس
أدق شيء وأغمض فقد تخفوا بالحظوظ الخسيسة
كلها حتى تتوهم أنها صادقة وهي إنما تريد حظوظا
معنوية مثل الصيت والزلفى في الدنيا على ما وقع
لبعض من تنسك إليه الصلاة من شرعها ثم إن ابتغيتها
صادقة مع الامتحانات وما أغرب وجود ذلك
فانظر حينئذ في الإمكان فإن القيام بذلك متوقف
عادة على أمور كالعقل والقوة والعدد والعقل
والمال والمنال ومن الإخوان والأعوان فإن تيسر

من رغب له المحبة يذكر الله مطارحة
في رياض الحلاوة ليلا

ذا الذي هو علامة دنو التيسير ولا يكاد يتفق ذلك
ولا سيما فيما نحن فيه من آخر الزمان الذي قل خيره وكثر
شره وإن اتفق فلا يكاد يتفق إلا بعد فتن ومقاساة عسر
لا يفي بما يرجى من مصلحة فلا بد إلى الطاعة
على عمه إلا بعد حين وبعد انقضاء معظم عمره وما
أشبه ذلك حينئذ بما شاع في ألسنة المتطببين من
أنه لا يكون الرجل طبيبا حتى يحمل مقبرة أي حتى يقتله
بعلاجه العليل فلا كانت سعادة الصنعة ولا كان
طبيبه ولا أكثر الناس مشتغلون مفقود وما بقاء أهل الغرور
لينتظم أمر الدنيا على حسب ما شاء الحكيم العليم
فنسأله سبحانه أن يوفقنا فيه لما فيه رضاه وكذا ما نحن
فيه وإن لم تر تمكنا أصلا ولم ترج على مقتضى المصلحة
الشرعية فتخل عنه واعلم أنك لست من أهله • سي
• دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكا
• ودع غمار العلى للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل •
ولا تغتر بصلاح نيتك وتمنيك الخير وتظن أنك
تعطى ما تتمنى أعلاه فهيهات
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

واعلم

واعلم انك متى رمت النهوض الى هذا الامر بلا عزيمة
تكون كالمجبوب يروم ان يتزوج ليولد له ولد صالح
يدعو له او ليكثر الامة المحمدية بنسله فهذا احمق
مبين وحسبه ان يحتسب على الله تعالى بنيته الصالحة
فعسى ان يعطى به خيرا وفي الحديث نية المؤمن ابلغ
من عمله وفي الحديث ايضا من هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة ولذا انت في هذا كله وانظر الى
اولئك الذين اتوا بعد النبي ونظروا الى جنوده فعنهم فيما يحبون
فتمنوا ان لو كانوا حاضرا مع النبي صلى الله عليه وسلم
لينصروه فجزاهم الله تعالى بفضله على هذه النية فانو انت
ايضا ان لو كانت لك قوة على الجهاد الذي يعز احياء
السنة واخماد البدعة وحسم الباطل واغاثة
الملهوف ونصر المظلوم واقامة ميزان العدل واصلاح
العباد والبلاد فعسى ان تنال بهذه النية خيرا وقف
هنا وكف نفسا عما وراء ذلك فلا تسلك تلك الطريق
ولا تتبع تلك الطرايق وقد ابهمت الوسيعة
في هذا الفن فافهمه في غيره والله الموفق

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثنا شيخنا العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي
رحمه الله قال ودخلت على شيخنا العلامة الأمير أبي محمد
عبد الله بن علي بن طاهر الحسني رضي الله عنه يوما
وهو إذ ذاك بقرية أولاد الحاج من بلد مضغرة فقال لي
إن بني يقوسر وقع ضربة من الخنق وقع بينهم قتال فقال
فقلت يا سيدي إجاءك أحد منهم بذلك قال لا ولكن الخبر بي
بهذا الدر قلبي وقلبي لا يكذب علي من تجربته **و**كان بينه
وبين محل أولادهم حلة قال فجاء الخبر بعد ذلك بوقوع
ذلك كما أخبر به **وقد** رأيت أن أثبت في هذا المعنى
كلاما تتميما للفائدة على سبيل هذا الكتاب وإنما
أبرأ إلى السامع من نفسي فلا يتوهم أنه من أهل هذا ذا
الفضل وإنه أخبرت عن وجدان وتكلمت عن ذوق
وبينت عن مشاهدة كلا وإنما أقرر شيئا أن تعقله
بينهما أو شيئا وجدته في كتبهم منقولا ولا أدعي أنه لنفسي
في حكمة الله البالغة وهو سنته السابغة أن يبرز هذا الدر
بل أذكر ما أن تنتهي إليه فهمي **فأقول** إن الغيب المدعى
الاطلاع عليه وهو ما لا يعلمه عامة الناس فيهما أن
فمنه مغيب في نفسه [illegible] وصول إليه وغير

قوله

بتركه بعض العقول دون بعض وذلك كصفات
الله تعالى وأسمائه وحكمته في أرضه وسمائه واختلاف
العوالم وغير ذلك وكذلك كل علم مستنبط في الأصول
والفروع وغير ذلك فهذا الاطلاع صحيح ولاكن
لا يسمى في الاصطلاح كشفا انما هو الكشف
الصحيح النافع وسنشير إليه في آخر الترجمة إن شاء الله
وقسم مرجعه الموهبة ولا مجال فيه للعقول ويكون
إما بلا تقدم سبب يناسبه كحال المجذوب لم يجر له سلوك
وحال النائم كذلك وإما مع سبب من رياضة وتصفية تقدم
او طلب مثلا ثم هذا القسم إما أن يكون مناما او شبه
منام بوجود غيبة او يقظة أما المنام فيكون إما
بمشاهدة دالة على ما هو وهي الرؤيا المستغنية عن
التعبير وإما بشهادة مثاله وهي الرؤيا التي
تعبر وإما بسماع خطاب أو رؤية او قراءة او نحو
ذلك ولا حاجة إلى بيان حقيقة الرؤيا لأن ذلك
مستوفى في علم التعبير وأما الغيبة فإن يشاهد
فيها الشيء ذاته او مثاله او يسمع الخطاب او نحو
ذلك ويكون المشاهد حينئذ بالعين الباطنة أو

بغير الغلبة امر محتمل ولا حاجة الى التعرض لتحقيقه
فانه لا يتعلق غرض به واما اليقظة فبان يرى الشيء
بعينه اي كان محاربا او وسنانا او يراه بقلبه اما
بان يتجلى له كرؤية البصر او يخطر فيه انه كذا او يحدث به
وقد يرى الشيء مكتوبا في اللوح المحفوظ او في الصحف
المستنسخة يقظة او غيبة او مناما او مكتوبا على
صفحة جدار او على جبين القائل او غيره في الذي وقد يفهم
ذلك من صوت يسمعه او فعل او حال يراه لغيره او لنفسه
او نحو ذلك فهذا النوع كله هو الذي يراد بالكشف
والمكاشفة في عرف الناس وقد يختص ذلك بالقسم
الثاني والثالث او بالثالث فقط ولما كان امرا
مشوقا للانسان وذلك من وجهين احدهما من حيث
كونه علما والعلم هو غذاء الروح وكلما كان اغرب كان
اشهى واعجب ثانيهما من حيث كونه غيبا والعلم من
اوصاف الربوبية والعبد متطلع الى ذلك كان يتباهيه
الى الفرح والعلو وكان للنفس ولوع بذلك وتشوف
اليه لما ذكرنا وتشوف الى ما يخفى عليه شيء منه
للاستلذاذ بالغرائب واستطلاع العجائب واستنجاح

المآرب

المنام حتى ان العامة مطبقون على جعل اخر الر
ؤية لثبوت ولاية الرؤيا غير متفرع على المستفيد منه
والمستفيد وكذا صاحبه في نفسه فيتشاءم من ذلك كله
لعدم العلم بوجه يشغفه به وحرصه عليه لاول فلبه ملكت
فيه الدعوى وعمت به البلوى والتبست السبل بالمنهاج
وخفي على شمس الخصوصية دخان الاستدراج رأينا
أن نفسه على وجوه الغلط في الوجه السابقة نعم
ما حصل بعلى بيتاتي للانسان ان يتميز من مغالطة
نفسه ومغالطة غيره له وسمعت الشيخ
ابا عبد الله ابن ناصر رحمه الله يقول قال سيدي احمد
ابن ابراهيم رحمه الله لا تكونوا كزابير ولا يلعب بكم
الكذابون فنقول اعلم ان ما يكون من جهة المنام فيمكن
الغلط فيه من جهات منها ان لا يضبط نفسه فان
امور المنام لا تنضبط فيتوهم في اصورة الشيء
او المثال الدال عليه او خصوصية به او نحوه الدال والا فر
على خلافه ومنها ان يرى صورته لكونه حاضرة
في خياله وان ما الذي تصور الشيء لشغفه به او لاستغرابه
او الخوف منه او عليه اذ تخيله في الدرب النسب وكلا

فاطلع الذي رآه كما به قصة انه بشر الملك بطول العمر
وانه يبقى في عمره اربعون سنة وان اماراته ذلك ان
يرى في الليلة القابلة كذا صورة غريبة صورها له فقال
الملك بقلبه تلك الصورة في وهمه فلما اصبح رآها
فاصبح مصرفا بكلام ذا الذي انتقص فنال الحظوة منه
وهو كذاب وما زال العامة يقولون ان فلانا يعلم
بفلان انه المخوف منه او المحبة فيكثر ذكره نهارا او يحلم
به ليلا **ومنها** ان يرى مثلا الاصبع يزايد ويختفي
في الغبار ويمشي على الغفلة وهو لا يذكر المنامة بل
يقتصر على تفسيرها على عمره اما حسن ظن بنفسه
ان الامر هو الذي رآه اما ابتداء للغابر انه انما اخبر عن
مشاهدة لا عن منام لبعض من الاولياء اهل الكشف
فالمنامات لا تختص بهم ولا وبل تقع لسائر
الناس حتى الكفرة **ولذا** وقع في الحديث الرؤيا
الصالحة من الرجل الصالح وفي الحديث ايضا اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب **ومنها** ان يسمع
خطابا في منامه ولا يرى من سمعه فيبني عليه حكما منه
انه من الله تعالى او من ثقة من عباده وانما هو من شيطان

بلعب

الله المعين لمن صبر

يلعب به وكثيرا قد يكون كل ما اخذ في شيطانيا **فمن صح**
أن الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وقد يرى الشخص
لمخاطبه فيظنه من اولياء الله او ملائكة بعثه منهم
وانما هو شيطان تراءى به وقد يسمعه من ولي من الاولياء
ويبني عليه فيخرج خطا بان الولي غير معصوم
ومثل هذا لو اذا اجاز على الولي الوقوع في صغيرة من كبائر
الذنوب عموما بلا اصرار فكيف بالخطا **وسنذكر**
بعض وجوه من الخطا في الكشف وقد يكون ذلك
من الولي تصرفا في المملكة بتولية او عزل او نحو ذلك
فينقض عليه ذلك غيره من اهل الحل والعقد بغير
ما حمله السامع وتحدث به **و**قد يعطى اول الكلام من
يحلس الصلاحية في امر ثم يعطى تدبيرا اخر ومن يغفل
ما يسمع الا الخبر الاول **واعلم** ان مواضع صدق الرؤيا
وشروطه اعتبار ما سبق وهذا في غيبها وانما قصدت
ذا اشارة الى بعض ما يقع للناس مما ينبغي التحرز منه
واما ما يرجع الى حال الغيبة فيمكن ايضا ان يقع
فيها الخطا بتلاعب الخيال وتلاعب الشيطان
تراثيا والغا وقد تكون غيبته بوارد رباني او شيطاني

وذلك مشروح في محله عند أهله. واعلم أنه في كل من المنام
واليقظة يمكن أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسمع في تلك
الحالة كلاما يظنه من النبي صلى الله عليه وسلم سمعه وهو
إنما سمعه من ناحية أخرى فيبني على ذلك ويغتر به ويغر
من سمعه وكون الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لا يوجب
امتناع أن يحضر الشيطان في ناحية وأن يتكلم هو أو النفس
أو آخر فيظن ذلك أذن السامع وهو في حالته يعسر عليه
الضبط فيعتقد ما ذكرنا فإذا فهمت هذا فمن حدثك بأنه سمع
من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ونحوه فلا تعول عليه ولا
بد ولو كان المحدث صدوقا بل حتى يميز ثم إذا اختلف ذلك
فلا تحكم بأن المحدث متعمد كاذب بل قد يكون صادقا
في وقوع الرؤيا وإنما غلط فيما سمع فافهم. ومما اشتهر في كلام
الناس من الرؤيا التي يحضر فيها النبي صلى الله عليه وسلم
رؤيا هو أحلم يبلغ في الرؤيا بنفسه لا فيما وراء ذلك من كلام
وخطاب مثلا وإذا أمكن هذا في جانب النبوءة ففي الأولياء
أقرب وأولى. وأما ما يكون في اليقظة فيمكن فيه أيضا
الغلط في رؤية البصر بأن يكون المرئي خيالا لا حاصل له
كما يقع ذلك للمحموم وصاحب المبر وراكب البحر ونحوهم

وبه

وفي رؤية القلب لذلك وفي الخاطر بأن يكون شيطانيا أو مجرد
حديث نفس أو فرحة رجاء أو حزن أو خوف العدو إذا علمت
من أحد على الحلم الواجب على الإنسان في حق نفسه أن لا يغتر وأن
يتهم رأيه وفيه هو غير كذا لا يخرج لكل مبطل ولا يسند الكشف
بكل مسلم وفي من الغموض لا يخرج من إلا اللبيب الموجود لا بد من
شيء من أجله بعون الله وتوفيقه **فأما** الإنسان في خاصة
نفسه فيجب إذا رأى الرؤيا أن يرى ما يكره فليتعوذ بالله كما
جاء في السنة المطهرة ويقول اللهم إني أعوذ بك من شر
ما رأيت أن يضرني في ديني ودنياي فإنه لن يضره وإن رأى
ما يحب فهي مبشرة **وفي الحديث** ذهبت النبوة وبقيت
المبشرات ومع ذلك لا يغتر لما ذكرنا قبل ولمن يقال
الرؤيا تسر ولا تغر **و**أما تعرضه من الرجال كله يبتغي منفعة
أو غرر أو يجب النصيحة أن تخوف الدين فليكتم ذلك ولا
يلتفت إليه وإن لم يكن به بأس لنفسه ولا غيره فليذكر كما
أرشد بصورة لا استغناء بفحواه على عمده فلما خرجت
على المرأة فيه ذلك ولا يبقى من الشناعة وفي بعض ما يقتضي
ذكر ما كما استدعاء استاذه في الدين منه **و**قد كان صلى الله
عليه وسلم إذا أصبح يقول من رأى رؤيا فليقصها أو أن يكون

في ذلك للاخوان سرورا ومزيد وكان الشيخ ابو مهدي
الاغواطي رحمه الله يقول لا تكتموا عن اخوانكم ما تشهدونه من
الكرامات فان ذلك يحبب اليهم طاعة الله تعالى غير ان من خاف
من آفة التنقيص فليعرض الحذر والعاقل لا يعول بالسلامة
لنفسه شيئا واما في باب الغيبة فلا اختيار له في حالتها
كما لا اختيار له في حالة الشروع والاخذ بعد السكون يجب عليه
ان يتحرز في صون نفسه وفي الاعتبار للغير كما في الشروع والكثير
لانها ملعبة للشيطان الا من عصم ويتحرز قبل ذلك من
الوقوع في ذلك بتصحيح التقوى وترك الدعوى ومجانبة
المخالفين والشياطين الذي عبر وقد نقل الشيخ ابو
العباس زروق رضي الله عنه ان من اعتاد من نفسه الغيبة عند
السماع انه لا يحل له تعاطيه لان حفظ العقل واجب وهذا
تعلم حال متعمق الوقت في طلب الحضرة وما مثاله الا مثال
سفينة مسافر وبين يديه فلاة ومعه خفير يحميه منهم من سوا
اليه من اغراه يقتل ذلك الخفير او طرده عن نفسه وذلك
ليستمكنوا منه بلا مراجع فيفعل ذلك او سعى في فعله سفها
منه لغفلته مع جهله بمصالح نفسه ومكايد عدوه وما كان له بد
خفير من تلبيس الشيطان عقله مع توفيق الله تعالى فاذا ذهب

عقله

فصل

فصل

من اعتاد من نفسه الغيبة
عند السماع لا يحل له

في الشرب

عند التمكن منه وهو يطلب ذلك ويحرص عليه لانه ربما
اوقع اهل الصلاح من اولياء الله تعالى اما يطلعون عليه
من الغيبيات وما يدركون من الحقائق وما يشاهدون في المملكة
من التصريف وما يقع للخلق من الاقبال عليهم والتنويه بهم
فيشتهي المسكين تلك الحالة لذلك ولا يدري ان اولايك
لم يكونوا اهل شهوات مثله ولا ارادوا ذلك بحولهم ولا بقوتهم
ولا بالتهممات التي يشتغل بها هو وانما اختصهم الله بمعونته
والهمهم لطاعته من غير ترتيب منهم ولا اختيار ولو كان لهم اختيار
لاختاروا الانفراد بخدمته وان لا يغيبوا عنه لحظة
فان ادب العبد وشرفه في خدمة مولاه والقيام بين يديه بحقوق عبوديته لا بحظ
نفسه وما مثال من يطلب الخروج عن ذلك بالتوله والشكي
الا مثال عبد نصبه سيده لخدمته وهو يريد الاباق عنه
او يريد ان يكون له اختيار امعه ليدخل الى مجلس سيده فما
احقه في الحالتين بالعقاب اشلاء بالا او بالطرد نسال الله
العافية ثم مع ما قررناه انه لا ينبغي له تعاطي السماع
مثلا لغاسو ما دام اختيار معه واما المغلوب فلا حكم عليه
وبهذا يجمع بين ما ذكرناه وبين ما يقع للصوفية في باب السماع
وفي باب الوجد وبلغنا ان جماعة قدموا على سيد محمد

الشيء في التلذذ كالدوي المتفوه الذاكر بخرج الفيم ونحو ذلك من سماع

فلم يشعروا بذلك او صوبه وسكبه بتواجد ويبس عليه الذي

التمييز فقال بعض العارفين لآخر سرا من اسرار الرجال من حبيب

فاذا اصمر على السرور تكلم على خاطره فقال

• الله الله يا الله الله الله يا الحبيب •

• الحب يهز الرجال لا والله ما انا خفيف •

ومن هذا قول القطب العارف الشيخ ابي مدين رضي الله عنه

فقل للذي ينهى عن الوجد اهله اذا لم تذق معنا شراب الهوى دعنا

الدان فقال

فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

في ابيات مشهورة غير ان هذه الحالة لا يتحققها الجهال

ولا ينبغي ونهايتهم استدعاء حال يرجى عنه رقة القلب

وانشراح الصدر وذهاب جساوة النفوس وعن تلك ملا

زالت مع عدة النفس لا ينبغي ان ينكر بل يتحقق ان فيه

شعبا من الحض عليه لما يثير رقة القلب وخشوعا وتوجها

للاخرة كحضور مجالس الذكر وقراءة القرآن بالالحان

وزيارة القبور والمشي على ... ومن التباعد ونحوه ذلك

وفي

وقد انجر بنا الكلام الى ما لا حاجة لنا اليه في هذا المحل
لكثرة ابوابه واتساع شعابه فلنرجع الى ما نحن فيه
فنقول واما في حال اليقظة فليحذر ايضا من
الغلط في رؤيته كما مر وفي خاطره فلا يثق بكل ما يرد
عليه في قلبه فيحسبه فضلا عن ان يخبر به الناس وليعرض
ذلك الوارد كانه شخص مجهول ورد عليه من سفر فاخبره
بامر ووقع في قلبه امر فلا يثق به وهو لا يعرف صدقه من
كذبه ولا يخبر احدا بخبره حتى ينظر فلو وثق به وحدث
الناس بكلامه دخل في مضمون كفى بالمرء كذبا ان يحدث
بكل ما سمع بل حتى ينظر صدق ما اخبر به ثم ان صدق
فاخبره كرة اخرى فلا يثق به ايضا لانه قد يتفق للكاذب
ان يصدق مرة او اكثر ثم ان صدق فاخبره ايضا فكذلك
حتى يحصل اليقين بالتكرار والاستقرار انه معروف فعند
ذلك يثق به فيقول حدثني الثقة وكذلك خاطر
القلب وهيهات تحقق الذهنية بمجرد هذا مثال الشخص
في المثال يكون معروفا بعينه فاذا ثبت له وصف من
الصدق عرف به اما الخاطر القلبي فمتى يعرف ان هذا
الذي اخبره الآن هو الذي صدق قبله وهو يطلع الى القلب

فيران الربانى والملكى والشيطانى والنفسانى فلعل
هذا شيطانى او نفسانى ثم ان كان من جنس من قال
كنت بوابا على قلبى ثلاثين او اربعين سنة فحتى تحرك خاطر
سوء صرفته عنه فعسى ان يثوب حصل فى قلبه وكذا ان علم
من ربه انه اعطى الخاطر او تجريب ظاهر من قلبه كمن قرا او   اعلمه فى
مع ربه انه يعلمه بما يحدث فى المملكة وقد روى ان امراة
من تلامذة الشيخ السرى رضى الله عنه ارسلت ابنا لها
فى حاجة فوقع فى النهر وغرق فبلغ الخبر الى الشيخ قبلها
فقال للجنيد قم بنا اليها فاتيناها فجعل الشيخ يكلمها فى مقام
الصبر فقالت ما اردت بهذا يا استاذ فقال ان
ابنك من امره كذا انه مات فقالت ابنى ما كان الله ليفعل
ذا الذى به ثم ذهبت تهرول الى الدار فنادت يا فلان فقال
لبيك وخرج اليها يسعى فنظر السرى الى الجنيد وقال
ما هذا فقال ان اذن الشيخ تكلمت قال تكلم فقال هذه
امراة محافظة على ما لله عليها ومن شان من كان كذلك
ان لا يحدث الله حتى يعلمها فلم يعلمها الله علمت انه لم يكن   امرا
ولذا قال بعض المشايخ للتلامذة اليكم اذا اراد الله ان
يحدث شيئا فى المملكة اعلمه اياه قالوا الا اخبرنا فقال

ابكوا

ابلغوا على قلوب لا يخبر من الله شيئا او نحو ذلك ومن
شهد الذوق انه ما يقع في الذي عادة على استغنائه لا
بعد صفاء الدواخل كلها فيعلم ما يتصل بعزته من مطعوم
وما ياخذه من مسموع وبعينه من مرئي وبلسانه من منطوق وبعقله
من معقول وما كذا في سائر الجوارح اما الخلل فلا
يشتبه بذا لكن ولا يثوب ظاهرا يقع له من الخلل في باطنه
في الكل من سوى الانبياء عليهم السلام بعض الخلل
والغلط ومن يخلى الشيء بتمامه ومن ينتقص ومن ب
دام ملاحظته السلام في الاشياء لذلك مثلا وهو ان
القلب في مقابلة اللوح المحفوظ بواسطة الانجلاء
يكون كما لو كان بينك وبين جدار او انعكاس او مقابلة
ستر مرضي فاذا انسدل لم تر شيئا في الذي الجدار ونحوه
ومن تهب ريح فتحركه وترفعه حتى الجدار بتمامه ومن يرفعه
حتى ترى بعض الجدار وترسله ولا ترى البالغ او ترسله فقبل
ان تبصر ما رايت ومعاكسة قلت ومن ثم يقع للاكل الغرائب
من الصالحين اختلال او نقصان فيظن به الكذب وانما
يوتون من عدم تمام الانجلاء كما ذكرنا او من غلط في فهم خطاب
او نحو ذلك وهذا الذي مشهور وقد حدثونا عن صلحاء

تادلا انه لما قام على السلطان احمد المنصور ابن اخيه
وابن عمه الناصر قال سيدي احمد بن ابي القاسم الصومعي ان
الناصر يدخل تادلا بعقبي دخول الملك فلما بلغ الخبر
الى سيدي محمد الشرقي قال معسكر بابا احمد يدار راس الناصر قد
دخل تادلا بعقبها الناصر يدخل فكان الامر كذلك انه
من في نواحي تازا ثم قطع راسه وجلب الى مراكش فدخل
تادلا بعقبه فيه وعن ظرفاء تادلا ان رجلا من رؤساء البحر
جاء الى سيدي محمد ابي الشتاء يشاوره على السفر في البحر
فقال له لا تفعل وان فعلت فلا ترجع مالك ولا نفسك وخرج
من عنده فاتى سيدي عبد الله بن حسون فشاوره فقال له
سافر تسلم وتغنم فسافر فاتبعوه عند دخولهم البحر اهل
الروم فتبعوا بهم الى ان لقوا بعض سفن المسلمين فوقع
بينهم قتال فظفر المسلمون فاستمسكوا وادركوا من سفينتهم
التي اسرتهم فقبضوا عليهم وغنموها ورجعوا سالمين
غانمين في مثل هذا من احوالهم كثير وقد ذكر الشيخ عبد
الوهاب الشعراني انه لا ينبغي لمن يطالع الواح المحو والاثبات
ان يتكلم وانما يتكلم من يطالع اللوح المحفوظ وذلك لان
ما في اللوح لا يتبدل بخلاف الصحف فانه يقع فيها

التسربل

الشيء في الحال قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فقد يكتب فيها
ثم يمحوه الله تعالى فيكتب خيرا ويدخل وهذا على الحقيقة وتهمة
بالكذب والدعوى وذكر بعض علماء مصر وغيره ان فلانا منهم
كان يتكلم عن اللوح فكان كل ما يقوله يحفظه وفلانا كان
يتكلم عن الالواح فكان ربما يخبر بالشيء فلا يقع والكلام
ان حكاية الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في هذا المعنى
وهو ان كان رجل من التجار شاور بعض المشايخ واظنه
الشيخ الدباس على السفر فقال له لا تفعل فانك ان سافرت
تقتل وينهب مالك فلقي الرجل الشيخ عبد القادر
فكلمه فقال له سافر ولا باس عليك فسافر الرجل فلما كان
ببعض الطريق خرج لحاجته ثم قام فنسيه وتخطى
الى مكان اخر فنام فرأى في منامه ان قد خرج عليهم
اللصوص فقتلوهم ونهبوا اموالهم واستيقظ
من نومه واذا به اثر الدم كانه اثر الطعنة التي راى في
منامه ثم تذكر حاجته فمضى الى الموضع الذي نسيه
فيه فاذا هي سالمة فاخذها ورجع الى اهله سالما
فلما دخل لقي الشيخ الاول فقال الذي الكي يا ولدي
الشيخ عبد القادر محبوب طلب من الله تعالى كذا وكذا

من ان يرد القتل منا مرارا والنهب نسيانا فيفعل فيهم الحكاية
مع عبارة من هذا الشيخ اذا اسمعه الجاهل يتوهم ان الله تعالى
قضى في ازله على هذا الشخص ان يقتل في هذه السفرة ويرد
ماله وانه اطلع الشيخ على ذلك فاخبر به ثم تبدل ذلك
بدعاء الشيخ عبد القادر وذلك باطل لا يكون فان علم
الله تعالى لا يتبدل وما قضى في ازله وهو المعبر عنه باللوح
المحفوظ لا يتحول وانما الذي يخرج على ما ذكرنا من المحو والاثبات
وهو ان يظهر الله تعالى القتل والنهب ويطلع عليه الشيخ
المذكور ويكون قد قضى في علمه ان ذلك الذي هنالك لا حقيقة
وان دعاء عبد القادر منوط به فلا بد من ما علمه الله
تعالى انه يكون قضاء وهو الصحيح والاظهار العيني لامر يكون
لحكمة يعلمها الله تعالى كالخوف والدعاء والتضرع من الشيخ
عبد القادر في هذه الصورة وظهور شفوف منزلته وحظوته
عند ربه وهكذا يعمم كل ما يشبه هذا مما يقع من ذكر الكرامات
والمعجزات **واعلم** ان كل ما اشرنا اليه من التحذيرات
وقربنا من التخيرات انما هو في حال المريدين وعوام المتوجهين
المعرضين للغلط والزلل واما الاعلام فهم الكاملون وان
كانوا في الظاهر غير معصومين ولا مستغنين عن التحقيق

فلا حديث لنا معهم لأنهم أعرف بأحوالهم فيما يوقنون
ويذرون وما يسرون وما يكتمون وتوصية اقتدائنا لهم
مخافة وسوء أدب. وأما الإنسان في حق غيره فهو بين
أحوال ثلاثة إما شيء يعرف به لغرض صحيح له بالنصيحة
أو تعليم شيء به من أشياء أو نحوه فيقبله. وأما شيء
تنكره الشريعة والحقيقة أو العقل فينكره بالشروط المعروفة
في إنكار المنكر في الفقه وفي التصوف مع حسن الظن
في الباطن. وأما شيء محتمل فيسلم لا ينكر ولا يتبع ولا يتهم
منه. وفي الجملة فالسلامة أفضل للمسلمين وحسن الظن
بهم وتغافل عن مساويهم مع حكمة ويقظة ومعرفة
بالزمان وأهله والقوم ليس فيهم ثلثاه تغافل
ويقال اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل أما الزمان
فلا تسأل عنه. وقد مر في الحديث صنفان إذا صلحا
صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس الأمراء والعلماء، وقد
فسدا معا وإلى الله المشتكى. وقد كان الأمر يضبط بأيمة
العدل وفقه الفقهاء وأدب الصوفية وقد فسد هؤلاء
الثلاثة بالجور والمداهنة والبدعة فحسبنا الله بهم
أولا وآخرا ثانيا كاملا فصل

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس ولم يربحوا ولم تغل في البيع أثمانها
لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل إنتانها

وقيل
يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد
قال والمراد بالقراء الفقهاء وبهم يصلح ما فسد كما يصلح
الطعام بالملح فإذا فسدوا تعذر الصلاح اهـ
التصوف فقد كان شيخ الطائفة أبو القاسم الجنيد
في زمانه رضي الله عنه يقول ۝
أهل التصوف قد مضوا طار التصوف مخرقه
ذا أبيات المعروفة فما بالك بزماننا فقد طارت معالمه
المخرقة ولم يزل الغلو ينفق حتى الآن وقد قيل
قبل بعض الأزمان دعوى عريضة وضعف كلام أهل اليوم
في الدعوى من وراء حجاب وقد كثرت أسماء القوم مثل
قبل اليوم كلام أهل الصوفية كمحمول القادرية والشاذلية
رضي الله عنهم وكلام أرباب الأحوال في كل زمان فتعشقت
النفوس ذلك وادعى له الجمهور وما أضرابا التشبه
بهم فخشيت أن تقع فيما وقع منه ما على نفسه لم يعرف

بعد

بعض طوائف الشيعة في فضل علي أن يجعل فضل علي عن
يغلو إلى أن يأتي من فضل علي أن يكون صاحب [illegible] إلى
فضل علي أن يكون صاحب مقام وكان وحرفته يصول أو يقول
ويلا بين المنقول والمعقول والكثير من أهل البدع أبناء الفقراء
يريد الواحد منهم أن يتحلى بحلية أبيه ويستتبع أتباعه
بغير حق ولا حقيقة بل لحجة حطام الدنيا فيقول
فقراء اليوم وبيته أجود يضرب عليهم المغرم كمغرم السلطان
ولا يقبل أن يحبوا أحدا في الله أو يبيعوا منه أو يفتقروا
به غيره وإذا أراد أمر خرج يطلب دينه أو من يدله على
الله تعالى يغضب عليه ويتوعد بالهلاك في نفسه
وماله ومن يقع له على يديه شيء من المصائب بحكم القضاء
والابتلاء فيضيفه إلى نفسه فيزداد بين الورى حمق
وأتباعه ضلالا ثم يختلق لهم من الخرافات والأمور
المعتادات ما يرغبهم سيرة ودنيا يستهويهم به ثم يضمن
لهم الجنة على مسلوك أعمالهم والشفاعة يوم الحشر
ويقبض على الجنة خراجه فيقول الجاهل مثله أنت
من أهل الجنة فيكتفي جهال العوام بذلك ويبقون
في خدمته وله أعوان إلى قايلين لخدام الأقرار

الغلاتية وفي زريبة فلان لا تخرج عنها وكذا وجدنا
ءاباءنا وهذا هو الضلال المبين وهؤلاء فقطاع
العباد عن الله تعالى وعن دينه داخلون في تشبيه ما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في ملوك السوء وخصوصا
في بني أمية في الحديث إذا بلغ بنو أبي العاصي
ثلاثون رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله
دولا الحديث ولم يعلم الجهال أنهم كيف يكونون من
لحمة ذراعيه بمجرد دعواه إذا لم يعلمهم الله تعالى منها
ويقران يعلمهم كيف يفترون بذلك قبل أن يعلموا اذ
ابن يصير اللحمة ولعله النار وماذا ينفعهم اجتماعهم
في النار نعوذ بالله من البوار قال تعالى ولن ينفعكم
اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون فالناس
عند الله ثلاثة مقبول مقبول له ومقبول غير
مقبول له ومردود فالمردود لم ينج بنفسه فكيف
ينجو الناس على يديه والمقبول لنفسه غايته نفسه
والمقبول المقبول له المتكلم في الغير سواء لنا أن يرجى
الانتفاع بإذن الله تعالى إما في العموم أو في الخصوص
كثيرا أو قليلا فهذا المدعي الذي يتسامى على الله تعالى

وبقي عبادة ما ميزته الثلاث منه وإن كان محمودا
فيما يليه وإن كان مقبولا لحاجة نفسه بما له
وللناس وإن كان مقبولا للاشتغال عنه بما لا يجزي أو في
كل منها ولا عالم في تفقيه أو فتيا في تحقيق أو تبيين للناس
ويبكي على نفسه حتى يجزي إن شاء الله وإن تكون حاجة
حيثا في الله لنفسه أو لغيره فليفعل إن قبلت وقبل في
نسأل الله التوفيق وأما أهل الحرص من أهل دعاء الاطلاع
على الغيب والانتظام في الكشف والتصوف في الوجود
جمهور الكثير في زماننا في المنتسبين دعوى منهم وتشبعا
بما لم يعطوا ذلك من عصمه الله وقليل ما هم فمنهم
من يستنزل الجن ويخيل الأنس منامية ويستفتيه ولينهى
لنفسه ويحكم بها كما هي ومنهم من يحكم ظنا وحرصا
ثم لا يبالي بالفضيحة ولا ينتهي عن غيه فإذا اتفق
صدق قوله في نغزة أمره جعله واتخذ له جهال العوام
فيقولون والله لقد سمعنا منه كلاما هكذا فصار ولي
ذلك كالأعراب الكهان في جاهلية العرب فقد أخبر
صلى الله عليه وسلم عنهم بأن أمرهم من الجن يخطف
الكلمة من الملك فيقرها في أذن وليه من الإنس ثم

يغلط معه ما ليه لكثرة فيقول الناس انه يخبر تارة و
كذا بكذا فكان بعض الكلمة التي تلفظها عن الحسن وسكرا
الحدثون وتشوف الواحد منهم يخبر بها او يعين قضاء
حاجة الوقت فان اتفق صدق في الدهر بعد عام منه
قوله للفظ الذي تيجو به الدهر وعن على الناس
وبرق وان كذب الف مرة وجوه الناس وتذكرا وتغيب
ابدا ما حتى ينسى في الدهر فيعود او ترك ماته وما مثاله
في الدهر امثال امراته ابي عنوه عن بنات مشهورة
بالملاحة ولكنهن غاديا ما بسرات كما قال ذو الرمة
على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب العار لو كان باديا
فمع علت تنوه بذكرهن وتستميل الناس قلوبه
السبهاء امثالهن حتى اشتهر ان عنو بملاحة البنات
الحسان فجاء مغرور ويخطب اليه فما خطبه واحدة منهن
فانقلب خذلان لا يطلبن منه التبعوهن ولا مما اقصر
منشرا بلسان حاله ... ومن طلب الحسناء لم يغله المهر
وجعلت المدخول منو عن ابله داخل خيمه ما صبح تاليها
فاسى الصفقة وحين احست العجوز بذا الدهر تنكرت
وتغيبت حتى نسى في الدهر من جعلت تذكر بناته انيطه

يجي

فيجيء احمق اخر خاصا فاذا قال له الشيخ اوحد
ابليس لعنه فيها وقع للعقلاء مع سنة البلاد عجيبة فيقول
من هو شغفه بما سمع من الحسن ذلك امر فيتبعون العلم
في تلك البنت فقط للذي غيرها فيستفزون ويقع له حتى
وقع للاخر ثم يجيء مغرور اخر لا علم له كان ومما كذا
الى ان يقول لهم احوال بحرها من يحب فيتخرج ويتطفل
لشأنه وتقول تمر عنه في الموجود مثل بناتي ويقول
الناس والعذار فلا فالغرته وجه منه بتنا فيرجعوا
كما يجب وترتيب تلك المسائل كلها في سنة الحسنة
الواحدة فيما اظن فما زال الجمعي بان يحكمون بان اه م
الحسنات وان قلت يذهبن السيئات وان كثرت
ومما كذا الفقير المدعي يتكلم باخبار الغيب
وتصعبات مني حسنة لتزيين عند العوام لمواقعته
لشهواتهم وحاجاتهم ومني ما يستر لبطلانه وابتنائه
على غير اساس فاذا انهم كذبه في الواحدة قالوا استعمال
البطالة بشأن والنظام يحنث عند الغادر وبهذا
ابطل يعتذر به وكنت تحدثت مع بعض الاصحاب
في هذا المعنى فقلت لهم ان المدعي لا يخلو في الاسلام

حتى يفتضحوا وما استحيوا من ذلك وسالوا عن تاويله
فقلت لهم ان المدعي حين تمهد له الشفوف الكاذبة
والوساوس الباطلة يحكم بوقوع امور ولا يذكر الله تعالى
ولا يعرج على مشيئته وسعة علمه وعظيم قهره حتى
اذا امتنع ذلك لانه ما قال رجع الى الحق وجعل يقول
ان امر الله والحكم حكمه وما شاء كان وما لم يشا لم يكن
فهلا تلا هذا قبل التقدم * وهلا ذكر الله وخرج
بالله الكلام من الصادقين ومنهم من يتكلم بالوحي
والتكهن ويقول ما يقول بذلك الرجا الكذب ولم يقول
والله ما ادري حين تكلمت ما اقول وما لي اختيار ويظن
انه يتخلص بهذا من الملامة ومثل هذا الرجل انه ان
كان نطقه عن عقل فهو افتراء للكذب والا فالشيطان
يلعب به تخبطا ومس بلوا واستنطاقا وما يشعر به
نفسه * ودخل ذات مرة على الاديب الفاضل ابو عبد
الله محمد الصالح ابن المعطي وانا اذ ذاك بزاويته من الشر
حرسها الله ومعه رجل اسود من ناحية المشرق مفرط
السواد وقال انه من ولد العباس وزعم انه كان ذهب
الى بغداد لزيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه

وانه

الله المعين لمن صبر

وأنه يقيم في مقامه أياما وأنه رأى فيما استقرأه ثم
أمره بالتوجه إلى شيخ من أهل الوقت في نهر يقال
له أبو عبد الله وأن بين بغداد وبين ذلك الذي المكان نحو
عشرين مرحلة كلها قفار معاطش لا ينجو منها إلا الحيات
والثعابين وأنه قال له إنك ستبلغ في ثلاثة ولا ترى
فإنك تبلغ في ذلك الذي ستعمله وأنه يقضي عند الشيخ ذلك الأمر
أياما مدة ثم إلى بغداد وبلغه في ذلك الوقت وأنه أمره
الشيخ عبد القادر بالتوجه إلى بلاد المغرب لمن يبلغ ثم
اتصل الخبر فلما رأيت ذا الذي طمعت أن تكون له رابعة وكانت
تعني به مدة منخرقة وطالع فلم تحرك تحرك ثم الذي
ارتجل وكثر اضطرابه وضعفه ثم وعد بالحاجة لأمر
قريب وزعم أن الشيخ عبد القادر سوى الحاكم بن الآخر
فلم يلبث أن حل أجله ولم يقع في ذلك الدعوى ورجع قلبه
يوجد عنده ما طمع إن الشيطان استهواه فقلت
للطالع ارتحل للإمام بالمكاشفة ونصحت

أراني فقال لي طالع من سعد نجمه صالح
وإذ بدا مثلا قال لي رابعا فهو نجم الكلاب الطالح
يلعب الشيطان به جهرة فهواه وسوء اسمه جلاح

وكانت في حاجة مدة استجداه
فيه حتى كتب الطالع وكانت

يحسبه الغفل الذي يرعى والغفل الاكبر يا طامح
فالنجم كي يطلع عن غيمه يحسبه المنتهج الواضح
تقوى الاله واغتنام بر في سنة والعمل الصالح
عن النجم غنية المقتفي وذا الهدى المنهج الشارح
يا ايها الناس اعلموا انما عند الاله الفلاح الناجح
من يغلب الهوى يغنى بما يعنيه لا وان ولا مازح
ولا اخو دعوى ولا معتد ولا يرتع الهوى سارح
ولا عنود عن سبيل التقى يوما ولا عن الهدى جامح
والمرء لا يجني سوى غرس ما غدا اليه كسبه الرابح
وهو بما يعنيه في نفسه من شارب بفضله كادح
والصبر ملاك زمام الغنى وسيره بسعيه بارح
والصدق سيف صارم حده كشاف كل معوص فاتح
وكل من ادمن مكنونه من جهة في وجهه لائح
ان تك نورا فهو منه مضى او ظلمة فهو به كالح
ومن يرم نيل المنى بالمنى فهو عن الفوز به نازح
ومن يجد عنه ولا يفتح ابوابه فهو امرؤ ابلح
وما على المرء سوى جده وجهده وربه المانح
وفي العصر تنادى عادوتهم في الحرث والكواكب ومقارب

الناس

الناس ولم يرتقوا الى ما فوق ذلك لجهلهم فاشتغلوا
بما يليق بالعوام من الامور المذكورة وفي الاثر لو فتح لهم
ومن ما فوقه لكان امر اتباعها لا يليق اليه ذ وعلمهم
بل اولياء الله تعالى يكشف لهم عن الذات والصفات
والاسماء كشفا لا تبلغه العقول وعن ملكوت السموات
والارض وعن العرش والكرسي والجنة والنار والملك
والروح وغير ذلك فمن لم يبلغ ذلك واطلع على كون
الناس يقوم غدا وفلان يتولى وفلان ينعزل وفلان
يتزوج ونحو ذلك وفرح به كان بمنزلة من دخل
سوقا فيها صيارفة الذهب والفضة والجوهر والياقوت
وباعة الحرير وساير البز والقمح والخيل والابل
والبقر والغنم فوقف على بايع تبن فما اشترى منه التبن
وذهب به فرحا وقال انه قد تسوق كما تسوق الناس
والزبيب او ما ذهب به يفرح به الصبيان ومن لا عقل
له من النسوان وكذا الذي الكوائن يفرح بها صبيان
العقول وكل من لم يبلغ مبلغ الرجال من عوام الناس
• ومنهم من يستخرج خبيا فيا بيته بعض الناس وخبر
من يرد عليه فيقبلوه ولا اتى به من الغيبة وما وقع له

في الطريق فيخبر بالذي قيل بمجيئه ويخبر اذا ورد فلان
فيشك العوام انه كشف رباني وانه من اولياء الله وقد
يكون من اعداء الله كما اخبرونا عن رجل ممن تصدر
للمشيخة والناس مقبلون عليه فاتى رجل الى منجمع
مجلسه في زاوية منه فاذا بالمشي ابطا فدخل منقطي يمينا
وشمالا لاطلع بر احوالنا رمع ثوبه وجعل يبول في المسجد
يمينا وشمالا حتى تحسس بحسيسه خرجت جنيته
فتمثلت في زيه فقال لها اي شيء جئتني به فقالت
ذهبت الى قبيلة فلان فلم ازل احرضهم على الزيارة
حتى انبعثوا وجمعوا من الهدية كذا وهم خارجون
يوم كذا فخرج المرابط الى مجلسه فقال لهم ياتوا بني
فلان فانهم قادمون عليكم بهدية كذا فلما قدموا قالوا
قد اخبرنا الشيخ بكم وبما جئتم به منذ يوم كذا فهو
والعياذ بالله كافر والكرامات تحسب له ومنهم
من يستند الى التنجيم وعلم ذلك فترانا نا او الى خط الرمل
او نحو وجهات اخرى تشبهه ومنهم من يحتال اخبارا
فاذا قدم الوفود مثلا دس اليهم من يستعلم عن سعيهم
وما وقع لهم فيخبره بالذي قال فاذا خرج جعل يشير الى

تلك

تلك الامور فيقولون قد اطلع الشيخ على احوالنا
وقد يغتاظ في ساعته فيذكر مثلا الرجل بين يديه
ثم يبتسم او يحرك راسه او يقول سبحان الله او لا اله
الا الله ويكون ذا الرجل الشخص قد خطر له شيء فيقول
ما فعل الشيخ هذا الا على ما في قلبي ويفهم من ذلك
اما تعجبا واما انكارا واما استحسانا ويبقى متعلقا
على ذلك ومولعا بطلبه وقد يتكلم على ما في خاطر
السامع صريحا فلا يشك السامع في انه كشف
ويكون انما خطر له ذلك اتفاقا حين خطر للاخر
كما يقع الحافر على الحافر فيتكلم عليه ولا اطلاع له وقد
يتكلم بكلام في غرض فيحمله السامع على انه اشارة الى
ما في قلبه او حاجته وانه لو شعر بذلك والكثير ما يحكى
من هذا النوع في اهل الزمان اغلاطهم من اجل هذه المراحل
اختيارا من المتبوع او جهلا من التابع والعوام
يستنطقون من اين هو ويعصون من لم يعص فيهم
الشيخ الصحيح في زي المومنين وما ذاك بشيطان د
في زي محب وان استغرق منه عادة ذلك ووقع فيه
في الغيب بالاذاية زيادة على ما يحصل في الحضور فهو

شر من الشيطان الاخر بكثير وكم منهم على حذر كالاميل
يحب ابناء جنسك واحذر منهم ولا تخشى الفراغ والعبث ما
وخالطهم وزايلهم حذارا وكن كالسامري اذا لمسته
واعلم ان اشرف ما يكتسب به العبد ما يرجع الى
معبوده تعالى من معرفته وما له من الجلال والجمال ومن
اسماء علية وصفات سنية كما مر ثم ما يرجع الى
حكمته في مملكته ثم ما يرجع الى احكامه من معرفة ما تعبد
به عباده اصلا وفرعا وكل علم يعين على ذلك وقد
وقع في كلام الشيخ الصالح ابي عبد الله السنوسي رضي
الله عنه حين تكلم على مذهب اهل السنة في افعال
الحيوان وانهم اطلعهم الله على المعنى الجامع بين الحقيقة
والشريعة وجنبهم جانبي القدر والجبر الذي جعل
هذا من الكشف الذي ينبغي ان يسمى كشفا لا ما يبتلى
به الجاهلون من احوال شيطانية يتوهمونها كرامات
ويسمونها اسرارا وحالات او نحو هذا من هذا الكلام وفي
الجملة كلما يزداد فيه العبد ازداد به لله لانه او مطلوب
منه الاطلاع عليه فطلبه قربة وحصوله درجة
ووجوده منفعة واما ما خرج عن هذا من جزئيات

الكون

الكون التي هي متعلقات القضاء والقدر ولا
يتعلق به حكم فليست مطلوبة من العبد اذا احجبت
عنه فلا بد ان لا يشتغل بها شغلا بالله تعالى وحقا
لله تعالى عليه فان رزقه الله معرفته وشغله بما له عليه
وغطى عنه ما لكنه ومن كره ذلك حتى يلقاه موفورا
فقد اسبغ عليه النعمة وحماه من جميع موارد النقمة
وان اطلع على شيء من ذلك فليعلم ان ذا الذي لا يجوز
له في باب العبودية والخالصية امر واحد وهو ان
الكرامة كلها في الجملة ان صحت دليل على صدق من
ظهرت عليه وعلامة على الخصوصية وتثبيت القدم
من اربابها تثبيته في الطريق مع ما ينضاف لذلك
من الشكر ومن الحياء والخوف وفيه مع ذلك
من المخاطرة خوف الركون والمساكنة لها والمكر كما
قيل انها خدع من الحق لقوم حجبوا بها فيعتمدوا على العز اليه
اربابها ولم يجاوزوا الى مقام لم يكرموا به وذلك يحمي
اربابها الذين ينشغل بهذه العلامة محو العبد التعظيم
ولا اعتناء بحقوق الله والاعراض عن حظوظه
وان طلب شيئا من ذلك طلبه باذن ليعلم من

المعقوق كما انه ايضا لا يهدي عنه الآداب ليلا يصير
أبهى به من المعقوق. وهذا الكلام ربما يحتاج في شيء
تخصيص غير انا نقتصر بغرضنا ولكونا نخرج عما
نحن فيه ومن حسن اصطلاح المرء تركه ما لا يعنيه واعلم
أن ما ذكرناه من احوال المريدين على وجه النصح لهم ولمن
يقتدي بهم اغترارا منا لغلبتهم في بطون ليقع عليه الخواص
أهل الادب والعقلاء الذين يعرفون البناء موضع
النقص فيعطون كل ذي حق حقه مع حفظ الحرمة
وأما من هو النسبة كما اشرنا اليه في صدر هذا
الكلام ومن شرط أن نفتح الباب لكل هاجم على الكلام او
خبيث الباطن جريء على اهل النسبة مستخف بالحرمة
فيتخذ مثالب المنتسبين الى الله تعالى فاكهة ويمزق
اديمهم في مجالس السفهاء حتى يدخل الوهن على النسبة
والقدح في الحرمة فيزري العريان باللابس ويحترق
الكهف بأربابه ويستطيل الجهول على العالم ان صح
لأمته اعلم من الغني فيه كما اعلمها لا يدري اوليس خبير
لمعاصرتهم واشتراك العامة منها ظاهر بين على الحق
لا يخفى بهم خفاء تعم كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله

عليه وسلم فمعنى كل زمان ساداته :: وفي كل قطر
قادة :: فكم من طالع في افق الدين كالشمس :: وان لم يبصره
العمي والعمش :: وكم من محجوب بين ملابس خلق دامس
ودثار بال :: ومن تضع كؤوس الجمال والاجلال :: لو تحمل
الشجاعة في فرنين فيسلا ومقيلا :: لكان ذا الورع جنب
حظوته من سواه قليلا :: وكم من ولي ارخى عليه الخمول
ذيلا :: وطار نهاره في اعين ابناء الدهر ليلا :: فاضحى من
امر الحسد بين اوليائه :: يلعب به الدهر كما تلعب
الدمى بابنائه :: وقال ابو نواس

تستّرت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام عني ما درت واين مكاني ما عرفن مكاني

وقال الاخر فيهم

لله تحت قباب العز طائفة اخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة جروا على فلك الخضراء اذيالا
غبر ملابسهم شم معاطسهم استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
هذي المناقب لا ثوبان من عدن خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا

والبيت الرابع لامية بن ابي الصلت في سيف بن ذي

بزّا وهو مشهور وكم من راكع ساجد .. او متورع
زاهد .. لا يزيده العامل من ساحة المتقين لكونه
لم ير عليه سيما العارفين .. ولا يعجبه الحسن ولم يدر
ان الاكبر الوان .. والناس صنوان وغير صنوان .. والعبيد
كلهم عبيد الحضرة .. من ممسك الكاس الى منتشق الخمرة ..
غير انه لكل حضرة رسوم .. وما منا الا له مقام معلوم ..
فعليك بحسن الظن وسلامة الصدر للمسلمين
وحفظ الحرمة لاهل الدين .. والتغافل عن العثرة ..
والتصامم فيما تاتي وفيما تذر .. والله الموفق

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثني الاخ الصالح الفاضل ابو عبد الله محمد
الصغير بن ابي عمر الفركاشي رحمه الله ورحم سلفه قال
اخبرني الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الدلائي
ان شيخ المشايخ سيدي احمد بن يوسف الراشدي الملياني
لما بلغ في وقته بعمر الصلاح في زاويته جعل ابو العز في الركب
فقال نحن اردنا انتفاع المسلمين فاذا اجتمع انا وبنايه
وتعبنا واحتقرنا في صلاح المريد الزائر فاتى يضيع
نحط له في المعنى ايضا كلاما ينشعب ونحن نختم

حد

منه

عنه فيدرك الطعام ان شاء الله فنقول ان
الزاوية المشتهر اسمها اليوم عند اهل العصر هي من
اطعام الطعام للواردين والمساكين والملازمين
على الدوام حتى صارت عند العوام كانها من المفروض
او المشروط لا يعلم لها من حيث خصوصها اصل ولا نجد
لها ذكرا في الكتاب ولا السنة وانما مرجعها الى القرى
واكرام الضيف ولا شك انه مامور به ففي
الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
ولكنه امر مشترك بين جميع المومنين لا يختص بالصوفية
ولا الفقراء وان كان منهم لاحق بمنزلة كل خلق محمود
وكان صلى الله عليه وسلم يقري الضيف ويحض
اصحابه على ذلك وربما ورد الضيوف فيفرقهم ببعضهم
ويذهب اصحابه باثنين ويقول من كان عنده طعام
واحد فليذهب بثان ومن كان عنده طعام اثنين
فليذهب بثالث وهكذا. وكان عنده اصحاب
الصفة نحو اربعين رجلا وهم اضياف الاسلام
فكان اذا اتته صدقة دفعها اليهم واذا اتته هدية
اخذ منها معهم وربما يرسل الى دارهم حتى اخر الحجر

شيئا دفع الضعف الى غيره ولا شك ان منزلة
يكون للاجتماع في الجملة من غير اختصاص بتعيين
ولا ابواب ولا تعيين للناس مع انه صلى الله عليه وسلم
اجتمعت له احوال الظاهر والباطن والولاية والخلافة
في حاله يستمد الموجود من كل صنف ثم كانت الخلفاء
بعده يقعدون على حسب سيرتهم المعلومة ثم الملوك
بعد ذلك ولما ظهرت الصوفية لم يعرف من حالهم
وجود منزل الزاوية والغلبة بالطوائف من الجنس وغير
الجنس لما عرفوا ابنيهم بالاكابر رضي الله عنهم معتنين
بما يعنيهم فمنهم المنقبض عن الناس شغلا بحاله
ومنهم المجالس ينتفع الناس منه بعلومه ومعارفه
وآدابه وقد يكون منهم من يستغرق اكثر الناس
ومنهم من يكون سائحا انما يلقى في الخلوات والفلوات
وقد يكون منهم من يكون اصحابه هم الذين يقومون بمؤونته
او يشتغل قوم فوته فقد كان ابو جعفر الحداد وهو من
اكابر المشايخ يخرج بين العشاءين فيسأل من الابواب
حتى يحصل على القدر المحتاج في ليلته ثم يرجع فلا تراه
وكان له قدم في التوكل معروف ولم يزر به ذلك عند

احد

احدث ثم تكون لهم رباطات يكون فيها المتجرد ومن
شأنهم التعبد كما تشبه حال اهل الصفة وقد ذكر
ابو حفص رحمه الله في ذلك حكاية عن الامام ابي بكر الشبلي
رضي الله عنه قال اجتمع في رباطه نحو العشرين فقيرا يتعبدون
ويعيشون بالفتوح وانها تفتح لهم ذات مرة ان لم يفتح
عليهم بشيء حتى ضاقوا فخرج الشيخ اليهم يحثهم
في مقام التوكل وحضهم على الصبر ثم ذهب عنهم فبقوا
فمضت ايام اخر لم ياتهم شيء فلحقتهم الضرورة
فلما كان ذلك خرج اليهم فقال لهم ان الله تعالى امرنا
بالتوكل ورخص لنا في الاسباب فتسببوا فجعلوا
ذلك وخرج الواحد منهم الى البلد وجعل يجول
في الاسواق والجامع من غير ان يسال احدا وانما يعرض
نفسه لما يفتح الله تعالى من رزق فلم يفتح عليه بشيء
حتى انتهى الى طبيب نصراني قد حلق الناس عليه
وهو يصف لهم الادوية فجلس بين يديه ومد اليه
يده ليجس نبضه بلا كلام فجس الطبيب يده فقال
له انا اعرف مرضك واعرف دواءك ثم قال لغلام له
علي برطل من الشواء مع خبز وحلواء فاحضر

الغلام ذا الذي فقال الطبيب للفقير أنت جائع وضو
دواؤك فقال الفقير إن كنت طاح فعالجني وراءي أربعون
كلهم بهذا المرض فقال الطبيب للأصحاب احضر وآت من
الطعام ما يكفي أربعين فأحضر ذلك فأمر الطبيب
من يحمله وأمر الفقير أن يمشي معهم إلى أصحابه فلما خرجوا
تبعهم الطبيب متشوفا إلى العلاج الأصح والفقير آخر كلا
فلما وصلوا أخذ الذي إلى الرباط واستدعوا الشيخ فخرج
إليهم فوضعوا الطعام بين يديه فقال أما هذا فقد قص
عليه الفقير القصة على وجهها فقال لهم أتبتغون
أن تأكلوا الطعام الرجال من غير أن تكلموه فقالوا
كيف نكلمه يا أستاذ فقال أتدعون له فأخذوا
في الدعاء لهم والطبيب في كل ذلك الذي ينظر إليهم من حاذق
فلما رأى صدق القول ورأى حالهم من المحافظة على
الحقوق وارتفاع همهم مع غاية الحاجة عن
أن يتناولوا الطعام قبل المكالمة ألقى الله تعالى
الإيمان في قلبه فدخل عليهم وقال للشيخ مد يدك
وتشهد شهادة الحق ودخل في صحبتهم فصار من الصوفية
ولله الحمد فانظر أيها الناظر في حكمة المولى

المتعقل

المتفضل كيف امسك عن اوليائه الرزق ليخرجوا
الى الخلق فيصطادوا وامتحن الولي الرومي حين جاع
وان الوطن والخروج من بيت الطبيعة او الوقفة
فلله سبحانه من يعذب من يشاء ومنه الفضل
العظيم واغاني السابقة وكل ميسر لما خلق له
فكم من ولي لله تعالى وسطوة زمان : وكم من كامل فوق
فوق المنار : فنسأل الله تعالى السلامة والعافية :
ويفهم من القصة ان سادات الفقراء
فاتهم الفتوح لرباطهم لان الطعام يخرج لهم من دار
الشيخ كما جرى في عرف اليوم بالفراش كدار الشيخ
في طعامهم في سنة القصة وكان بغرة الدار الشيخ
يوسف العجمي فيما حكي من سيرته يخرج الواحد من
اعلامه ويذهب براية معه فيسأل النهار كله الى
الليل وما اجتمع يأتي به الى الفقراء وبذلك يعيشون
وصورة السؤال ان يقف بباب الدار او الحانوت
فيقول الله ويمد به صوته حتى يكاد يغشى عليه
ويسقط فاذا كانوا اثنين يتناوبون في الخروج بينهم
وبين الشيخ فيخرج الخارج يوما لانفسهم ويوما

للشيخ فكان الخارج لهم يأتي بالزاوية موفرا لحما
وخبزا وجبنا وبصلا وغير ذلك وفي يوم الشيخ انما
يأتي بكسيرات يأكلها فقير واحد فقالوا له في ذلك
فقال لهم انتم بشريتكم باقية فبينكم وبين الخلق ارتباط
فيعطونكم وانا بشريتي قد فنيت حتى لا تكاد ترى
فليس بيني وبين التجار والسوقة وابناء الدنيا
كبير مجانسة قالوا وكان يأمر باغلاق باب الزاوية
طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة واذا دق احد
يقول للنقيب اذهب وانظر من ثم فان كان
معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له وذلك فهي
زيارات بشارات فقال بعض الناس في ذلك
فقال الشيخ اعز ما عند الفقير وقته واعز ما عند
ابناء الدنيا مالهم ان يبذلوا لنا ما بذلنا لهم وقتنا وقد
شاع اليوم اقامة الصوفية الزوايا لاطعام
الطعام ولا سيما في البلاد المغربية وخصوصا
في البوادي وما يكون من فتوح يأتي الى يد الشيخ
وهو ينفق منه على المجاورين والواردين وقد عزا
فكان فيهم من فريق ففي حجة الشيخ ابـ

بغزى

الله المعين لمن صبر

يغزى وان الناس كانوا ياتون اليه من كل بلد فيطعمهم
من عنده ويعلف دوابهم وان الفتوح كانت تاتيه من
اخوانه في الله تعالى فيتسع على زايريه وان اهل القرى
القريبة منه كانوا يضيفون الواصلين لزيارته ابي يغزى
ويتبركون بهم فلما مات ابو يغزى رءاه في المنام وهو
يطير في الهواء فقيل له بم نلت ما نلت قال باطعام
الطعام ويحكى عن الشيخ ابي محمد عبد الخالق
ابن ياسين الدغوغي انه كان يقول لطلبته اتنوفيو زعانا
باطعانا فاذا امو باطعام الطعام وفي
اشتهر ذلك الى اليوم حتى ان عوام البادية يرون ذلك
كانه شرط فيمن انتصب للزيارة او تصدر للمشيخة
ويعرفون قوة ذلك في تبيين كراماته ولا يبالون
بمن لم يروا ذلك على يديه فموضع في ذلك مثلا جمع
عظام ودوابات جسام واهل الزوايا يختلفون فمنهم
من يطعم الناس من ماله او من كسب يمينه من غير
ان يدخل عليه فتوح لطلب جهد الغرب الناس الى
السلامة وابعد عن الشبهة ومنهم متتبع بقوله
ذا اخر فيما انتقود في سد خلة المحتاج وفي ترغيب

الناس في الخير بما يحصل لهم من الميل الطبيعي وفي
اجتماع اهل الخير عنده وفي تعاونهم على البر وتعلم العلم
والادب والمعرفة وتربية الفقير واحياء مراسم الكرم
وتكثير سواد اهله وغير ذلك من الوجوه المستحسنة
والمصالح المتبينة وينتفع الناس معه بذلك ويحسن
الظن به ويذكرونه بما فيه ويسلم منهم من كل ما يقابل
ذلك من الافات ثم ان كل نفقة لا تنافيه المفتوح بغير ذلك
وان كل نفقة تنافيه ويرد منها بلا شك انها حالة رفيعة
ولا تكون الا براءة بجزء اجتماع الدوام بجزء اجتماع الاخير
عادة ولاسيما في الرد على اخوانه واتباعه ومن
الاولات المشاهدة اليوم ان الشح والعادة بلية
خفر غلب على الناس ولاسيما فيما هو لغير خاصة الا من
لا باعث عليه من نفسه يتخير الفقير يشق عليه ان
يتصدق بدرهم لمسكين محتاج ويتيم وارملة ويخف
عليه ان يعطي العشرات والمئات بين يدي شيخه وذلك
اما لبواعث شهوانية كطلب الاغراض العاجلة او
مساعدة الغير او المرابات او نحو ذلك واما لنوع
من الله تعالى وتحيز في نفس الوجه ثم ان وعليه شيخه

الاغراض

ذلك

ذلك وأغلق عليه بابه انغلقت عليه أبواب الفيض
وانقطعت عنه مبادي وحينئذ تلاشى في صفة البطل حتى
يخلو منه أو يجود الموعظة والتذكير من شيخه
من غير أن ينازله بالفعل ويشاهد منه ذلك
وإذا كان كذلك كان شيخه قد غشه في تربيته له
ولو أنه قبل منه ذلك وانقطع له في وجوه الخير
كان العود عليه وارجى لاعتياده ذلك في جهات
أخرى ولحصول نور ينتفع به نفع دائم مطلق
والناس في ثلاثة رجل طالب دنياه آكل بدينه يطيق
لنفسه شهوة فهذا بائس مفلس وربما انتفع معه
من انقطع له على أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
ورجل طالب دون في حاله غير كامل في نظره فيخشى
العطب في الآخرة ويرجى جانب السلامة فهذا سالم
في نفسه وربما نفع معه للناس مع هذا الوجه ورجل
كامل قد اطلع من العلم والحال فهذا حقه الأخذ عنه
والغير نصحا له وإعانة له على الخير اللهم إلا أن يعرض
ما يمنع كالاطلاع على اختلال في صور التصرف أو في
فساد في المال أو نحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم

يقبل من اعطاه ما يأتون به من النفقة اعانة لهم على
الخير وتزكية لهم عن الاخلاق المذمومة ونفعا
للمسلمين بما انفقوا وذلك هو صلى الله عليه وسلم اغنى
الخلق كان امرا واجبا وقد عرض عليه ان تجعل له
الجبال ذهبا فابى منها فلم يرض وقد لا يقبل العوارض
وقد قال صلى الله عليه وسلم في اخر الامر هممت ان لا اقبل
ذا من قرشي او ثقفي او دوسي والكامل من المشايخ
له من خلل في ذلك ومتمم من يقصم من الفتوح او ممن
ذا من بين جلال استغناء اخذه وتصدق فيه فهو ينتفع به
من في ذلك الاول وان كان لا يبلغ في اجر النفقة مبلغ من انفق
من كد يمينه وعرق جبينه وبمعاونة الناس على الخير
وافعال الشر وعلمهم بالاخذ وتربية احوالهم المحمودة
وتزكيتهم من المذمومة وبالسلامة من الاعتبار ومن الاشتهار
بالقراءة المتوقع في الاول وبتيسير رزقه في خلال
ذلك ليتفرغ للعبادة او غير ذلك من المنافع
الدينية والدنيوية وينتفع الناس معه بمشاهدته
والمنفقون بذلك مع حصول اجر ما انفقوا والتخلي
والتحلي كما مر وغير ذلك وما هو من نزل الشخصي

من

وكل ما يستظهر بالغرفة ويتجر بالقفة فلا عبرة به
وقد ينتفع المنتفع كما مر ان سلم من اتباعه على زيغه
والتعوق في مهاوي بدعته وبشرائطه في الاطلاع
والانتفاع جملة وأما أكل المريد لطعام شيخه
والنزول في مثواه وافتراش فراشه وغير ذلك
من الانتفاعات فقد تقدم في ذلك وقد يحصل له
انتفاع زيادة على الإذن لحصول بركته ونوره في قلبه
أو رحمة من الله تعالى بذلك وقد جاءت امرأة من الكتاوة
إلى دار شيخنا والهنا في حياة سيدي احمد بن ابراهيم بقصر
افرياته فاكلت من طعام الزاوية ثم رجعت إلى بلدها
فبقيت أياما فجاءت فريضة بعد موتها فقيل لها
ما فعل الله بك فقالت رحمني بالطعام الذي اكلته في
الزاوية وقد ينتقص المريد بذلك من جهات منها أن
يتشوف إلى ذلك المزية فيه فيعين قصده ويختل
حاله ومنها أن يستشعر شيخه منه احيانا ثقلا
في ذلك لما يقتضيه الطبع البشري فيتضرر منه
وفي ذلك ضرر وقد تذهب زيارته وخدمته في بطنه
وذلك هو الخسران المبين ومن ذلك وقع

ما ذكر صدر هذه الترجمة للشيخ احمد بن يوسف من ترك
الطعام كما قال ومن يدخل عليه في الورعين من احمق
الاخوان والواردين الشغل والعقد والشفاء والشراب
والتعاطي وغير ذلك وقد حدثونا عن شيخ
شيوخنا سيدي عبد الله بن حسون الرفي رضي الله عنه
انه اذا ذهب مع الفقراء لزيارة شيخهم سيدي احمد بن
علي بالصخر معهم زادا تحت ابطهم فاذا وصلوا الى زاوية
الشيخ ابعده عنهم ودخل الحضرة واشتغل بحاله
واقتات من زاده فلا حرج ان كان من اهل النجح والفلح
منزوا لا يخلو الشيء من صالح وواهيات والمعصوم من
عصمه الله والموفق من وفقه الله والورع من ورعه
الله فلا ينبغي الاعتراض على من اكل ولا من ترك ولا
من اطعم ولا من ترك ولا من اشتهر ولا من اختفى
اللهم الا من كان في تربيته على بابك من جهة فمن عرف
فليتبع ومن جهل فليسلم والنصح والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فرض كفاية في محله بشروطه وبلغني
ان الفقيه الصالح سيدي الصغير بن المنيار مر ذات
مرة بسيدي محمد بن ابي بكر الدلائي فاخرج اليه الطعام

فمن

من الزاوية فلم يأكله فبلغ ذلك ابن ابي بكر فذكر له
ذلك وكانه اغتاب بعض من خدمة الناس في الحصاد
والدراس فقال له ابن ابي بكر أيما افضل انت او جرذ
يعني سيدي علي بن ابراهيم وقد جاءه بنو موسى
بسبعمائة مثقال ينتصروا بها على اعدائهم فقال لهم
بخلتموها يا بني موسى فقال له سيدي الصغير جرذ
اعرف بحاله واقدر على ما يفعل وانا اتصرف بمقتضى
حالي او نحو هذا من الكلام وقد يكون للولي حال
مع الله تعالى فيسئل الناس ويأخذ من الله تعالى لا من
الناس ويتصرف بالله وفي الله ولا يصح الاعتراض
عليه لاستقامته وقد قيل للامام الجنيد ان النوري
يسئل الناس فقال دعوه في حاله وقال هاتوا
الميزان فوزن مائة درهم ثم اخذ قبضة من
الدراهم بغير وزن فطرحها على الموزون وقال لصاحبه
اذهب بذلك المجموع فلما بلغ النوري قال الشيخ
هاتوا الميزان فوزن العدد الموزون ورده واخذ
الباقي فقال له الحامل لقد تعجبت من فعل الجنيد
وانه كيف خلط الموزون بغير الموزون فلما جاءه

للوزير وبعث هذا العجب فامر فقال له الشورى
الحبشي رجل حكيم وانه اخبره انه ياخذ الجبل بحرمته
فوزيره قدر التعجب وجعل الاخ ليته تعالى ونحن من اخذ
مالله تعالى فلما رجع الرسول الى الحبشي حكى مقال الخضر
مالبثه ورد عليه ما انا متيقن بذلك انه ياخذ ما لعدو من الله
عن غيرة طادفة فلا باس عليه والله الموفق والمعين

فيه شان من فضل ومن بعض

كان بعض الطلبة من اصحابنا في قرية وكانت القرية قرية
شر واهلها كفار ثم ان بعض الاصحاب راح للقوم ذلك
الطالب على الاستقرار فيه فقال له كيف تبقى في تلك
القرية وهي كيت وكيت يعدد عليه مساويه فقال
الطالب احمد الله واشكره فلما قال ذلك استحقه الكلام
وازداد في الانكار عليه وانه كيف يجري على هذا فقال له
الطالب قد رأيت كل ما تروه من مساويهم وعلمت منهم
ما تعلمون او اكثر ومع ذلك فاجد قلبي غير نافر عنهم
فاحمد الله تعالى اذ قضى علي بالاستقرار فيهم ولم ينفر
قلبي عنهم فلولا انه تعالى قضى علي بكرمه لي وانا
لا اجد بدا منهم بحكم انقضاء ما تروه يكون عيشي عسر

ذارد

ذلك بملاحظة معنى المغني وجوده معنى الطيب فتنبه
لذلك وسلم الامر وشرح هذا الذي باختصار ان الله تعالى
قد جمع في طبع الانسان ميلا الى شيء ونفورا عن شيء ويسمى
الاول ملايما اما حسيا كالشراب والطعام
واللباس والنكاح وبالجملة ونحو ذلك واما معنويا
كالعز والجاه والراحة والصحة والعافية ونحو ذلك
ويسمى الثاني منافرا اما حسيا ايضا كالعذرة
والبول والدم والميتة والشوك والجرح والضرب
والسجن والقتل ونحو ذلك واما معنويا كالذل
والهلاك والعجز والضيق والغم والحزن ونحو ذلك
ثم ان الاعيان الموجودة في الدنيا كالاموال
المكتسبة وغيرها من الحيوانات والعمارات
والجمادات مثل الامكنة والازمنة والجهات والغذاء
والاعطاب ونحو ذلك منها ما يكون من النعم
الاول ملايما بالمقارنة للعلاج كالانعام لما فيه من الاكل
والشرب والركوب والحمل والزينة والارباح لما فيه من
الاشتغال بانواعه والنساء وبالجملة لما فيهن من
الاستمتاع وساير الانتفاع وعلى الخصوص فيمن

وجود ذلك حقيقة او توهما وكذلك سائر ما يتنعم
به ولذا قال تعالى زين للناس حب الشهوات من
النساء الخ ومنها ما يكون من القسم الثالث منافرا
لمقارنته للمنافر كالسباع والحيات والعقارب والاعداء
ونحو ذلك وكذا الامكنة والازمنة والجهات تكون
ملايمة اذا كانت ظرفا للملايم ومنافرة اذا كانت
ظرفا للمنافر ومن اسود الاشياء المعتادة ومنها ما تعرف منه
العادة في شخص بجعل في قلبه ميل الى غير ملايم او نفرة
من غير المنافر اما بسبب كالسحر ونحوه او بمحض
العلم الازلي والابتلاء كما يتوهم في تقسيم ملايما في تلك
الحالة او منافرا فلا تنتقض العادة الجارية ثم ان
الله تعالى قدر على العبد قبل ايجاده كلما يلقاه من منافر
او ملايم فان قدر عليه ان يلقى الملايم فجعل ما يلقاه
يتنعم من جهتين احداهما وجود الانتفاع الذي فيه
كما قررنا والاخرى انس قلبه به فيكون كما قال عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه اذا وافق الحق الهوى
فهو العسل بالزبد وان قدر عليه ان يلقى المنافر فجعل
عند ما يلقاه يتعذب من جهتين ومثال التنفر الخالص

والتنافر

والثالث الباطن بالكراهة وهذان القسمان في الملائم
والمنافر الحقيقيين وفيهما القولان جاريان على
المعتاد وورد فيها اربعة اقسام فيما يرجع الى الغالب
من الميل والنفرة فالاول ان يفضي عليه بعدم ملائمات
الملائم ولا يخلو في قلبه ميل الى كمال المجانسة او تعلق له
كراهية الثاني ان يفضي عليه بملائمة المنافر
ولا تعلق في قلبه نفرة عنه او تعلق له الميل اليه وفي كلا
القسمين تقع المسالة من التعزاب وان لم يعط نعيم
او يعط نعيم موهوم او خسيس تابع للخسة عقل
طالبه او ضعفه فهو كالصبي الذي يأكل التراب
من القسم الثالث فصرف طالب الغرية المذكورة الثالث
ان يبتلى بالميل الى شيء ومحبته بحكم القضاء ملائما او
غير ملائم ولا يفضي له بملائمته الرابع ان يبتلى
بالنفرة عن شيء وكراهته بحكم القضاء منافرا او غير
منافر ويفضي عليه بملائمته وفي كلا القسمين يقع
التعزاب والمحنة بالنظر الى الخاطر والاول يشير
المجنون بقوله •
• فطالما الغيم والابلاد تحجبه فهلا بشيء عن ليلى اتسلاها •

وكأنه يقول لو فطنا لما أراد الرب سبحانه بأن التزوج
خير ابتلاه بحبه لنعمت ولو لم يبتلنا بحبه خير فطنا لما
لغيران تزوجه لا يستحسن فلانا بحصوله في غيره
ولانا نتزوجه من قلبه بهذا هو العذاب المبين وإلى
التقسيمين معا يشير الأخ في قوله

من لم يعش في أفراح تبسم بهم ... فعيشها بين الهم والأحزان
والخبث العيش ما للنفس فيه أذى ... خفض الجناح مع الاعداء نيران
والطيب العيش ما للنفس فيه هوى ... تمم الحياة مع الأحباب جيران

وحاصله تحكيم القلب وأنه المرجع في النعيم والعذاب
والعبرة بالمحسوس الا بما فيه من التأدية الى ما في القلب
وإلى هذا المعنى يشير الصوفية في النعيم والعذاب
الموعود بهما في الدار الآخرة كما قال في الحكم النعيم
وإن تنوعت مظاهره إنما هو لشهوده واقترابه
والعذاب وإن تنوعت مظاهره إنما هو بوجود حجابه
فسبب العذاب وجود الحجاب وإتمام النعيم بالنظر
إلى وجهه الكريم وإلى هذا المعنى يرجع كل ما يذكر
من الحنين إلى الأوطان النائية والبكاء على المراسم
الغابية وذكر الأحباب النازحة والأيام الصالحة

ومن

ومن مرارة الفراق ولوعة الاشتياق وما قيل في ذلك
بلاد الأرض وبيوت الطول والعرض كفصول الأول
وكل مصيبات الزمان رأيتها سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

وكقول المهذب وهو يكتب الى الخيزران

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غبتم ونحن حضور
فأجدوا في السير بل إن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا

فأجابته

قد أتانا الذي وصفت من الشوق فكدنا وما فعلنا نطير
ليت أن الرياح كن يؤدين إليكم ما قد يجن الضمير
لم أزل صبة فإن كنت بعدي بسرور فما لذاك سرور

وقال أبو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا

وقال أبو الطيب

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا
ولا يخفى ما في النقص والاشتغال به بطول. وكنت لما
نزلت بقلعة علي أم ربيع ذكرت هنالك مغاني الزاوية
اللائي من المعارف والأحباب وكانوا بين قد تفرقوا

لناحية تلمسان فقلت

سلام على الاحباب غير مضيع لنيل شفاء من ذكاك والوضيع

سلام محب ابرل الخا مبري الى حلة فريش فؤاد وتروع

ومن يشك البركبا رعيني فانني حللت ببيتي حول الربيع

فانبيته يحكى زجيري زجيرة بقلب كقلبي بالفراق صريع

ويسعرني في عنزة عنزانه يخالفني في مقبض وطلوع

فنجح الى مهبط الجنوب بموعد ونجح الى مهبط الشمال وموع

كرا وكتب لما كنت بمدينة مراكش حرسها الله تعالى وفي جميع
الاملاك في خلعون والكتب وما معي في مكناسة وبقية
انعامي في جبال فازاز والقيلة في ملوية فقلت

تشتت قلبي في البلاد ففضة بمراكش منه على خطر ما يسير

واخرى بخلعون واخرى مقيمة بمكناسة ازتبون حول البواتر

واخرى بفازاز واخرى بغزات بملوية الانهار بين العشائر

واخرى بفاس الغرب بين احبتي بامثل البوادي منهم والحواضر

فيارب فاجمعها فانك قادر عليه وما غيره الا الاله بقادر

ويارب فاجعلها باوطانها فما عيشك للبس المشتت بطاير

لك الفضل والاحسان بدءا واخرا وانك لما ولستني جد شاكر

فجد بالنعامى وجد لي بطاعة وجد بقلب للهموم مصابر

فما لي إلا بابك أرحب ملجأ وما طلب الحاجات منك بنظير
وما لي إلا جودك الجم شافع وحسبي بفيض منه أغزر وأجزر
موصفوتك المبعوث للناس رحمة بشيرا شفيعا مكرما بالبشائر
صلاة وتسليم عليه من الله ومعترته والصحب أهل البصائر
وجرى يوما ذكر البيتين اللذين أنشدهما سيدنا
بلال رضي الله عنه وهما قوله
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
فهاج إلى الأوطان اشتياقي فقلت على نحو هذا السياق
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بمهمه التشنيل أو بصحب فيه وزرا
وهل تعبر نهر العيون كالريح وهل أنظرن دارا أوادها وأعلو ورا
وهل أردن مسلوج يوما فأشربن مياها به نعكي صفا وكوثرا
وهل تنظرن عيني ذراه وأمنا وبطنانه من قبل أن يعمر الثرا
وهل أحلن يوما جموعي بسكرة الأزات أبطارعات فيفسرا
وهل أدعون جيش الهموم بسكرة مع الجيرة تلك الديار فيقفرا
ونهر العيون هو وادي العين المعروف وسيرته حداى
من المدح وغير البيوم بالصوم معنى فيه تلاك وأنما فاد الدواء
إذ أفراضها لأنها كثيرة الأمراض والوخم ومن غريب

ما اتفق لي في هذا البلد انه مررت به حين سافرت الى
ناحية مراكش في طلب العلم فرأيت بثنية الخميس منه وذلك
اول خميس رأيت بثنية في عمري ثم بقيت في تلك النواحي عدة
سنين فلما رجعت ومررت به رأيت بثنيته ظ وكانها كانت
تتشطر في ولذلك من جملة التمنيات اثرت هذه البلدة
واغراضها ورأى بالمجاورة الى وطنيه وكنا اذاك مرة
في بساتين خارج الحضرة المراكشية ثم سرنا ليلة
بقصر زيارة بعض الطلبة وركبت فرسا حملت النوبة
عليه وبرد الليل وكنت استصحب السرور فانبسطت
نفسي وتمنيت انا لو كنت على العتو من ذلك العرس وذكرت
اوطاني فقلت ارتجالا او شبه ارتجال

يا سرية لو كنت اسري بها على ظهر اغر محجل يعبوب
ينعطف من تحته كان في طيه جريان ماء في القصب مصبوب
ما بين خلاد ثم غوطة الى ظهر الدمال بمقطع محبوب
فاذا ادهمت من السلام عليكم وبنت صباح البرود ات مسنون
فهناك تنتشقني الحجاز وشيحه وتنم عرفا من شذا المحبوب
طل الالاء عليه ما ولى الحيا في الروض من وبل ومن شوبوب
وعلى الاحماء حيرة ابره وصحابه ما حن محبوب الى محبوب

بلاد

فيا رب انت رجاؤنا فنيل ما نرجوا فكل العسير لك المرهوب
فلا رب نرجوه سواك الحكيم وجزاية انه ورهوب
فامنن علينا واسعفنا انا بحب محمد على شط النوى وذنوب
واجمع بصفوتك الاجلة شملنا مع اخوة ومعارف وحبيبة
واختم لنا نعم بين فيهم بتعلق وتشوق منتجوب
فالعدل والخيرات اعود مقتنى ابدا للكل منهم مطلوب

وحدث يوما ذكر قصيدة ابن الخطيب التي اولها

ملا مسك الريا من مخبرة خبر وصل اعقبه النوى وثنت به الزمن فصما ايضا سو وحزن وعلو دا الفؤاد ذكر الوطن وسكن فقلت

شم برقا اعلى الاجارع في الالاظ وكيف بانزعت العبرا واولاظ
واعجب على وسيقد ملهب حشا وشط العشاجر انغض لماظ
فكانه من لاح بتلك الربى ما بين احشاء حسام منتضا
فلا زال ذكر معاهد جيرته وعشيرته ومعارف منزلا وحظا
نقلا على البعد فلا يقبل العهود مما اهاد منه او قظا
او صافي لمحبوب ذروة عز يسفى به فيصون والعوظ
فؤاد ابي وفجوده كاس الحيا ومنا ما اصح كل انشى مبرظا
فخلعت الى الصحب اردية الكلا ومكارب اثرهم النضير على العظ
واباضت العبرات حتى عاقت ابي الرواية الشم جبال العظا

فما شئت من روض تراه مذهبا فيه ومن روض تراه مفضضا

بلى عجبت العيش فيه اخضر انضرا ووجه الزمان ازهى ابيضا

درجت على بر الامارة حقبة وتمت على غيوث بروضا

ولبست فضفاض النباهة سابغا وركبت صهوة كل مجد ريضا

وأسمت من جنى المكاسب مرعا ورميت صيد المغارب معرضا

في جنة من كان ثم فيهم صفو الوداد وكل خلو مرتضا

تغنو المروءة والسماحة والثنا والبر والاكرام دينا مفترضا

مزج الهوا كالماء والصهباء في كاس وكل في مجالها ترشضا

كمل السفر الاول
بالاحل

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثني الاخ الفاضل ابو عبد الله محمد بن مسعود العيسوي
العوفي قال سافرت إلى بلاد القبلة واتيت مرة بحرزات
بالحرز ببلاد الحضير ابي بكر العياشي من خلفه للزوار فلما خرج قعد
فيه قريبا ثم انشد منشدا قول الشاعر

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم وما بالجفا عند الضرورة من باس
فلا تعذلوني في الجفاء فإنني وجدت جميع الشر في خلطة الناس

ابو عبد الله محمد بن ابي

والمراد من الشعر وهي التمثل به الاعتزال عن الخلق طلبا للسلامة لما يهم من بعض البعداء وفي الحديث خير الناس منزلة يوم القيامة رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه وفي رواية حتى يموت او يقتل والذي يليه رجل معتزل في شعب من الشعاب يقيم الصلاة ويؤدي الزكاة ويعتزل شرور الناس وعن امير المومنين عمر رضي الله عنه الطمع فقر واليأس غنى والعزلة راحة من جليس السوء وقرين السوء وخير من الوحدة وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه وقال بعض الائمة العزلة عن الناس توفر العرض وتبقي الجلالة وترفع مؤونة المكافآت في الحقوق اللازمة وتستر الفاقة وقد اولع الشعراء قديما وحديثا من هذا المعنى بالتبرم بالناس والاستيحاش من الخلق وذم الزمان واهله ومن ذلك قول ابي العتاهية

برمت بالناس واخلاقهم ... فصرت استانس بالوحدة
ما اكثر الناس لعمري وما ... اقلهم في حاصل العدد

ونحوه قول الشاعر

الله المعين لمن صبر

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم الله يعلم أني لم أقل فندا
إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقول الآخر

مثل الناس في الدنيا على خطر وفي بلاء وصفو شيب بالكدر
كراكب البحر إن تسلم حشاشته فليس يسلم من خوف ومن حذر

وقول الآخر

قد لزمت السكوت من غير عي ولزمت الفراش من غير علة
وهجرت الإخوان لما اتقتني عنهم كل خصلة مستقلة

وقول الآخر

أنا بين دمنة أبا علي ليس لي سلوة طبيب
فلا يكن فيك بعض هذا الواحد منهم نصيب

وقول الآخر ويعزى للإمام الشافعي رضي الله عنه

ليت السباع لنا كانت مجاورة وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا
إن السباع لتهدى في مرابضها والناس ليس بهاد شرهم أبدا
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها تعش سليما إذا ما كنت منفردا

وقول طرفة بن العبد

كل خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحه

وقول امرئ القيس

كذلك جدي ما اصاحب صاحبا من الناس الا خانني وتغيرا

وقول اخر

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت ارجوه لدفع ملمة من الدهر الا كان احدى المصائب

ونحوه قول اخر

لا تعذل الزمان صروفا واعذر الزمان للاخوان فيه

وقول اخر

ورب اخ ناديته لملمة فالفيته منها اجل واعظما

وقول اخر

واخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي

وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي

وقول اخر

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال

وقول

وقول الآخر

لا تعجبن لحر اقبلت بواحد احراض عليك من نعم

وقول الآخر

وما زلت منذ لاح المشيب بمفرقي ابحث عن سر الورى والكشف

فلما عرفت الناس ذاك عفتهم جزى الله بالخيرات من لست اعرف

ويقال كتب رجل من اهل الري على بابه جزى الله خيرا

من لا يعرفنا ولا نعرفه ولا جزى الله اصدقاءنا خيرا فانا

لم نؤت الا منهم وينسب للامام الغزالي رضي الله عنه

ابيات في سياحته

فمذ كنت عبدا للهوى مالكي وصرت حرا والهوى خادمي

وصرت بالوحدة مستانسا من شر اصناف بني ادم

ما في اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالاشياء كالعالم

يا لائمي في تركهم جاهلا بحسن ما منقوش على خاتمي

قالوا وكان نقش خاتمه وما وجدنا لاكثرهم من عهد

وان وجدنا اكثرهم لفاسقين واعلم ان سبب تبرم الناس

بالناس واستيحاش بعضهم من بعض واستنفار

البعض للبعض هو ان الانسان لما فيه من سبعية مؤ

ذ بالطبع من يلقاه اما بيد او شتم او نميمة او

غنية وكل من يتأذى منه يستوحش منه ويستنقصه
ولما فيه من الشهوة يتقاضى حظوظه ويطالب عليه غيره
لاتساع الشهوة وضيق الدنيا فيثور البغض والحسد
وسائر الشر ثم من يطمع أن يختص بحظوظها أو بعضها
من الغير والغير يشغل عنه بحظوظه فيستنقصه
فمن الأول ينشأ العجب بالغنى واحتقار الفقير ومن
الثاني ينشأ عدم الوفاء بالوعد والعشرة وذلك أن
الإنسان ليس له على التخلق اختيار إنما باختيارها فلأنه
بقبضة الله تعالى وكيف يتأتى وفاء أو عشرة وحال
للعشرة دون شيء وإنما كان من أجل أنه أسير شهوته وحبيس
نهمته ومن قلت في وصف طباع الناس من قصيدة
ألم تر أن الآدمي جبل أنيسة ولادته بوطء وإن لم تكن سترا
فمن منح تسلط ومن محن تسبى نتائجه صغرى على الدهر أو كبرى
وللأصل أبناء إلى تحبير الحبك من يشبه أباه فقد برا
وكل ينبغ ومن جا شبابه مترجم على ما قضى الله الحكيم وما أجرى
متى ما ترى أخيار أنجاب منك تفرق الحبك والحب واختلاف النوع والجبلا
والصور فيما كان فيك والظلم والجميل وفالقواد ومحاسن القرا
فذا الكل أخرى أن يحلو ويختص الحبك رشاد أكان فوادي أو قبرا

ان

واعلم بر جوا منك خيرا اتيتهم جفاء واعراضا يورثونك القهرا
ويثنون عنك المثربات وان راوا جميلا اعاروه الغشاوة والوقرا
فلا تصغ سمعا للذي ذم منهم ولا للذي اثنوا الجميل وان اطرا
فان تبغ الدنيا غنيا سواهم على كثر الاموال دونهم قهرا
وان سواهم حيث ترتقب الغنى وليس سواهم حيث ترتقب الفقرا
اذا ما رواه المؤثر لاذ وابتزله وان لم ينلها لم يجد عاليه فقرا
وان يجوا بالحمق اعتتر وابيه وعدوا اليه من ينظر اشترا
وقالوا بغيض ان دنا ومتى نأى يقولوا ثقيل سره اذن البعدا
فان غاب لم يعذروا ان عاد لم يعذر وان مات لم يشهدوا وان ظالم لم يقرا
وفي الله للمرء اللبيب كفاية عن الناس والمحروم من يرجو الاجرا

واعلم ان هذا الطبع مركوز في طينة الادمي منذ كان
غير مخصوص باهل زمان دون زمان وان كانت بعض
الازمنة يخصها الله بغير ما يكون في غيرها من خير او شر
لعارض يعتري الناس لفساد نيتهم عن الرابطة من تنافر
بعضهم ببعض وعدم الظفر بالغرض من الغير فجعل
كل يستنقص اهل وقته لمشاهدة البلاء وعدم الجدوى
فيهم ويفرح من مضى اما من لم يدركه فليتوهم انه على
خلاف من راء واما من ادركه فلانقطاع شره

ووقوع الاستراحة منه مع بقاء بعض الجدوى
في النوم ونزوع النفس الى الرايب المالوف فلا تسمع
الا فساد الزمان وذهب الناس ومن ذلك قول بشار

فسد الزمان وساد فيه المترف ... وجرى مع الطرف الحمار الموكف

وقول الاخر

ذهب التكرم والوفاء وباد رجاله وبقي الغثاء
واسلمني الزمان الى اناس كامثال الذئاب لهم عواء
صديق كلما استغنيت عنه واعداء اذا نزل البلاء
اقول ولا الام على مقال على الاخوان كلهم العفاء

وقول اخر

ذهب الذين اذا راوك مقبلا هشوا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقيت في خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهارشت في منهل

وقول اخر

ذهب الذين احبهم ... وبقيت فيمن لا احبه
اذ لا يزال كريم قوم ... فيهم وكلب يسبه

وقول منصور الفقيه

يا زمانا البس الاحرار ... ذلا ومهانه
لست عندي بزمان ... انت زمانه

وقول

وقال آخر

مضى من كان سمحا بلا سماح ولم يبق لنا إلا حمر ملاح

رأيت الناس قد مسخوا كلابا فليس لديهم إلا النباح

وأغضي الطرف عنهم في سماح والله أنهم القباح

سلام أهل إبليس عليكم فإن البشر أو شكله الرواح

نروح فننتشي في اليوم منكم ومن أمثالكم قد نستراح

إذا ما الحر صار بأرض قوم فليس عليه في ضرب جناح

وقال آخر

مضى الجود والإحسان واجتث أصله وأخمدت نيران الندى والمكارم

وصرت أرى في الناس من لا خير فيهم ورب العلا والجبن جمع الدراهم

كأنهم كانوا جميعا تعاقدوا على اللؤم والإمساك في صلب آدم

وقال آخر

أنعى إليك خلال الخير قاطبة لم يبق منهن إلا دارس العلم

أنعى إليك مواساة الصديق وما قد كان بينهم من الأخلاق والنعم

أين الوفاء الذي قد كان يعرفه قوم لقوم وأين الحفظ للحرم

أين الجميل الذي قد كان يلبسه أهل الوفاء وأهل الفضل والكرم

أنعيه وأنت صديق الناس كلهم ثم البس معي ثياب العدم

فإن وجدت صديقا عند نائبة فلست من ظرفات الحزن في ألم

ما أنا أخ على الزمن كله وخانني كلف ودون رجم
ناديت ما يجعل للاخوان كلهم أهل التقى والهدى والمعروف والكرم
فالواحد ابتهم ريب الزمان مثل الجراثيم منهم تخبر عن رمم

وقول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب
وتمثلت به أم المومنين عايشة رضي الله عنها ثم قالت
وكيف لو أدرك لبيد زماننا فقال عروة كيف لو أدركت
عايشة زماننا ولما بلغ ابن عباس قول عايشة
هذا قال رحم الله لبيدا ورحم عايشة لقد أصيب بالبين
سهم في خزائن عاد كما طول ما يكون من رماحكم عاد
معروف من يشر مكتوب عليه
يا أهل الى أبيات منقطع اللوى لعن الرحمن فعل الجماعات معاد
بلاد بها كنا وكنا من أهلها إذ الناس ناس والبلاد بلاد
أي يحن العادي في زمانه يستنقص زمانه ويشير
إلى أن الناس لا حافظ فيهم ضاعوا وأن الأرض تغيرت فكيف
حال زمان لبيد ومن بعده كزمان عايشة وقد يحصل من
هذا ما قررنا في صدر الكلام من أن الدنيا لم تزل على كدر
والناس هم الناس منذ خلقوا إلا أن الكمل للانسان استحليه

دل

بل الرضى بوقته فانه بذلك يفوز بالادب مع الله تعالى
الحكيم العليم الذي امره به دنيا واخرى ويفوز بشكره
وحمده وبراحة قلبه والسلامة من التشويف والتطلع
وسلامة الصدر لاهل زمانه والقيام بحقوقهم واعتقاد
الخير في اهله وفي الانتفاع بهم وفي رؤية المحاسن الوقتية
والتغافل عن المساوي وغير ذلك **ولقد** منح الله تعالى
اهل هذا الزمان الفاضل فكانوا يذكرون ما مضى لهم
في الازمنة السالفة من صنوف الشر من عبادة الاوثان
وارتكاب القبائح والجهل الجهيل فيحمدون الله تعالى
ويشكرونه **وهكذا** ينبغي للمؤمن ان ينظر الى
ما منحه الله تعالى من الخير في زمانه دينا ودنيا والى ما
انجاه الله تعالى منه من الشرور الغابية والماضية
فيحمد الله تعالى على ذلك **وقد** جرت على لساني
في هذا المعنى ابيات جعلت مناقضة لما تقدم من الاشعار
نحمد الله وقتنا وقت خير بث ما قبله من الاوقات
غير وقت النبي صلى عليه الله والصحب والثلاث الهدات   والتسليم
ديننا سالم من البدع العمى وعشنا بطيب الاوقات
لم تكن كالتي تغشى المعاصي لتعوذ في الخلو بالغفلات

ضيعوا الدين بالملق ودنياهم بدفع الشهوات في السيرات
لاوا كالبحري والغرري النجس واساير الجعبات الغوات
واني فتزيلقي من المرء الدنيا عسى ان نلقى به درجات
وهو التوهم منهم بنحو الرحم فوقنا منهم نبات يفهو باشر نبات
والطباع الطباع لشتى تترى فيه بنحو الا اختلاف الصفات
ومن اختصر الا لله بغير مهو فيه من شايف اوقات
فع لا باس بذكر التناضي من كجماد الاخوان والحنين الى
الاوطان وان ذلك يعد من حسن العهد وفي
الحديث انه صلى الله عليه وسلم دخلت عليه امراة
فاكرمها وقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن
العهد من الايمان وكانت عائشة رضي الله عنها
تقول ما غرت على امراة ما غرت على خديجة وذلك
لكثرة ما كان يذكرها صلى الله عليه وسلم وقيل
لبعض الحكماء بم تعرف وفاء الرجل ودوام عهده دون
تجربة واختبار فقال بحنينه الى اوطانه وتشوقه الى
اخوانه وتلهفه على ما مضى من زمانه وعن الاصمعي
قال اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر
الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه

وبكائه

ويبكي على ما مضى من زمانه وكان سيدي بلال
رضي الله عنه ينشد

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقد تقدم شيء من قبل هذا وقال أبو العباس بن
العريف رضي الله عنه

مازلت منذ سكنوا قلبي أصون لهم لحظي وسمعي ونطقي إذ هم أنسي
حلوا الفؤاد فما أندى ولو وطئوا صخرا لجاد بماء منه منبجس
وفي الحشا نزلوا والوهم يجرحهم فكيف قروا على أذكى من القبس
لأنهضن إلى الحشر بحبهم لا بارك الله فيمن خانهم فنسي

وذكر التستوري عن أبي شعيب المارية رضي
الله عنه قال كان إذا وقف على قبر شيخه أبي علي
المسطاسي يقول إن رجلا من أصحابنا ما رأيت مثله
وأنشد

أسفا للأيام وإخوان صفوا ومنازل ما فارقتها مغلوبا
فلئن قلبي جمرة من بعدهم ولبست عيشي بعدهم مقلوبا
لما بقيت بعدهم الرجال بمثلهم فالجانب منهم إذ أتى مغلوبا

وحكي أيضا عن أبي عمران المستلوري الأشقر وأنه

كان لا اثر فى الرد معه من تبا سبيل عن اكثرة بكايه فيقول
إنما ابكى على معشر من ادركته من الاخوان فى الله عز
وجل وحكى ايضا عن ابى جعفر الاسود صاحب
تاغزوت انه كان يقول ادركت ببلاد تادلا ثلاثماية
وسبعين رجلا كلهم يزارون وانقرض
جميعهم من الربع الى غير البلاد واما من بقى الفحص تعرفوا
اصوات ان الارض كانوا اهلها واحزن من مر عليه واجرى
ولم يبق عنى الا الهوى غير انه اذا الركب مروا بى على الدار اشهق
تنبيه على حكم ما وقع من استنقاص
الزمان واستنقاص اهله وسبنبه بحسب
النظر الشرعى اصلا ومرعما قد ملا الزمان ويقال
ايضا القوم جرت عادة الشعراء وغيرهم فى مثله
وصفها بالتشكى منه والتبرم به ونسبة الكدر اليه
والجور اليه وقد يكون فيهم من يعتقد كما مر ذاتيك
وهو مشترك وقد يكون من لا يعتقد الدرك كونه
موحدا بل انما عقلة وجريا على اسلوب من قبله
فى التعبير واما مجاز العرب المغاربة لما يقع فيه
من الاحداث والكوائن وانما يعلم موالله تعالى فلا معنى

صح
الدينى

تذكر قول القايل
منازل كان اهله واهلها كما اتيها
وتسيير هم كسير ونسير هم
الى وراه

كنوا

جميع

حينئذ للتشكي منه ولا البصير ولا استنقاصه فإن
ذا الأمر سوء أدب مع الله تعالى من جهتين إحداهما
أنه هو المتصرف في الكل والثاني ورد في الخبر لا تسبوا
الدهر فإن الله هو الدهر أي ما ترونه الله تعالى هو
فاعله ثانيهما أنه يجب على المؤمن اعتقاد أن
كل ما برز في كل زمان من التصرفات من الله هو
الصالح في ذلك الوقت الجاري على الحكمة سواء لائم
الطباع أم لا ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل
بالله تعالى جاهل بحكمته وقدرته ولو علم وأن ما بلغ لم
يتصرف فيه إلا بالحكمة والمصلحة لما خرج عن
علمه وتوقف والله تبارك وتعالى عليم حكيم قاهر
فوق عباده غالب على أمره لا يتعالى عن قدرته
مقدور ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة ثم الزمان بمعزل
عن العيب والنقص وإنما ذلك في الناس وما يقع
منهم أو يقع لهم فهم أحق بالاستنقاص كما قيل
يقول الناس من سيرهم ليعيروا زمنهم عيب عنه ولا عيب للزمن
وأما استنقاص أهل الزمان على ما مر فلا شك
أنه لا يحرم إذا لم يدخل في الغيبة المحرمة حيث لا يكون

التعيين وقد استشعر محيي الدين بن العربي في رسالة
الغريب ذلك حيث وقع في منظومة زمانه فأجاب
بنحو ذلك وشرع فيه ووقع لعائشة رضي الله عنها في
قدح استعمل زمانه كما مر وغير ما من اهل الدين
ولا شك والاولى ان الامساك عن ذلك لما قررنا قبل وكأنه
لا يكاد يحيط من ذلك كله على غير اتعاب المرء قلبه
ولسانه وتعرضه لمثل ذلك وقد حكى عن بعض
العارفين بأنه لا يطالب بمعرفته تحريرا نعم ذكر ما يقع منه
من المناكير بالتنقيص بقصد الاحتراز منه لا انتقاد
كما فعل ابو العباس زروق في النصح الانفع وفي عمدة
المريد فانفع من يريد غير انه صعب مفتقر الى تحقيق
في المدارك وتطلع في العلوم وتجربة تامة في الامور
قليل منه ما يكون امرا حقيقيا يلزم من كل وجه او يرجح
واكثر ما اظاهره اعتباري يختلف باختلاف الاغراض
والمقاصد والازمنة والامكنة والاحوال فافهم

لقد يسر من فصل ومن يغر

مما اتفق لي ونتكلم في تلك الملح مع تضمن فائدة
انا كنت خرجت من مدينة فاس حرسها الله تعالى

ايام

ايام العطار واتينا على جبل بني زروال ومعه جموع
من الناس من طلبة وفقراء وتجار فوجدنا به رجلا من
اهل فحصنا فكان يتكلم في امور وفي امور من بعض
من الناس بحسب تعرفهم وانزالهم منازلهم وربما يتردد
في امر كيف يكون انفاذه فيريد ان يكشف له عن رايه
في ذالك فيتوانى ويتراجع وكان يسافه ولا انسان
لا يكاد يفهم كلامه وكان مع ذالك كلام اهل تلك
البلاد منغلقا عنا لا نكاد نفهمه ثم يخفت صوته
فلا يسمعه من حضر فيتكلم ولا نكاد نسمع من كلامه
حرفا واحدا حتى اذا فرغ من حديثه رفع راسه
وقال لعل كذا يكون الكلام فيه فصاحبه فكنت في سرا
ابايط العلية فاقول لهم ان معنى الجملة لا تخرج من
كلامه وقع فيه حكم بطريق الغيب ومنه موقوف على
اشيا فتبلغ تحيط واعرضته، فالاول سماع اللفظ
فانه مفهومه البعض الثاني معرفة الوضع فانه
شرط الثالث فهم الالفاظ معرفة الرابع فهم
التركيب الخامس فهم النسبة تصورا السادس
فهم الحكم مطلقا ادمن غير فصل السابع فهمه

مفصول ثم ان الاخير اعني المفرق محتاج الى دليل
لانه بسبيل المنع ولم يحصل شيء يعرف الدليل وما توقف
على ما لم يحصل فهو غير حاصل ثم انه مع ذلك استثنى
عن ضربه وربما اخرج راسه نحوه ايقن حقيته
وانه قد استصوب رايه وذلك انه لم يكتف في الوقف
عنه ذلك فلو انه راجعه ليبين لم يبين الا بعصبية
كما فعل اولا فلا يحصل طائل وقد علمت ان ليس في عدم
تبيين مقاصده فيه فوت لان كله يعزو اليه من الراي
ويستشرف اليه من المصلحة بعض ... الله ما يكفي فيه
فكتب اسقاطه واترك تعاليه وتعاليه وجبر الخاطر
وتقليل الشغب وقد عنه في هذا النحو مذهب وارى
كثيرا من الناس يغيبون عنه والتنبيه عليه مع التمليح
اليه ابو سهلت منه النفس وذلك انه انتقال عنه
لا حاجة اليه والا تضيع ما فيه تكلف ولا تدعو
الضرورة اليه وان ذلك عنه نحو اسلم وابعد عما يغشى
من ارتكاب التفضيل احيانا وتجاوز الحد احيانا
واخراج النص واخفائه احيانا واستشارة الشر احيانا
واقرب الى مكارم الاخلاق وادخل في عداد المطلوبة

وابعد

وأبعد من الصفات المذمومة وفي الحديث مداراة
الناس صدقة وفي حديث آخر أمرني ربي بمداراة الناس
ونهاني عن [illegible] وفي حديث آخر رأس العقل بعد
الإيمان بالله التودد إلى الناس وفي آخر التودد
إلى الناس نصف العقل وحسن التدبير نصف المعيشة
وما عال من اقتصد وقال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال الآخر

أغمض عيني عن صديقي تغافلا كأني بما يأتي من الأمر جاهل
وما بي جهل غير أن خليقتي تطيق احتمال الكره فيما تحاول

ونحوه قول الآخر

أغمض للصديق عن المساوي مخافة أن أعيش بلا صديق

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خلال المكارم
عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وقد تكون في العبد
ولا تكون في سيده يقسمها لمن أحب صدق الحديث
ومداراة الناس وصلة الرحم وحفظ الأمانة والتذمم
للجار وإقراء السائل والمكافأة بالصنائع وقرى

الضيف والوفاء بالعهد والسهر كالشمس البدر وفي
الحكمة اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل وفي قوله
تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض مشرب في مساداة
المعنى وقال ما استقصى كريم قط وفي الحديث لما اسري
بي كان اول ما امرني به ربي ان قال اياك وعبادة الأوثان
وشرب الخمر وملاحاة الرجال وفي حديث اخر احذروا
جدال كل مفتون فانه يلقن حجته الى انقضاء مدته

وقال الشاعر يوصي ابنه

أأعصتك يا ابني نصيحتي فاسمع لقول اب عليك شفيق
اما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا ارضاهما لصديق

وقال اخر

اترك مكاشفة الصديق اذا اغضى على هفواته ستر

وهذا باب واسع مشهور وفيما ذكرناه منه كفاية

لقد زارني من فضل ومن بعد

من جملة ما اتفق لي في سفرة اولى الى جبال الزبيب
وسفرة اخرى لزيارة الشيخ عبد السلام بن مشيش
رضي الله عنه اذ سمعت لغة لاهل تلك الجبال يكسرون
اواخر الموقوف عليه فتتبعتها استقراء فوجدتها لا

خابط

طابة وقد رأيت كثيرا منهم من أهل الآفاق يسمعون عنهم
ذلك فيحكونه على غير وجهه وينسبون إليهم أنهم
يقولون جهلا منهم بقواعدهم فإنهم لا يكسرون إلا
الفتحة بعدها ألف أصلا لا الألف المقصورة كالدنيا
أو الممدودة كالسماء والكبرياء والشرفاء أو إلا الأصلية
كالماء أو المقلوبة عن تاء التأنيث في مجرى الدرج
كالبقرة والشجرة والفتحة فإن العوام وغيرهم
يقولون في الوقف على هذا البقرا والشجرا بالألف
وهاؤلاء يكسرون فيقولون البقري الشجري وتنقلب
الألف ياء وهذا كله في الوقف فإن وصلوا نطقوا
بالألف كغيرهم وإن لم يكن الفتحة ولا ألف كالشجر
والبقر مرادا به الجنس ونطقوا بالسكون كغيرهم
وإذا تأملت ذلك من كلامهم وحققته في أقرب
مدة اتضح عندك معنى الاستقراء في نحو هذا بالمشاهدة
وعلمت كيف كان أئمة العربية القدماء يستقرؤون
النحو واللغة من أفواه العرب ويضبطون لغة كل
قبيلة في ذلك وتبين أن ذلك أمر صحيح يسير وللتنبيه
على هذا حكيت ما ذكرته الفقرة فلا يقول جاهل إنما

وليس في اللغة فلتعرف اولا تعرف فمن ابى ان يعرف
الشيء خير من جهله فما يجاهل بالشيء اعمى فيه
وفي ظلمة عنه والعالم به بصير به وفي نور فيه وقد
يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور
والعلم ذخيرة صاحبه عاجلا او اجلا او حجة
ينتصر به في العقوب وممّا اتفق لي في هذا انني
كنت فرغت في اعوام الستين واربعين من رحلتي في طلب
العلم وكنت اذ ذاك شابا فرحلت الى الزاوية البكرية
فوجدت شيخنا ابا عبد الله محمد بن محمد المرابط رحمه الله
قد جمع خطبا وقطعية وتقدم الى اهل الوقت في بلده
ليكتبوا عليها تقريظا فكتب كل ما قدر له من نثر ونظم
فلما رايت ذلك كتبت انا ايضا موضعا فيه مكتوبا بلغة
القطاريف الظراف فاعترض علي رام تبكيتي
وقال انا لا اعرف القطاريف ولا ما ذا المعنى وثلث
فقلت له ان القطاريف هنا جمع قطيفة بمعنى مقطوعة
قال من هجيح في اللغة ولا كن لا ادباء لهم الاختيار وعندهم
الفاظ يستعملونها مخصوصة فلا تركب عندهم
كل ما يقع في اللغة فقلت له حينئذ هذا ابو محمد الحريري

فيقول

الله المعين لمن صبر

يقول في مقاماته •
القطابي

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على ان منعتم من القطائف
على ان ما زودتم من كنافة التزمتها لحلو الورى كل عارف
فتلون وجهه رحمه الله وخجل ولم يراجعني بكلمة
فلولا معرفة المقامات واستحضار هذا البيت لاخجلني
عوض ما الفت اخجلته والشيء يذكر بالشيء، كنت
ايام طلب العلم في بلاد القبلة حتى اخذت بطرف من
العربية فحدث لي انتقال الى ناحية مراكش وذلك
في دولة السلطان محمد الشيخ فاخذت في فنون اخرى
كالاصول والمنطق والكلام وتركت العربية ثم انني
دخلت السوس الاقصى واتصلت بشيخنا ابي فارس
عبد العزيز بن احمد الرسموكي رحمه الله فوجدت اهل
تلك البلاد يشتغلون بتصريف الافعال ويحفظون
فيها النصوص من الخلاصة ونحوها فحضرت معهم
فاذا ابيات الخلاصة تشوش علي لطول العهد
بها فلما رايت ذلك احببت ان احدث عهدا بها
فقلت للطلبة من احب ان يسمع الخلاصة فليأتني
في غدايه وكنا نجلس اليها بعد العشاء الاخر

بساعة او اكثر فنقطع الليل كله في المجلس واكمل كل ما في
شرح المختصر باكمل التقرير والتحرير وختمناه
في نحو شهر وعشر ليال وفي الليلة التي ختمناه فيها نمت
فرأيت فيما يرى النائم كأن العذرة تخرج من جسدي على
كحالة العرق متصلة حتى انبسطت عني جملة فانتبهت
وفتح في فكري ان ذلك الدرس هو الجهل بذلك الكتاب او
ذلك العلم خرج عني بسببه ذلك وفهمت من تصوير
ذلك بصورة النجاسة ان الجهل قبيح وان العلم كله
حسن محتاج فيه لانه اما مقصود لذاته فيطلب تحصيله
العين واما معين على ذلك نوع اعانة فمتى طلبت النية
كان الجميع قربة وعبادة ولقد حدثونا عن بعض
الفقهاء ممن كان بتطاول اشياخنا رحم الله الجميع وكان
يدرس للطلبة الكتب المتداولة في الفقه والنحو والكلام
وغير ذلك انه توفي وانه رئي بعد موته وسئل عما فعل
الله به فأخبر انه اثيب على كل كتاب من تلك الكتب
نعم الله وذلك لصلاح نيته وقد كنت دخلت يوما
على استاذنا الامام ابي عبد الله ابن ناصر رضي الله عنه
وكان يوم جمعة في حجرته في روضة الاشياخ واذا معه

بعض

يقرأ للأولاد ديوان الشعراء الستة ويطرر على
نسخة ما يحتاج من شرح الغريب ونحو ذلك فقلت
في نفسي هذا يوم الجمعة فينبغي فيه بالإقبال على العبادة
لشغوفه بفضله ووقع في الروضة موضع ذكر واعتبار
والشيخ رضي الله عنه أعرف عندي الغاية في كل ذلك
فعلمت أن ذلك إنما كان لصلاح النية وصحة
الإخلاص وذهاب الهوى فكان كل ذلك عبادة أيا
كان وفي أي موضع كان ولهذا يقول أئمة الدين رضي
يأخذ في العلم لله تعالى أن لو قيل له غدا تموت لم يخرج
الكتاب من يده أي لكونه دخله بوجه صحيح ولو كان أخذه
فيه بالهوى لعجز عن الاشتغال بالموت عنه إلى الحج
وما كان في جميع القربات ولهذا كان بعض مشايخ
الصوفية من ناحية العراق أخذ بيده أن ظاله يجربه
بعض الأولياء طائرا في الهواء وذلك في عشية ليلة
عرفة فقال له أول ايش تريد فقال الحج فجعل الكف بيديه
فقال إذ نويت أن أحج فعلك الأرض وامتنع والأسباب
إلى الحج وذلك لأنه دخل في هذا العمل بنية صحيحة فلم
يكن للنفس كله وفي الحديث الصحيح إنما الأعمال بالنيات

وقال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم وفي الحديث ان اخر
يغزو جيش الكعبة وفيهم اسواقهم ثم يخسف بهم ○
ويبعثون يوم القيامة على نياتهم ○

فيه الامر من فضل ومن تعز

حدثني أخ الفاضل ابو الحسن علي بن ابراهيم الرماني قال
كان شيخ محمد الشرقي التادلاوي يوما جالسا مع
جماعة من اخوانه فحان وقت الصلاة فجاء المؤذن
يؤذنه بالصلاة فتغافل عنه ثم رجع اليه ثانيا وثالثا
فلاطفه وأمر المؤذن شرع في اقامة الصلاة من غير
اذن فقال له الشيخ ما العجلة ان الصلاة تقضى ف
تترك ومجلس الاخوان لا يقضى فليتنبه ومن ابتلي
في القواع وممن يكنون كلامه وتأخير الصلاة عن وقتها
لا يجوز لشيء من الاشغال او التعطيل الا لعجز وما لا يجوز
لا يفعله الولي الا ممن الا مغلوبا بوارد ولا يعتبر به
في تلك الحال مع ان الموضع محفوظ اما التأخير
عن اول الوقت مثلا فقد يكون لامر مهم او فضيلة ترجى
ومثل العجز او الترخص في السفر او نحوه معلوم وحدثونا
عن شيخ عبد الله المضغ انه ارتحل الى مليانة بقصد

ملاقاة

ملاقاة الشيخ ابي العباس سيدي احمد بن يوسف الراشدي
والاخذ عنه فوافى البلد وقت صلاة العصر وقد كان صلى
فلما انتهى الى زاوية الشيخ سال عنه فقيل له انه لم يصل
العصر بعد فانكر ذلك وقال ان هذا الرجل لجاهل على
اول الوقت وانصرف عنه وذهب الى سيدي عبد العزيز بن
القسمطيني واخذ عنه نفع الله بالجميع وقد طرد ذلك
التاخير الذي وقع للشيخ سبيلا للانصراف والاخذ عنه الاخر
حيث لم يسد الغرر بابه ويكون من اصحابه وربما قيل للناس اعذار
ومن المليح في تاخير الصلاة ان الفقيه ابا عبد الله
محمد بن سودة قاضي مدينة فاس رحمه الله كان يؤم بجامع
القرويين وكان يؤخر صلاة الصبح تاخيرا مفرطا فمر ثم
بعض الاعراب فقال الفقيه صاحب ابل جاء من فدادك يسالنه
عن صلاة الصبح في القرويين هل ادركها فقال له والله
لا تمشي اليه الا بالمظلة يعني التي تجعل على الراس
اتقاء الشمس وهذا من الافراط في المبالغة وعلى العموم فهذا
من الانكار والاكثر في العكس وهو التغليس وقد احمد الوقت
ما حدثونا عن الفقيه الصالح ابي عبد الله سيدي محمد بن سعيد
المبرغثي انه ورد على شيخنا واستاذنا وقدوتنا الامام

أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي رحم الله الجميع ونفعنا
بهم فكان المؤذن إذا أذن المغرب ينكر عليه ويقول له
استعجلت فلما أكثر في ذلك وانتهى الأمر إلى الشيخ
خرج أبو عبد الله معه إلى الصومعة بالجامع الكبير وذلك
في عشي النهار فجلسا بأعلى الصومعة يتحدثان والمؤذن
الذي كان ينكر عليه في صحبة الخلوة بعيد أعينهما بنحو من الثلث
ويقيد في حديثهما حتى غربت الشمس وأقبل الليل من
ها هنا وأدبر النهار من ها هنا فقال الشيخ للفقيه
المذكور قد تبين الوقت قال نعم فبعد ذلك الأمر قال مؤذن
الخلوة الله أكبر وجعل يؤذن فتعجب الفقيه من سر
ذلك أبعاد التغريب وعلم أن الأذان كان يقع وكان على الصحة فلم يعد
إلى الإنكار **لله الأمر من قبل ومن بعد**
حدثني الأستاذ المقرئ الحافظ أبو عبد الله الشريف
ابن أبي بكر الدلائي عن والده سيدي أبي بكر أنه كان ذات يوم مر بت
العكاكزة أولاد عبد النعيم بن المنذول من بلادهم منزلوا
بساحته وهم جياع وجعل الزرع ذلك الوقت محصودا مجموعا
فقال لهم ادرسوا وكلوا فجاع ابنه ولده الكبير أبو عبد الله
محمد بن أبي بكر فأنكر ذلك وقال إن هؤلاء فساق أو كفار

ثم من طالع عداريون فكيف تعيينهم وتنبيههم لهم زرع المساكين

فقال ابو ابراهيم ان اتقو عشرهم من ابقاد استلبوا

مساكينا يوما فقا وجاء الى شيخي كتبت اليهم كتابا

فلا بواليه ابن الجواهر العشير فيردون عليه منها عشر فانا اغا

فعلت هذا لحق المساكين فلنعد ولعل هذا هو نظر ولي

المذكور في المسعود بن عبد الحق فانه كان يرغبه حتى

انه كثيرا ما يكون اوله داخل عليه وءاخره خارج حتى

ان بعض النحو العالم الفقيه ابا عبد الله محمد بن ابي بكر الاعاني

الحمراني وكان ابن ابي بكر يجعو كلان يقول •

• والغاد نياك بالشعود وان شكلت انظر الى مسعود •

وحدثونا عن مسعود هذا انه كان يحضر مع

الناس مجلس البخاري فاختلفوا عليه يوما حتى اوقعوا

نقطة مداد على رجله فلما رجع من الغد لحقوه فلما جاء اذا

هي بجانب فعلموا انه لم يغسلها وبقي بغير طهارة ومن هذا

انه فعله القرابلي المذكور داخل باب الرجو والعرائس

ونحو منه ما حكى المواق في سنن المهتدين عن شيخه ابي

سراج عن الشيخ الزيات بفلس وكانت بين بعض

الرؤساء من الملوك المغربي وكان هذا الرجل بناني

حلقة الشيخ المذكور فبينما خرج الشيخ لمريد حبيب به

فكان بعض الطلبة يحرج نفسه من ذلك فبينما ذات الك

الطالب يجيء من قريته بشخص من برج يريد أخذ له الشيخ

فجاء إلى الشيخ وشكا له فأمر الشيخ مؤذنا أتى الدويبس

فلما كان السحر أتى الدويبس على عادته وقد خرج له الشيخ

وجلس ثم بعد الفراغ من المجلس وأراد القيام قال للشيخ

أنت أرسلت في هذا وأخرج الغريب فقال نعم هو هذا

الطالب فقال الدويبس للطالب خذ يا حبيبي متاعك

وانصرف فقام الشيخ وقال لذلك الطالب يا ابن بلغ

مثل هذا موه ألك التي خرج وحدث عن إمامنا مالك

رضي الله عنه أنه قيل له ترك الجماعة والجمعة وإذا دعاك

السلطان أسرعت إليه فقال لو لم أفعل هذا لم أشر بهذا

أبلغ سنة قائمة ومن هذا القبيل ما كان يفعل

الإمام العلامة القاضي إسماعيل بن حماد فقد روي أنه

دخل عليه عمرو بن طاعوا الوزير وكان نصرانيا فقام

له ورحب به ورده فحضر من العدول وغيرهم أنكروا

له ذلك فلما خرج قال لهم قد رأيت إنكاركم وقد قال الله تعالى

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم

من

من بدا بهم ان تبر رحمهم ومنه الرجل يقضي حوائج المسلمين
وهو يسعى بيننا وبين المعتضد ومنه امض التبر وسلكت
الجماعة ومنه اكله واخل في ابواب سد الذرايع وفتحها
واعلم ان الذريعة هي التوصل الى الشيء وقال كلما كان الشيء
خيرا فحقه ان تفتح وان كان شرا فحقه ان تسد وتقرير
هذا المعنى ان افضاء السبب لحصول المسبب إفضاء
عقليا او افضاء عاديا كليا او اكثريا او حاليا بحيث
ان من سعى في استئصال الاول هو ساع في استئصال
الثاني بالتبع ثم ان الافضاء اما ان يكون ذهنيا
فقط كما في الوضعيات او خارجيا فقط كما في الاتفاقيات
او ذهنيا خارجيا وهو الاكثر ومتى اعتبر مجرد الربط
ولو جزئيا فالذريعة اعم مطلقا ثم الطرفان قد
يكونان جائزين نحو لو جاءني زيد اكرمته وقد يكونان
واجبين نحو لو كان الله تعالى عالما كان حيا الا انه عالم
فهو حي وقد يكونان مستحيلين عقلا نحو لو وجد شريك
لله تعالى لمانعه عن الفعل وساواه ان المثالان معا من قسم
ما هو ذهني فقط لانه لا اثر للسببية الخارجية في شيء
من الواجب ولا المستحيل وقد يكونان مستحيلين عادة

نحو لو وجدت في الارض جبال من ذهب لاستغنى الناس
كلهم في الدنيا ولو كان زيد الذي لرأى معمور الارض كله في مرة
ثم العابد ان قصدا قد يكونان مطلوبين معا شرعا اما
وجوبا او ندبا كالفعل الصواب وفعل السعي بعرفة والتلاوة
انفرادا وسجود التلاوة معه ونحو ذلك ولا اشكال فيه
وقد يكون الثاني من المطلوب بالذات فيستتبع الاول
كفعل النفس فقط فيستتبع ما ترتب عليه الروح في
حزازية ونحوه وذبح الضحية فيستتبع ما تعلق به
التذكية شرعا من قطع الحلقوم والاوداج فيعرف ماخذا
النفس في اصول الفقه بالمقدمة وعندهم فيه اختلاف
مشهور هنالك وقد ينعكس الامر فيكون المطلوب شرعا
من الاول فقط كصلة الرحم المقتضية باذن الله التي
سعة الرزق والبركة في العمر على ما ورد به النص الصادق
وكالاشتغال المفضي الى سلامة الرماة والاقوال وكالاخلاص
فيه المفضي الى نور الوجه وانبساط الروح ومنه الفتح
داخل جميع العبادات كلها بحسب ما تقتضيه والثواب
عليها فيرا ما كان من ساق الثمار دنيويا كالنصر ونحوه
فيجب ان لا يقصد عند عمل العبادة والاقلال الاخلاص وما

كان أخرويا قبلا باشر أن يقصر في مقام الاستسلام وقد
يكونان منهيين معا كالتزوج الفاسد ووطئه وشراء
الخمر وشربه فيشتركان معا وقد يكون الأول مباحا بذاته
ثم قد والثاني حراما فيحرم الأول تبعا إذا اعتبر الإفضاء
كبيع السيف من قاطع الطريق مع العلم به وكبناء الدار
لتكون ماخورا أو معصرة خمر وغير ذلك مما يكثر وهو
داخل في سد الذرائع المنصوص عليه فإن لم يكن الإفضاء معتبرا
وذلك عند كون الأول مقصودا في نفسه والثاني غير
مقصود لم يمنع كغرس الأعناب في الدنيا مع أنه يؤدي
إلى عصر الخمر وشربه وكالخروج في ضروريات العيش
ودخول الأسواق مع أنه قد يؤدي إلى رؤية أجنبية أو
وقوع في خطأ أو قتال أو معاملة ممنوعة جهلا ونحوه
من الذرائع التي لا يراعى سدها عند أحد وقد يتعين
شيء ومن ذلك جزئيا فيجب أن يعطى حكما جزئيا وقد
يكون الأول حراما ويكون الثاني مباحا في ذاته فيحرم أيضا
إذا اعتبر الإفضاء كما حرم الطمع كإمالة الرجل المرأة على
أن تسكنه في دارها أو تتصدق عليه وكذا العكس إذ ما
أباحته الضرورة ويجب في سد الفتنة ترك الأول امتثالا

فيبطل الثاني وقد يكون الاول خلاف الاولى كان يفضي
فعله الى مصلحة يحصل فساد في جنبها او تركه الى مفسدة
يكون التحرز عنها اهم ارتكب لاجل ذلك الدرء الزائد ومن الاول
ما صرح به معنى الترجمة من فعل القاضي اسماعيل مع
النصراني وكذا فعل المرابط المذكور وسر ذلك المعنى فيه جلب
مصلحة ودرء مفسدة من الشحناء والبغض وما ينشا عنه
ففيه فتح الذريعة من وجه وسدها من وجه ومن الثاني
مسالة الشيخ عز الدين حيث ترخص في القيام للاماثل
المناصب جبر القلوب بهم وتوقيا من الشحناء والتدابر والتقاطع
المنهي عنه وفيه الاعتبار ان انظر في باب واحد وقد يكون
الاول مطلوبا وجوبا او ندبا في ذاته ولكنه يفضي الى
مفسدة ينهى عن ارتكابه فيترك وذلك كالخروج
لطلب الماء للطهارة المفضي الى تلف النفس بالسباع او
اتلاف بالسرقة ونحو ذلك الدرء الاتي عليه الحق وتوجيهه
ان درء المفسدة اهم من جلب المصلحة او الحكم الاول اعني
الوجوب او الندب مقيد بالشرطية في اطلاقه فاذا انتفى
انتفى والثاني يحتج فيه بان هذا موجب لهذا التغيير فلابد
ان يرجع الاول الى الوجه الاول وهو امر مجمل يشمل اوله

الناس

الناس ابو فلابد من البحث عن وجهه وانه كيف كان
درء المفسدة الاهم وفي تحرير الطول وفي تفصيل فهمه
في المثال المذكور منقول لو خرج لطلب الماء لحاجته على
الهلاك في البادية فاحتبس الى ان اشرف على حياته وذهبت
الصلاة والهلاك في البادية وتراخيه في عبادة الله التي
يريد ان يعبد بها الشرع وإن اشتغل بالاكتفاء ببعض
وسواتر الجو والقضاء للمقصد الاولى وجلب المصلحة العظمى
ان ضياع الكل ومثله الغاية في سائر الانواع ولعلك تخرج
بهذا التفريع عما يعرض في نفوس الجهلة عند سماع تلك
الاحكام من توهم ان النفوس والاموال والاعراض ونحو
مفضولة بالاضافة على دين الله تعالى وانه لا بقاء له مع
هلاكها فافهم وفي يتخرج في هذا القسم ما منع من سب
الكفار الهتهم حذرا من ان يسبوا الله تعالى ودينه قال
تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم وفي التقاسيم لا تنحصر فيما قررناه ولكن فيما ذكرنا
تنبيه على ما وراءه واعلم ان كل ما تقرر فيه باعتبار
الحكم الشرعي محافظة على التقوى يتقرر نحوه باعتبار
المصالح العادية محافظة على المروءة وذلك ملحق

رطـ
كلام انما ذلك كله محافظة على دين الله تعالى
فانه لا بقاء له مع هلاكها فافهم

بالذين ايقظوا والحاجة الى تتبّع التعديد وبالله التوفيق
للصواب. تتمة كافية من فصل ومن بعد
حدثني بعض الفقراء عن شيخ له من أهل الفقر المتصدرين
لصحبة الفقراء أنه بينما هو جالس في محله جاء فقير غريب
واخذته قال من ناحية السوس الأقصى فلما قرب منه تكلم
ببعض من كلام حاضري بلسانه البربري فقال له قل لذلك
الرجل الشيخ المذكور اما بقيت في الدنيا مصابيح يقتبس
الضوء منها فبلغ الرجل لذلك الشيخ فقال الشيخ
قل له قد بقيت ولكن من جاء يقتبس اتى بفتيلة مبلولة
فقال الفقير قل له ما معنى ذلك فقال الشيخ قل له اهل
من ان يطلب ان يترجى الولاية قال فوضع الفقير يده
على جبهته ساعة ثم انصرف من هذا الدار فلما اتى
الفقير الذي حدثني تبجح بهذا الكلام الصادر من شيخه
وجعله من التنبيهات المهمة للسالك وكنت جاريته
كلاما في استحلاء الطاعة فقال ان تلك الحلاوة علة
وعلمت انه ايضا قد بنى على ذلك الدرب وانهم سمعوا بخوف قول
ابي الحسن رحمه الله استحلاء الطاعة سموم قاتلة
فأردت ان انبه على غلط يخشى من سرّ الأمر فأقول

وبالله

وبالقدر المتوقع من كلامه الكلام في الدوافع والموانع المستطهي
والدوافع من هذا الشيء مجمع في تغيير وهو تحقيق في بابه
ومنه في بابه اما الانفاق لعوام المتوجهين ومخلف
في التربية اما اجمالا وتفصيلا واما تحويلا
وتكافؤ الى النهايات اما احدها الولاية فهو وجهين
الاول ان التدريج معتبر عند الناس وهو حكمة الله
تعالى البالغة الجارية في الناس في الحسيات والمعنويات
ثم ان تطلب اخف الضررين مطلوب شرعا معلوم ايضا
مثلا كالامر بحضور الجماعة وتعذر فعلها حضرة بالتيمم
فانا اذا امكننا ان نستنقذه من الكفر بسبب هين
من عطية او مال او وصلة ما فعلنا ذلك وهو اولى ايضا اذا
نزل عن ذلك الى اقل من غيره واذا هو المعطل اشارة
حديث اسلمت على ما سلف لك من خير ولو امكن ان
نستدرجه الى الاسلام ولو بعطاء من جمع مال او اظهار
فعل مثلا لفعلنا ذلك وسوانح التاليف الذي
خبارة
جاءت به الشريعة وايضا اذا اسلم ولو مع شوب
الحظ افضل من بقائه على الكفر المحض وانظر ما في هذه
الحالة في الاخلاص وحفظ دواعي الايمان لا لانه جعلوا ان

بسبعا شر المومنين ويحابي محاسن الاسلام فلا يزال
يتمكن ويصفو اعمالكثر اوضع لكثير من اسلم او لارغبة
في المعاش واستحلاء المغانم او من باس الجلاء والسيف
ثم البلغ اذا كان منبرا على نفسه واحتشا ان يستمر
الى تلك المعاصي والتنزه عن اليسير فعلى هذا الخلق
ولو تاب الى الله تعالى واقلع عن الشهوات الدنيوية طلبا
لما عند الله تعالى في الدار الاخرة من النعيم الذي لا يوازيه
نعيم الدنيا ولا يدانيه وكان لا يخلو من نفسه في الحال
نزوعا عن اللذائذ العاجلة ولا ابا عنها بمن مس
اللذائذ التي سبق اشرب وانفس فانما تنساع عن على
معرفة العزمة ولا انزعم بانه انتقل من حظ الى حظ
ولا انقلابه بارتفاع الهمة الى المعرفة والتخلي عن الدنيا
فان هذا الذي بصدد من اغلب هذا الشان وان النفس
لجوجة مصرة على حظوظها الحسية وانما تنزل عنها
بالطمع فيما هو من جنسها واشرف منها لا من خشية
الله تعالى **وقد قال** صاحب الغوامض ما جبلت
عليه النفوس فلا يبلغ انتهاؤه غايته بل ضعفه وقوته
فيه وتحويله عن مقصد لغيره كالطمع المتعلق بالقلب

بما

بما عند الله تعالى متوكلا عليه وراجيا فيه والعرض
على الدار الآخرة بدلا من الدنيا الى آخر كلامه فلو ان مقا
منزاعا النفس عن الحظوظ وتجريد القلب
للحقيقة او شك ان تحيى نفسه حينئذ ومتى لم تزل
قوية فيعود من حيث جاء ولعلك تقول هذا ليس
امتثالا لكتاب الله تعالى في ذكر الجنة وما فيها من الحور
والقصور والغلمان ومن الانهار فان الدعاء بمثل هذا
من مشرب النفس ومن حالها عامة الخلق والله تعالى
اعلم بمصالح عباده ثم اذا انزع المريد عن هذه
الحالة واشرأب الى مواطن العارفين وانتهض
لسلوك هذا المسلك من الاشتغال بعمله من العزلة
والصمت والجوع والسهر فلو توسمنا فيه التشوف
الى حصول الوصول او الولاية او المعرفة او الفتح او
القرب او نحو ذلك فلا ينبغي انتظار استعجاله
بالتحقيق وطالبه بالعبودية والفناء عن الاغيار
من اول وهلة بل نرخي له العنان حتى يتمكن من الرياضة
وتنقاد نفسه ويخشع جلده وقلبه لذكر الله فعند خ ذكر
يسهل انقياده مع الملاطفة والتوفيق انما على

لسان شيخ ناصح او اخ صالح او بعض من ينصح له
به كما وقع للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه حيث قال
كنت انا وصاحب لي في مغارة نتعبد ونقول غدا
يفتح علينا وبعد غد كذا او طال علينا ذا فبينما نحن كذا اذ
يوما دخل علينا رجل من باب المغارة فسلم فرددنا
عليه السلام ثم قلنا له من انت فقال عبد الملك فعلمنا
انه من اولياء الله فقلنا كيف انت فقال كالمنكر علينا
كيف انت كيف انت كيف حال من يقول غدا يفتح علي
فلا فتح ولا فلاح ولا دين ولا دنيا يا نفس لم لا تعبدي
الله مخلصين له الدين قال الشيخ فعلمنا من اين
اوتينا ورجعنا على انفسنا باللوم وقلت يا نفس
اي شيء انت حتى تطلبي ما تطلبين او كلاما هذا
معناه قال ففتح الله تعالى بالفتح او موهبة من الله
تعالى بلا واسطة سبب وما ذلك على الله بعزيز
وبالجملة فدواعي النفس صعبة لا انفصال عن
الانسان ومع ذلك فهي مغلوبة في بابها ان الله يؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر ومتى وقع التحول له سوى
جزئي وعمل ثم ان التجرد العام والصفاء التام عزيز

الوجود

الوجود ومن ثم قال الشيخ ابو العباس بن
العريف رحمه الله علوا العباد بالاعمال والمريدون
بالاحوال والعارفون بالهمم فالاعمال للجزاء
والاحوال للكرامات والهمم للوصول والكل يخشى
وتلبيس الحال فقالوا انما يبدو الحق عند اضمحلال
الرسم وما سوى الله حجاب عنه فهذا مقام التحقيق
ولا يحصل الا لمن اهله الله وبلغه وليس للمريد ان يلزم به المريد
باول قدم ولا ان يحكم بحصوله لكل متوجه ولا ان
من لم يحصل له فليس من اهل الطريق كلا لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتيه
الله والمربي الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل
كباره وما على ان تتعاطى الاسباب وعلى الله فتح
الابواب وسوق عنايته وخصوصيته من فضله لا تنال
بمقياس فمن اراد الله تعالى توصيله طوى عنه مسافة
نفسه وفنا عنه حكمه فاذا هو عند ربه ومن اراده
ان يبادي بهجران او بما فيه بعد فيه بقاء بقي
اسير ابواب البقية اما ترى الى قول الشيخ عبد
السلام بن مشيش في برد الرضى والتسليم اخلعان

العبد

تشغلهم حالا وتنهاهم عن الله تعالى فينقصون نقص من سو
جرده عن تلك العلاوة ولا وشك أن يشتغل بذلك التجريد
عن الله تعالى ما دام يلاحظه فإن كل ما سوى الله حجاب عنه
ثم ما كان في التجرد عن التجرد والفناء عن الفناء التي هي لا
يتناهى حتى يقطع الله تعالى ذلك بعوضه لمن اختصه
من عباده وأما الوجه الثاني فما هو مغزى الكلام فيوهم
قلوب عوام المريدين أن الولاية لا تطلب رأسا وأن
المريد متى طلب من الله تعالى أن يرزقه الولاية أو الفتح أو
المعرفة أو القرب أو الوصول أو نحوها أو تشوف لشيء
من ذلك فهو مغلول السلوك أو سالك مقطوع وهذا
غلط وجهل كبير والعبد مأذون له أبدا أن يبتهل
مولاه ويطلبه في حوائجه من أدناها لأكثرها النعل
فإنه إن لم يطعه لم يتيسر إلى العلاقة كذا فإذا طلب
من مولاه أن يرزقه ما رزق أولياءه في الدنيا والآخرة فلا
حرج عليه في ذلك إذ وقف على حدود الأدب وإنما
حذر الناس من العلل والعوارض وذلك أن يكون
الباعث له على الانتهاض إلى السلوك والاشتغال
بالعبادة إنما ..... حصول الولاية مثلا فافهمه

حينئذ

الله المعين لمن حسبي (?)

فيجيب بعوض الاخلاص في عبادته فيفيض امره او
ويكون ما يرد من جوامع الولاية شاغلة الفكر وقد رضي عن الله
تعالى فما امر به من العوامل العبد يحمل تعبدا والمولى
يعطي تفضلا لا عوضا وانتهض على قدر الوجد فيعبد
الله امتثالا للامر واداء لحق ربوبيته جهد الاستطاعة
وعكفه بعد على مولاه ثم طلبه الولاية مع ذل الطرف (?)
تراميا على باب مولاه ورجاء النيل من مايرته الموضوعة
للخيار فلا باس عليه ولا حرمة تلحقه ولا علة تدخل عليه
ما دام على هذه الحال فجمع الناس وافراد الطلبة
والدعاء لا يعدون ولا يعدو ما صنفان صنف يسلم
ويفوض ولا يطلب وصنف يطلب وذلك بحسب
اختلاف المشارب وتباين المشاهدات فمن اشهده الله
تعالى كونه عبدا مملوكا مكفولا بعين مولاه وفي حياطته
لم يتول دعاء ولا طلب بل التوكل والتسليم والتطلع
لقسمته السابقة ولم يعد مقدارها فقد يلاحظ
حياطة المولى وكفالته فيستغني وقد يلاحظ
ابرام القسمة وان الدعاء لا يرد فيها ولا ينقص فيسقط
وقد يلاحظ علم الله تعالى وقدرته وجوده فيستحيي

إذ لا ينبغي للعاقل ولا يستنهض الا عاجز ولا
يستعطفه الا البخيل الى غير شيء من الواردات ومع
بلا حظ اسائته وتقصيره في الخدمة فيستحيي
أن يطلب ومن شهود الله تعالى كونه عبدا فقيرا
محتاجا الى سيده لا يستغني عنه لحظة وفي ادنى
لذي رجع هو اليه فليس الا الدعاء والطلب
وله ايضا في ذلك مشارب فتارة يسترسل مع
وصفه من الافتقار والالتجاء الى مولاه وتارة يرى تعاطي
ذلك من اظهار العبودية وتارة يلاحظ
امتثال امر الله تعالى حيث طلب من عباده أن يدعوه
وذلك كله من غير التفات الى حاجة تقضى ولا ثمرة
غير ما حصل له من التعبد والمناجاة والتذلل الذي يرى
انه له اجل ... بذلك مع ما يرجى
أن يستتبعه ذلك من رضوان الله تعالى ومن نهاية
السؤل وغاية المأمول ومع ذلك كله لم ... قبل القسمة
في سبقت لا تزداد ولا تنقص ومحال أن يكون الدعاء
اللاحق سببا للعطاء السابق فلم يبق الا الدعاء
عبادة وتأدبا مع الرب تعالى والرب يفعل ما يشاء

وقد

وبلا خفاء ان من جملة ما يقتضي ترتب بروز القضاء
على الدعاء وان لا الاشتغال بالدعاء بسبب تكاثير الاسباب
فيستحق الاقامة الجليلة في تعاطي الاسباب واحتمال
أن الله تعالى في ذلك اذا فتح عليه من هذا الوجه سوى الذي
يفهم من احوال من يتحرى اوقات الاستجابة واسبابه
من الصالحين وان الاوجه كلها حسنة لا يخرج المتلبس
بشيء منها عن الخصوصية نسأل الله تعالى ان يمنحنا
حسن الادب بمنه ثم اعلم ان الداعي ايضا له حالتان لانه
إما ان يشهد حال نفسه من الاساءة والتقصير او
الخساسة الذاتية والذلة والمطالبة فلا يدعو الا
بما يناسب ذلك من العفو والمغفرة والنجاة من النار
ومن الافات والعقاب ونحو ذلك وفي مناداة الغزالة
قال الغافلين في الحرام البارحة فنسأل الله الجنة وقال
لاخر سبحان الله حتى خرجنا من النار حتى نطلب
الجنة واما ان يشهد وصف ربه من الكرم والجود
والفضل او يشهد انه عبد للملك العظيم ويلاحظ
قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاعظموا المسألة
فان الله لا يتعاظمه شيء فيدعو بما يناسب ذلك

من الجنة والدرجة العلية والرضوان والمحبة و...
والقرب والولاية ونحو ذلك ولا شك ان الحالة الاولى
هي انسب بالعبد في منزل الدار وانسب له والاكمل ليسير
الله تعالى ينتصب ويتلقون حسبه سابق المشيئة
وأما الحلاوة في جهة ما ذكرنا من التدريج فلانا
نود ان لو وجد المريد حلاوة للطاعة وتبعه حتى
يترك شغله ويتمادى على العبادة فمعنى ان ينقله
الله الى حالة اخرى ارفع **وقد** تكلمنا فيما انشأنا
من امثاله وتعرضنا لهذا فنستغفر الله تعالى

تنبيه لأمر من فصل ومن بعد

اعلم ان الله جل اسمه بلطيف حكمته وبديع صنعته
خلق العقل وجعل غذاءه العلوم والمعارف ويسر له
الاستمداد من الموجودات **قال تعالى** ان في خلق
السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الالباب **وقال تعالى** وفي الارض آيات للموقنين
وفي انفسكم الى غير ذلك فكل شيء يبرز في الوجود من
السماء والارض وما بينهما دال ويمكن ان يكون للعقل منه
غذاء بحصول علم او علوم ويختلف ذلك باختلاف

العقول

باختلاف صورها اولا وجودا وجمودا وجنسه صورة
تعالى ومتوجه ثانيا ويجري ذلك في الجواهر
والاغراض وما لها من الكميات والكيفيات والاوضاع
والهيئات فمن رزقه الله تعالى حظه استنباط من الامور
ما يستغرب به اشغل الجمود ومن هذا ما وقع للحكماء في الطب
وفي الفلسفة وفي الهندسة وفي انواع الصنائع
والحرف واصناف الحيل وضروب الغرائب في الافعال
والاقوال ومن رزقه الله تعالى حظا من قوته وفورا لسانه
اقوى واكثر حتى لا يكاد يعبر عما يريد الاستعداد في
عبارته او يبصر باب الاستعداد من عبرته او يتكلم
متكلم بالاستعداد من الفصاحة من غير التكلم ولا يتكلف
له بيان ومن هذا مشهور عند اهل الفصاحة من العرب
والعجم والمولدين والصادقين رضي الله عنهم
وقد قال ابو نواس في عمرو وحيد [illegible]
تقصيت عمري بين هذا وهذه من بين وحي والتي زمنه
فلو تسئل الايام عني ما درت وان كانت الدنيا من مكانه
فكان هذا مثل ما عثر عليه من انواع المحبة
الابواب من الاصفياء الاخفياء رضي الله عنهم ومنهم

وقال الناظم في الخمريات

اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب باقداح صغار فقد ضاق الزمان عن الصغار

فـ[illegible]طر عنهم موعظة في الاثار من العمل الصالح

والتشمير للتزود للمعاد والصبر عن اللذات فمن [illegible]

الاجل وخشية فوات الامل . **وقال الناظم**

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي

فـ[illegible]طر منه بالحبيب لسان الشوق من الذوق و

الله عنهم . **وفي** مناقب الشيخ ابي الحسن الشاذلي

رضي الله عنه انه في مسيره الى المشرق كان في صحبته

وكان فقيران ذات يوم يتمشيان تحته في ظله ثم

جعلا يتغزلان فقال الاخر منهما احلان ما اري

فلا نامن ان يسيء اليك وانه تحمل منه فقال الاخر اللهم

ما كان ذا الذي قال انه حبي فما كنت به فقال الفاعل

• ان المجنون في البيرا كلنا مجانين ومن احسن قيلا •

• فلاموه على ما كان منه فقال الم تر انك الكلب نبيلا •

• فقال دعوا الملام فان عيني اشد مرضى في حبي ليلى •

فسمع الشيخ منه ذلك فجعل يقول فقال

ح للاخر

دعوا

دعوا السماع فإن عند البيت وبكى ثم خلع
عمامته ورمى بها إلى المغني المنشد فقال له أنت أولى
بها يا أيها المغني **وفي** لطائف المنن أنشد إنسان بحضرة
الشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه قول القائل
لو كان لي مسعد بالراح يسعدني لما انتظرت بشرب الراح إفطارا
الراح شيء شريف أنت شاربه فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا
فـأنكر بعض الحاضرين على المنشد وقال لا يجوز
إنشاد مثل هذا الشعر فقال الشيخ للمنشد أنشد
فإن هذا يغني المنكر رجل محجوب **وفي** أبيات عمر
ابن الفارض المشهورة حيث يقول
يا ربيع الراووق والغيث لك سلافا على النجح
أي بيت أنت سالكه غير محتاج إلى السرج
وجهك المأمول حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج
مشى بعض القوم إلى النظر **وقد** سمع صوت هذا البيت جارية
فتواجد وصاح ولم يزل كذلك حتى مات وهذا
النوع ... وفيه ... لهم الصلاح ويمنع أن يوجد عند
الاستماع **وإنما** أردت أن ننبه فيه حيث انتهينا الحديث
على معنى ليفاظ وامتناعا **فاعلم** أن فهم

إليه

المعنى فمن سماع لفظ انقاظ ان يكون علق و بخير أخرهما
أن يكون لدلالة اللفظ المسموع عليه في الخارج أمّا
حقيقة وامّا مجازا امّا لغة وامّا عرفا ثانيها
أن يكون لكل الذي يجد من السامع ولا حاصل له في الخارج
فيحصل له انطباع بحسب ما عرف ومنه أمّا
الوجه الثاني فهو بحسب الخارج فكل السماع من
غير اللفظ كصرير الباب وصوت الطائر ومثاله
ما ذكر التاج ابن عطاء الله ان ثلاثة نفر سمعوا
طائرا يقول يا سعتر بري فنسبوا الى فهم الواحد
منهم ان الطائر يقول اسع تر بري ومنهم الاخر
انه يقول السّاعة ترى برّي ومنهم الاخر انه يقول
يا سعة برّي وكان سماع الثلاثة جميعا من الحق
تعالى الا ان كل واحد منهم على حسب حاله امّا الاول
فكان سالكا مبتديا ففهم ما ورد عليه الامر بالسعي
والجد مع ما يصير تستغفر من التوجه برؤية البر
بكسر الباء وهو التفضل والاحسان من الله تعالى
وامّا الثاني فكان سالكا متطاول به السير
فورد عليه التنعيم والتبشير برؤية اثر الساعة

وامّا

وأما الشريف فكان من أصحاب القرشي أمس البعض فورد
عليه انقلاب على من شهود بان بر الله تعالى
ما أوسعه فهنري فهو اختلفت وفطنت من الفاء
المعتمل عليه ما فهمت بحسب مجرد مناسبة ما في
اللفظ المنفرع وان لم يكن صيغته للإفراد أو التركيب
والحقيقة والمجاز أما الغافل الذي أراد التشتتي
المعروف النبرء بفتح الباء أو غير البستاني فسيتي
اللطيف الخبير **وأما الوجه الأول** فهو الكثير
المشهور وذلك أن يسمع لفظ مشترك أريد به معنى
فيفهم معنى آخر من معانيه أو حقيقة أريد فيه
معناه فيفهم مجازه وقد يتعدد الفهم بحسب الاحتمال
الواقع في التركيب وفي الخطاب ونحو ذلك ولا بد
أن نورد من ذلك أمثلة يتضح بها ما قررناه ليكون
ما ذكر في هذا الباب ومصباحا يستضاء به وقد
أول الباب فيه **فصل في الرد** ما وردت عليه جمهور الناس
قبلنا كما اشتهر من الإشارات فنشير إلى ما أخذ البعض عنه
ومن فوائد ما ينسب للظاهر لأن **فأما** الإثبات إليه
توافق فهي كلها والشك في إشاراته وكذا الثلاثة

السعتر

ابعثني مهان ليلى عبارة عن المحبوب عند المتصوفة فيما

خالفا واما الظرف والحصر او جمعا عند كما اقبل القلم

وكناية المجيد والتنسير او التخصيص صلى الله عليه

وسلم او وسيلة او نحو ذلك الذي يظهر في ابيات **واما**

ابيات مكير ابن الدين في الراح فهي عند الصالح معنا

معنى الخمر الربانية القلبية ومعنى الكاس من الله تعالى

ونور يرد على القلب فاستعار واما اسم الخمر المشبه

انواع في اللذة والانفعال ومعنى الصهباء ايضا

وبعد البيتين

يا من يلمني على صهباء صافية خير الجنان ودعني اسكن النار

الخمر جنان الشهوة واحذر التعبس ودعني اسكن

نار الشوق في قلبي ولا وزر بهم منها الصهباء المحبة

والشوق وما يتحمله الحباب ذا الذي هو فرح لي في خمر

لهذا المعنى ابيات من قصيدة كهويلته ومعنى البحر

فلولا معنى بحر وطيب نسيمه وريح عبير امل اذا استوف

وعزى بعرات سلسبيل صببت به الكاس الخوان في حر ايقها كرا

ومشمولة صهبا بما رقها شاب بزا او فمه العاطف والحلت الفرا

به ما امت الارواح من قبل خلقها ومن بعد ما الكون اذ طلع الحشر

دم

بيم وبيت بعقل جيش وما أكب وكم أطربت مهلا وكم شعشعت بشرا
أدام انقضى المعنى يغيب به جنحا ولا كن يغيب عشرها الجزا
تحمل الأوزار بغير مرتقم باعتبارها العظمى ولم يحمل السوء والا
وتبرد غلات الحشى وتشب الأنوار وتعطي الرشد وأسعد الجزا
ونورشه فقط وسكا او بغير جمعا ونسيانا وتورثه شغفا
جلونا رجاء التجوز منه بشربه تترا وتعطي بالعموم والخصوص المغا
لكانت الحياة تصوغ بالعبور زجاجها أخشاني جلالة أهل الحزن
فسـرلها بمسرة أحيانه مع أهل الاعتبار وكذا
نحو وريح الخمر أمهر والعرب بالروات كل ذا الدراستعارات
وجري الشعر على أسلوب العرب بعا بحديث الخمر وهذا بينهم
ومعلوم أن تفح من بلادهم وقال الخمر نحن ما تتوجه إليهم وإياهم ترتع
حسنا الهمم من تبع معنى ما فهم **وأما** أبيات ابن المعتزل
فالبيت فيه عند السامع نحو الطلب والسالك فيه نحو
الحق على شهودها وحضورها **وفي** الحديث القدسي لم يسعني
أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والتوجه وجهه
والضمائر تعود إليه **وما شئنا** من لغة تتقشع منه الأنوار
وتشمخ النفوس حكى الإمام الشيخ رحمه الله بكتاب
إذا اشتد الشيء استغير قال الخمر كان أشهر من أن يعبر والخمر والقوم

بمكة حرسها الله فقال الخبر ابو بكر ابن طوسي في سنة
عثمان لا اقول لتمييز العراز رضى الله عنه بات عندي ابو
سعيد ولم نمض بعض الليل حتى جاء بيا عثمان قم اسرج فقمت
واسرجت فقال لي ونحن رايت البارحة عند كأني في الآخرة
وايضا قد قرات فنوديت فوقفت بين يدي الله تعالى
وانا ارتعد من خوفي شعرة شعرة وقد قلت فقال انت الذي
تشبب الشيخ بالسماع وتطليع وتشبيه لولا انك ... خاطر
في ذلك بغير ... عن ... به هو من العالمين
انتهى فنعوذ بالله من حسرات ثبوت الخسارة وقد
وقع في مثل هذا ابن الفارض وابن سبعين والششتري
وامثالهم وهو طريقهم وللعشرة هو طرح الاشتغال
بعلم جناب الكبير المتعال وقد يكون السامع في فهم
أنفع حال للامر المعجم قبل الفهم اقرب الى الغلبة والتغيير
أقرب الى الاختيار ومثال ما ... جافى ... زمان
قوله ... النفيس ۞
الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل
وتقدم شرحه وقوله ۞
انا من ... ونحن ... بالطعام وبالشراب

الابيات

لا يبيد قبل بلاد القطعة موعظة عظيمة في ذكر

الفقر والزهد في الدنيا وان لم يخص نعيم ذا الدار المغنى

ويذكر به الغافل فيقول هذا رجل من بعد يوم من يوم الحساب

فرفضت الدنيا لمجرد ما ارى من الانتقال عنها الى البقاء

فكيف لا يقيني يوم من ابد الجنة وان الدنيا لا تساوي شيئا

اذا قيست بها ولا تزن عند الله جناح بعوضة وان

الاشتغال بها يعوق عن الملك العظيم والنعيم المقيم

ويعرض للحساب الشديد والعذاب الاليم وقوله •

• ولو انما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال •

ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي •

فان العابد يفهم منه انه لو كان يسعى لمعيشة الدنيا

الخسيسة الفانية لكفاه ادنى شيء ولكنه يسعى

للملك العظيم في دار النعيم وهو المجد حقا فليس الا الجد

والاجتهاد ومسابقة الشواهد والافراد والعارف يفهم

منه ان لو كان يسعى لمجرد التنعم في الجنة لكفاه اقامة

الرسم الشرعي والوقوف عند الحد الرسمي ولكنه يسعى

للوصول والشهود والحضور والحضرة فليس الا زيادة

الاعتناء بشعار الاسرار والاعتبار عن الاغيار وقوله

تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال
قال الجوهري فيفهم منه ان الشعر للحطيئة واهلها بيثرب
وهو محمد واصحابه صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه اجمعين
ويكون قبل في الذرم اذرعات وهو موضع بالشام في مكان
مرتفع باعتبار الغور وبهذا يبلغ الشاذلي درجة الكف
لا بعد بلوغ المنزلة الرفيعة من الاستغفار والطهارة
عن البهيمة الرفيعة فان العشق يفتح له على قدر همته وبقدر
التعالي يقرب الفتح باذن الله تعالى من الفقر التعالي وهو
ما يكون الى المحبوب ومن شدة دونه هو كلية لا لام وعماد
رزقنا الله فضلها وامداده منه وكرمه امين **وقول عنترة**
واغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي ماواها
اني امرؤ سمح الخليقة ماجد لا اتبع النفس اللجوج هواها
قيل هذا ابلغ بيت في العفة وانفع بمكارم الاخلاق وفي الجملة
صريح وباعتبار الرياضة والمطلوب من التخلية والتحلية
عند اهل الكبير الشاذلي وهي كافية في المقصود لان مخالفة
الهوى هو ملاك الامر كله ومثل هذا لا ينبغي في شعر
العرب فقل ما يخلو بيت او ابيات من معنى او معاني
من الحكمة ثم اني لنت على النسخة العرب **و**قد قال الله تعالى

هذا نسب كلام الشاذلي بكلام

صح

١٩٥ الشعراء

في الشعراء انهم يقولون ما لا يفعلون ومثل ذلك
في كلام المولدين وقد تقدم من شعر أبي نواس وقال أبو الطيب
لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل
فبدأ تنبيههم منه سوى مقصود الشاعر أمورا منها
أن المنازل هي مقام التكليف كله والقلوب قلوب
أرباب الاعتبار والاستبصار فيقول إن لهن الحوادث
في قلوبهم منزلة من الحدوث والافتقار إلى فاعل
مختار يشعرون بها وجود الله تعالى وصفاته من الصفات
المعنوية والأسماء العلية فهي مقفرة من أثر فاعلية
والقلوب عامرة منها بالتوحيد أو منزلة من التقلب
في مظاهر التصريف يتعرفون منها الله تعالى في
الجلال والجمال والعظمة والكبرياء والقهر والبطش
والفضل والرحمة والحلم وفي الجملة فالكائنات
من حيث ارتباطها مشتركات وأرباب الكمال وقد علم
كل أناس مشربهم أو القلوب قلوب أهل الغفلة وحب
الدنيا فيقول ان لهن الحوادث منزلة في قلوبهم محبة
لها وتعظيما وقد أقفرت هي مما تجمع وأحاط بها ولا
بقاء وقلوبهم عامرة بها مفتونة بالنظر إليها والتكرار

عليها ويكون الكلام تفجعا للديار وتحسرا على حبيبه
ومنها أن المنازل منازل السائرين في السلوك
أو مقامات الواصلين والقلوب قلوب المتوجهين
فيقول إن هذه المنازل أو المقامات في قلوبهم مكانا
من المحبة لها ومن الاغتباط وجب الافتخار بأهله
فيها وفراقهم يقضي بتبدل أهلها أو بانتقاص
أزمان فإن الإمام الجنيد كان يقول في زمانه انقرض
أن هذا العلم قد طوي بساطه منذ زمان وإنما يتكلم الناس
في حواشيه أو كلاما بمعناه فما بالك بزماننا كلام من يجمع
هذا الشعر الذي هو من الفصاحة والقلوب عامرة بالمحبة
والاشتياق من سماع أخبارها ومطالعتها في الدفاتر
أو عارفة بالمعارف والآثار من مطالعتها وسماعها
فإنه عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة في القلوب فيحصل
الافتخار بما فيها والتحسر على فواتها وهو ظاهر ومنها
أنهم من المنازل مواضعهم التي كانوا يتعبدون فيها
من المساجد والرباطات والخلوات والبراري من التي
ذكر فواتها والتحسر على حسب ما قبله وقد أشرت
إلى شيء من هذا الغرض في أبيات من قصيدة لي وهي

بالقرى

يا امري بـ نجح حزننا على من مضى بقوم من الاشراف الامجاد
وسل نعمان عنهم بعز خيفه منى وبا غضب يوم العسر والامداد
واهتبه بقتلى بعد نفس منقض وبالتكلم نزل الطراد
وانتم مقابر امر كان الوجه خبرة وانتم شفا مقابر كل الاشهاد
فتلك او كمان الحساب وان خواطر فلتى بدم بالقلب شهاد
بالخيرات بمن يشريف نجوم مفتر بغرت بكثر غيث بلاد
وان شهدت شتى الحشا مع غيضا انبي من ينبوع بحظاء ومغلاد
فتلك عنية نفس على غدرات تورث الحبيبة العظمى بتشهاد

وقد انعقت شيعة ابي الطيب المذكور حكاية لطيفة تذكر هنا للاذكياء وهي ان ابا العلاء المعري كان يعتني بشعر المتنبي ويستحسنه حتى حكي عنه انه قال انا الذي يعني ابو الطيب بقوله : ○ :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي : ثم انه حضر يوما مجلس الامير فتكلم الامير حتى وقع في ابي الطيب وغض منه بعض الغض فاراد المعري ان يشافع عن ابي الطيب فقال ايها الامير يكفيك من ابي الطيب قوله لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل فغضب الامير وقال للحاضرين اتدرون ما قصد بقوله [illegible]

انه يشير الى قوله في اثناء شعره المقصورة •

• وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل •

فجروا برجله فجر ابو العلاء حتى خرج فانظر الى الشي

الذي هو سري في هذا ... وكيف فطنه من ابيات الاشارة وكيف

وقع عليه ذلك اخر ونحو هذا ما وقع للكسائي وكان مع

الرشيد ... فحمل عنه ما تحوله ... يوما الى ان مروا

بموضع فقال يا امير المؤمنين من اقتراح عاتكة ان يقول فيه

• يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل •

فتعجب الرشيد من فطنة الكسائي لذلك الكلام ولم

يكن في الذي اراد بامع الملوك ثم نظر فاذا هو يشير الى

قول الشاعر في اثناء القصيدة •

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعجبه ذلك وامر له بالصلة

فيه أمر من فضل ومن بعض

خطر لي في هذا الكلام ما اردت ان انبه على طرف منه وبيان

شرحه فيقول وهذا الذي انا بصدده هذه الاستاذ المحقق

السني ابو عبد الله بن ناصر رضي الله عنه لم يزل يسعى

في نفع الناس بتعليم ما يحتاجون من دينهم وما يحتاجون

مراده

وما وجدوه من ولاة كلها التي يتدرونه وينبهون لعادهم
ويعتبرون به ويتقربون الى ربهم عاملين في ذلك على وجه
المؤاخاة والتعاون على البر والنصيحة على وجه
المشيخة وعلى وجه التعليم والارشاد لا على وجه التربية
ثم انه جرى من فاتني بها عادة انه يجري من كلامي منكرا و
متشبع بما فيه بعض اصحابنا انه جرى كلام بيني وبين
بعض الفقهاء المتصدرين للتدريس فتكلم له الفقيه
في شأنه وقال انه على وجه النصيحة فيما زعم ما الحاجة فلان
الى تلقين الاوراد والعمل الى تم من يريد بشيء الا ارادة
جمع الحطام بذلك فقلت له فقلت له اما انا لم من يريد
لذلك ... كذلك ويجب قراءة الاوراد ... العلم حقيقة
وقد كان الشيخ ابو العباس زروق يحكي عن شيخه
ابي العباس احمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنهما انه
كان يقول انه ... من اقطار مشارق الارض الى اقطار
مغاربها على من يرى ... احواله لم يجد ... العارف
الكامل ومع ذلك فانه ... الزمان ... لا تبلغه
لا يوجب انقطاع المدد ولا ... النصيحة ...
... والفعول ... الاوقات ... الطاعة

كاعلى

الكبرى والصغرى وفي النصيحة وغيرها والذي هو موضح
جار اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فنبه
كونه في الاحاديث الكثيرة والتنبيه بتبيين الفضائل
من الرجال الذين كنا نعرف كما في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان ذاك من اول لم يعرف له غيرهم لم يبق منه ولم يخرج بمولود
من او بلا قيمة ذلك فانه لا يزيد لا من لا شيخ والمعتبر لا
اذ بالاحتمي ينقرض انقراضا بغير المعتبر في كل زمان ما هو
فيه وحكم الله تعالى جار في كل وقت بحسب بقائه والقريحة
مستمر والعوض هام حتى ياتي امر الله **ثم يلزمك**
ايها الطالب في هذا الشرط ما يلزمنا وما كان جوابك من
جوابنا فانك تصورت التعليم فهل رايت بعينيك
متعلما على شروط التعليم المعتبرة او رايت نفسك على
شروط المتعلم فلا بد ان تعرض على نفسك شروط
المتعلم وعلى من يعلم لك شروط المتعلم فان تعذر
ذلك فيحيا هذا من او باحيا منتصر وان وجدته فعلا
فكيف يعاقبك ان تنتصر وانقطاع الشرط يوجب
انقطاع المشروط **وقد قال** صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها فان اجاب بانه ان تكيف اخف

الغريب

الله المعين لي صبر

يصير بين ذوي العلم أمنع جانبا من أن يطاول غيره
عليه أو يعلوه الذي فوقه فيرجو أنها بغيته والله
الموفق والمسؤول أن يتجاوز عنا بعفوه وينعمنا برحمته
إنه ولي ذلك والقادر عليه

باب لمع من فنن أو من نغم

اعلم أنه ينبغي أن يختم بملح من الآداب تتميما للكتاب واستمتاعا
لذوي الألباب فإن النفس ملول والأذن مجاجة وفي
التنقل والانتقال تطييب لها وتنشيط لما قبل.
لأن النفس إذا كانت من تركها التنقل في حال الإهمال
وذلك كله في الجملة للمحاضرات ويوافق شرط الكتاب
ويعرض ملح الآداب وقد قال الحسن بن سهل الآداب
عشرة ثلاثة شهرجانية وهي العود وضرب الشطرنج
والصوالج وثلاثة أنوشروانية وهي الطب والهندسة
والفروسية وثلاثة عربية وهي الشعر والنسب والأيام
الناس والعاشرة مقطع الحديث والسمر وما يتعاطاه
الناس بينهم في المجالس ومذاكراتهم وقال ابن مسعود
رضي الله عنه إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف

١

من الحكمة وقال أبو الدرداء رضي الله عنه إني لأجم
نفسي من الباطل ليكون أقوى لها على الحق وقال الشاعر
عجبا لمن تتناسب حالاته وكفاه العداوات التقلب
كيف لا يقسم شطري عمره بين حالين نعيم وأدب
مرة جدا وأخرى لعبا فإذا ما غصه أبدل التعب
فقضى للدنيا نهارا حقه وقضى للدين ليلا ما يجب
وفي معنى إشارة إلى ما روي في حكمة آل داوود عليه
السلام لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربع عدة
لمعاد وإصلاح لمعاش وفكر يقف به على ما يصلحه في
نفسه ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث
وكان صلى الله عليه وسلم يمازح ولا يقول إلا حقا
وكان أصحابه يتناشدون ويتقاضون في الأنساب وأيام
الناس ولا ينكر عليهم وهذا كله مشهور وقيل لسعيد
ابن المسيب إن قوما من أهل العراق لا يرون إنشاد الشعر
فقال نسكوا نسكا أعجميا وقيل لابن سيرين إن قوما
يرون إنشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد
لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشرا ولو رضيت رمح استه لاستقرت
ثم قام فصلى وقيل بل أنشد

نسيب النساء لست رخطبتها عن فورها مثل قسم الصوم في القول
وقيل لابي السائب المخزومي أترى أحدا لا يشتهي
النسيب فقال أما من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
وفضلاء سادات الامة يروون الشعر ويقولونه أما
النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يحضر وما عنه فقول
الشعر من الشريعة وتنزيه عن النقيصة ونفيا
للتهمة قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وأما
غيره صلى الله عليه وسلم فلا يعترض عليه في انشاد الشعر
روايته وقوله الا ان الشعر من جملة الكلام نعم اذا اكثر
ذلك حتى اشتغل به عن ذكر الله تعالى فهو مذموم والمخصوصة
في هذا الشعر فيما يروى لابي بكر رضي الله عنه قوله
تعرون قتلا في العراق عظيمة واعظم منه لو يرى الرشد اشر
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
سنعنا ... بما ... وقد الحرب واقبل
وكما يروى لعمر رضي الله عنه قوله
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت نوافلها من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب لابد من ورده يوما كما وردوا

ومما يروى لعثمان رضي الله عنه قوله

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

ومما ينسب إلى علي كرم الله وجهه قوله

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرا صغيرا ما بلغت أوان حلمي
وصليت الصلاة وكنت [illegible]
وأوجب لي الولاء معا عليكم رسول الله يوم غدير خم

وغدير خم بضم الخاء موضع بين الحرمين ومن شعره أيضا وقيل لم يثبت عنه غيره

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وذات ودقين الداهية ومما يروى لعمر بن عبد العزيز

قف

الى

رضي الله عنه قوله

بكيت لعلمي ان الدنيا تمر بي وينقضي ما قد بقي وما تمر

وانت في غفلة عما اكتسبت ما عنه نهاك فانت في الغرور والحذر

فخاف الله اضرار ما اخشاه الناس تستحيي ومستتر

فانظر لنفسك يا مسكين في مهل ما دام ينفعك التفكير والنظر

فقف بالمقابر وانظر اذ وقفت بها لله درك ماذا تستر الحفر

ففيهم لك يا مغرور موعظة وفيهم لك يا مغرور معتبر

فهؤلاء الائمة المقتدى باقوالهم وافعالهم واحوالهم

وقد وقع ذلك لاكابر العلماء من اهل الدين كثيرا شهيرا ومنهم

من كان مقدم السادات في الشعر من بين اتباع فيه كعبيد الله

ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة

بالمدينة حتى كان ابن المسيب اذا لقيه يقول له مرحبا

بالفقيه الشاعر فيقول عبيد الله لا بد للمصدور ان ينفث

فمن قوله

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم ولامك اقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبلهم عليك الهوى قد نم لو ينفع الكتم

وزادك اغراء بها طول بخلها عليك وابلى لحم اعظمك الهم

واصبحت كالنهدي اذ مات حسرة على اثر هند او كمن شفه السقم

عليه ومن

وكأنه أراد من سفيه الشعر بعض فعله الظريف وَوردت نكاية فراته
جميلة مع ابن صغير المرتبة فحكيت وكان عمر خطيبه
عبيد الله فقال فيه معرضا بغيبة الفقهاء السبعة

أحبك حبا لا يحبك مثله قريب ولا في العاشقين بعيد
أحبك حبا لو علمت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا أم الوليد متيمي شهيدي أبو بكر وذاك شهيد
ويعلم وجدي قاسم بن محمد وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفي سليمان كله وخارجة يبدي بنا ويعيد
متى تسألي عما أقول تخبري فلله عندي طارف وتليد

ويحكى أنه لقيه بعض سفراء سعيد بن المسيب يوما فقال
له أما إنك قد أفتيت الشعر لنا ولو سألتنا ما شهرتنا الدهر
بزور ومثل هذه الحكاية في أهل الحجاز ولكلا منهم رضي الله عنهم
وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه ومن قوله في
فهو أغر غزالة عنصره في ذاك

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومن قوله

ماذا الخضوع ينتف أشعار أسيل لكيف مراده ومعاجم
التفوا جاوزت الهراث ولم أنل ومع الترتيب وقد طفت أمواجه

رصا

ارفين

وفتنت بكل العلى فتكا ولست عمار ابن شعار ومحاجه
ولتخبر خطط صدق بتملقي والمرء يغنيه عن فراء زجاجه
عني بقوافيه القريض وديمة على الكليل الاكلال وتاجه
تثني على روض الربيع زهاره ويروق من ثلج الثرى وبياجه
والشاعر المنطيق اسود سالخ والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل ولقد يهون على الكريم علاجه
والقاضي انه قال من اقبل الشغل بالشعر فانه لم
يشتغل بما هو حتى كان في البادية وتوسع في العربية والشعر
ويحكى عن ابي القاسم بن كازر والشاطبي انه قال جئت
الشافعي يوما فقلت يا ابا عبد الله لك الشعر تعوذ
بعوائد ولنا الشعر ما رثيت من اخلفت فيه جاما اقرب تنال
بالشعر واما انت كنا في الشعر وقرات ابيات الرقيق
بمثلها تنفت عن الشعر وان عجزت تنت عنه فقال ابيات ما تسمع
ما حتى لا اعفا عنه الشعر اخلو الزمان ومحتى تخلق
والناس اجمعهم الى سلب الغنى لا يسئلون عن الحجا والخلق
لا اكن مع رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلقي
فقال الشافعي انا اقول خيرا منه ثم انشد تحيا لنا

والمرء يغنيه عن فراء زجاجه

إن امرأ رزق اليسار ولم ينل حمدا ولا أجرا لغير موفق

فالجد يدني كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق

وإذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشربه فغاض فصدق

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى برزق ضيق

ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وحكى القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي الفقيه المالكي رضي

الله عنه وفيه يقول أبو العلاء المعري حين مر به متوجها الى مصر

والمالكي ابن نصر زار في سفر بلادنا فحمدنا النأي والسفرا

إذا تفقه أحيا مالكا جدلا وينشر الملك الضليل إن شعرا

من قوله شعرا ويروى بالمسائل الفقهية

ونائمة قبلتها فتنبهت فقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد

فقلت لها إني فديتك غاصب وما حكموا في غاصب بسوى الرد

خذيها وكفي عن أثيم ظلامة وإن أنت لم ترضي فألفا من العد

فقالت قصاص يشهد العقل أنه على كبد الجاني ألذ من الشهد

فباتت يميني وهي هميان خصرها وباتت يساري وهي واسطة العقد

وقالت ألم أخبر بأنك زاهد فقلت لها ما زلت أزهد في الزهد

وينسب قوله

تملكت يا مهجتي مهجتي وأسهرت يا ناظري ناظري

ح

وإذا سمعت بأن مجدودا حوى

عودا فأثمر في يديه فحقق

له

٢٩

159

وما كان ذا أملي فيا ملول ولا خص المتجر بغير صبري
فحمدت بالتوكل من ثقل النفوس فلست على العجز بالقادر
فيا غائبا حاضرا في الفؤاد سلام على الغائب الحاضر
ولفقهاء العروض من فائدة ما يقطع بذر الاعتبار •
ويسقط رتبة الطالب • وتشهد له الحيرة • ويحصل عثرة
العثرة • **وتقتنع ذا الدر** بقليل ويخرج عن الغرض
ومنك نبذة من مختار شعر العرب **يمر في الدر** في الأمثال
وقد تضمنت جملة منها في الكتاب فيحبني الحض على
الاقتصاد والتوكل على الله تعالى **فقول جميل**
كلوا اليوم من رزق الإله وأبشروا فإن على الرحمن رزقكم غدا
وفي تكذيب الكهانة وزجر الطير **فقول لبيد**
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وفي اليأس من صلاح الأولاد مع فساد الآباء فقول الفرزدق
ترجو ربيع أن يجيء صغارها بخير وقد أعيا ربيعا كبارها
وفي تلهف المرء على قصوره عن مقال الغير فقول خالد بن علقمة
وقد يقصر القول الفتى وهو عاجز وقد كان لولا الفضل هلك أجمل
وفي الخروج إلى الحرب فقول نهشل بن حري
فلو أن نفسي كنت فقاتلا بأمرها حتى تموت وأملي

ونحو منه قول حبيب بن عوف بن جبير فلا بد للصب بسيره
صعوبة أكثر على القوم

يقول لي الأمير بغير علم تقدم حين جد بنا المراس
فما لي إن أطعتك من حياة وما لي غير هذا الرأس راس

وفي الحض على اقتناء العمل الصالح قول الأخطل
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال

وفي اليأس من تلافي ما يفسد قول رجل من عمان
والثوب إن أنهج فيه البلى أعيى على ذي الحيلة الصانع

وفي مجاملة العدو والاعتداد لأعدى منه قول مرداس الأشل
وذوي ضباب مظهري عداوة وغر الصدور معاودي الأفناد
ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم وهم إذا ذكر الصديق أعادي
كيما أعدهم لأبعد منهم ولقد يجاء إلى ذوي الأحقاد

وفي حفظ المال وتثميره قول المتلمس
قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال خير من فناه وسير في البلاد بغير زاد

وفي تبليغ العذر قول عروة بن الورد
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو يصيب غنيمة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

وفي معنى

وفي معنى قول غريب من تغرب ابوه كالامس تنصب

قول الاعشى

لا تطلبن الجود من متباعد ولا تنأ في بغضة ان تغضبا

جار الغريب من يجير بنفسه لعمر ابيك الحق لا من تنسبا

وفي الحض على الصبر في المواطن قول عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح

واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح

والحمى

وقد حكي عن معاوية رضي الله عنه انه قال عزمت يوم

صفين لما اشتد الامر على الانهزام فمنعني الا الابيات

المذكورة فانها فصبرت **وفي** نحوها قول قطري بن الفجاءة

اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لن تراعي

فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لاهل الارض داعي

وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

وفي من يشجى بخبر قتلاكم ولا يعلم قول الاخر

وكم من كاتب يشجى بخبر قتلاكم وكان بنجوة

وفي التشكي من فناء الأهل والأحبة قول ابن ...

ما اخر الزمان يا ام عمرو تاركا ان مسلكت هو ...

وبقال انه حين مات لم ير احد خلف جنازته وانما رجعت

عيرته وفي احتقار الشيعة والمبيح وما يضر منه قول الاخر

وما اكل الكلبة ... يشجيه والكلب كل الزباب اراع

ونحوه في التشنيع على كثرتهم وانه لا ينبغي الاحتفال

بهم قول الاخر

لو كل كلب عوى القمته حجرا لاصبح الصخر مثقالا بدينار

[illegible]

وقول اخر

او كلما طن الذباب زجرته ان الذباب اذا علي كريم

وفي جعل العداس ... ودفن المحاسن قول الاخر

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

ونحوه قول الاخر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وفي بيع ما يضن به عند الحاجة قول الاخر

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرائم من رب بهن ضنين

وفي فضاوة الغلب فوق ... بعض

يبكي

في عليه ويأتي على أهون سعي إن أخطأه إدراك أمنيته بل
وفي اتباع ما تيسر وترك ما تعسر قول الأعشى

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها فخذ طرفا من غيرها حين تسبق

ونحوه قول عمرو بن معديكرب

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وقد سبقوا إليه امرؤ القيس في قوله وخير ما رمت ما
ينال وفي التحذير من مغبة الشر مخافة المكافاة قول
عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي فنعاقبه فسمى المجازاة على الجهل جهلا كقوله تعالى
الله يستهزئ بهم وفي الشكوى من قلة الأعوان والصديق
قول امرئ القيس

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرا
كذلك جدي ما أصاحب صاحبا من الناس إلا خانني وتغيرا

وأخذ الشعراء هذا المعنى كثيرا كقول الأعرابي

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الأيام خلا تسرني مباديه إلا ساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة من الدهر إلا كان إحدى المصائب

وفي التفجع على الشباب قول حميد بن ثور الهلالي

ليالي ابصار الغواني وسمعها الي واذ ريحي لهن جنوب

واذ شعري ضاف ولوني مذهب واذ لي في الباس الشباب نصيب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا اذا ما صبونا صبوة ستتوب

ونحوه قول محمد بن حازم

لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب بيوم واحد بدل

وقول منصور النمري

ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

وهذا الباب لا نهاية له فلنقتصر على هذا القدر

واعلم انه لا يراد بجملة ما ذكر في هذا الباب من ان اجرت العرب

يتفاضلون في مقالة العرب بحسبه لا الاختيار لا اجود منه

او لا اصدق او لا احزم او نحو ذلك فنورد جملة مما

وقع لهم في ذلك اختلافا والله الموفق اشعر بيت

فانه ... في حديث ... عن ابيه ... رضي الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر

اشعر بيت قالته العرب قول دريد بن الصمة

قليل التشكي للمصيبات ذاكر من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

وقيل قول ابي ذؤيب

اختيار

والنفس

وتشتكي النفس اذا غيبتها واذا انشد القلب قبل تفجع

وقيل قول زهير

بما وردن الماء زرقا جمامه ووضعن عصي الحاضر المتخيم

عصي

وقيل قول الاخر

صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابعد

وقيل قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل

وقيل قول ابي العميثل

الا ان اهنأ عيش قوم هم كانوا الشفعاء لما يطلبوا

وقاموا جرمهم ببني اسيم وبالاشفعين ما كل عجبه

واملتس عليه جريضا ولو رآه ركبه صعب المطالب

وقيل بل قوله

لعمرك ما طلبت به واني خير حقيبة الرحل

وقوله ايضا

وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

احسن بيت قالته العرب قول كعب بن زهير في **النبي صلى الله عليه وسلم**

تحمله الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

ومن عقلائهم او انشاء ربيعتهم ما يعلم الله من ... ومن كرم

وقيل قول الاخر في النبي صلى الله عليه وسلم

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل احسن ما قالته العرب قول القطامي

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد

وقول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

وقول الآخر

لا عار بزوال النعمة من عدم الفتى ومن عيب بزوال التجمل بالفتى

اصدق بيت قالته العرب قول الشاعر

وما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد

وقيل فقول ابي ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

وقيل قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقيل فقول امرئ القيس

الله

بج مما طلبت به وانبرجم حقيقة الرجل

واعلم أن هذا الخلاف في هذه الأبيات وكذا في هذه

المسائل ليس اختلاف تناقض بل كل واحد منهم إنما

ذكر أن الخلاف يتكلم بما عرفه أو بما حضره وقته فافهم

أكذب بيت قالته العرب قول الأعشى

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر

وقيل قول مهلهل

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

أعجب بيت قالته العرب قول حسان رضي الله عنه

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

ومن الكذب قول الآخر

بكل قرارة منا ومنهم بنان فتى وجمجمة فليق

فاشبعنا الضباع واشبعونا فراحت كلها تيفق تيفق

فقتلنا الفارس أبو طاح منهم كان مروع هامته العروق

فابكينا نساءهم وابكوا نساءنا بسيوفنا الحق تسوق

وقول الآخر

فكانوا عنهم تستودع البيض منهم ونستودع منهم الفنوم

أمدح بيت قالته العرب قول الشاعر في

النبي صلى الله عليه وسلم

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

وقيل قول امرئ القيس

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وقيل قول الفرزدق

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ونحو منه قول جرير

إذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا

أمدح بيت قالته العرب قول الخنساء في أخيها

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وقيل قول زهير

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقيل قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وقيل قول الأخطل

خمس

عمر ... وحتى يستفاد لهم من أنعمهم أفضل الأشياء ... فرزدوا

وقيل قول حسان رضي الله عنه في بني جفنة

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقيل قول الأعشى

فتى لو ينادي الشمس ألقت قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا

قوله ينادي الشمس أي يجالسها في ثرى وقيل قول أبي الطمحان القيني

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وقيل قول الأخطل

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

فتمسك البول بخلا أن تجود به فما تبول لهم إلا بمقدار

وقيل قول حسان رضي الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير

وقيل قول زياد الأعجم

قالوا الأشاقر تهجوكم فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

وقيل قول أوس

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر من اللؤم ما دامت عليها جلودها

وقيل قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وقيل قول الفرزدق

أتيح فرارا كل معن بسورة ولكل أسد بيشة تسهيل فجرار

أشجع بيت قالته العرب قول العباس بن مرداس

أشد على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها

وقيل قول عنترة

وأنا الذي الحرب العوان مع كل يتعرض بنفسه إلى الرماح فيضطر

وقيل قوله

إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

وقيل قول الآخر

دعوت بني قحافة فلم يجيبوا فقلت ردوا فقد طاب الورود

أشعر بيت قيل في وصف الجبان قول جرير

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليكم ورجالا

وقيل قول الشاعر

كليبا انهم ... أبو داود وابن أبي كبير

ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور

نصب عيني على الذم **ومن هذا** قول الطرماح

الو

ولو أن برغوثا على ظهر قملة يكر على صفي تميم لولت

أشعر بيت قيل في الاستعطاف قول الحطيئة

ألم أك مسلما فيكون بيني وبينكم المودة والإخاء

وانتم تجيئتم مع الفضل والابرار بمكان ومن تخصصكم غير حاجر

اذا الذين يجيئتم مع الفضل والابرار جمع دباء ببيتين وقيل

قول جرير

وانك لو رأيت عبيد تيم وتيما قلت ايهم العبيد

ويقضى الامر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود

وقيل قول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو اسد

ويلتحق كثير من الهجاء بهذا الباب كقول جرير

لو ان تغلب جمعت احسابها يوم التفاخر لم تزن مثقالا

والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا

أكرم بيت قالته العرب قول طرفة

واعلم علما ان اختبرت عشيرة ولم تك منهم الغني ومعي عي

وقيل قول كثير

اذا قام يبغي الخير ... على ... ولم يتبع صنو المطامع

وقيل قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

فصل
نبذ من كلام الأذكياء

عادة

المسكتة

وقيل في قول كعب بن مالك رضي الله عنه
نسود ذا المال القليل إذا بدت مروءته فينا وإن كان معدما

باب

وهذا باب نبذ من كلام الأذكياء وإنما نعني منه ما اشتمل على ما
يصدر عن ذكي سواء صدر عنه أو عن غيره والمثل يخبر
العاقل في كليهما للاعتبار فإن كل ما هو حكمة أو صواب من
القول فهو ثمرة العقل فإن صدر عن العاقل فإلى الحكمة
الله تعالى البالغة في ترتيب المسببات على أسبابها
ونبه على شرف العقل وشرف من اتصف به من خلقه وإن
صدر عن غير العاقل دل على مشيئة الله تعالى وأنه قادر
في أن يفعل ما يشاء وأنه هو الخالق للحكمة والصواب
على ألسنة العقلاء من غير تأثير للعقل فيه ومن لا ربط
عقلا بينه وبينها بل عن وجه لا بد منه فيدخل في النفس العقلي
فيدخل في هذا الباب ما يقع للحكماء وما يصدر عن غيرهم كالنساء
والصبيان وجهلة الأعراب ونحو ذلك من الأجوبة المسكتة
ونحو ذلك فمن ذلك ما ورد عن حكماء العرب في بعض
ينسب حريث • لا حليم إلا ذو عثرة • ولا حكيم إلا ذو تجربة •
خير العلم ما صرفه الفعال • رأس الدين الحكمة •

البغض

يصير [illegible] من نحوه لؤم • ومصحبة الجاهل شؤم • جانب
[illegible] المحسود وإن زعم أنه ودود • إذا أجمل عليك
[illegible] فالبس له سلاح الحذر • ولكل شيء آفة • وآفة
العلم النسيان • وآفة العبادة الرياء • وآفة الحياء
الضعف • وآفة اللب العجب • وآفة الظرف الصلف •
وآفة الجود السرف • وآفة الجمال الخيلاء • وآفة
السؤدد الكبر • وآفة الحلم الذل • ويقال أيضا آفة
العلم السمعة • وآفة الحديث الكذب • وآفة العبادة
الفترة • وآفة الشجاعة البغي • وآفة السماحة
المن • وآفة الرئيس الهوى • وآفة الحسب الفخر •
والمراد بالصلعة هنا مجاوزة الحد تكبرا • مؤمل
النفع من اللئام كزارع البذر في الحمام • صحبة الأبالسة
شين • وصحبة الأفاضل زين • من جرى مع ميزان أصله
عثر به عثار أجله • من لم يصبر على البلاء لم يرض بالقضاء •
بقدر الصبر تعظم جوائز الأجر • إذا احترق العواد •
ذهب الزناد • الجليس الصالح كالمسك إنما هو العسكر
معتاد عند علم [illegible] • من آفات كثرة الالتفات
[illegible] العثرات • من أنفقه [illegible] شاكر خير من

صرّ بين مغادر • اذا جاء القدر عمي البصر • نعيك من عيس
امثال • اذا صرّ في الغياب • تم يبتغ الربح بلا ن • تشبه القدر
بالتسليم للمقدور اعون تقول • وطالبه قليل مع كثرة الضد •
داعية ذا اجتنابه • من سعى اليك سعى عليك • من ج
الغايب • تم يمض الماض • من تفرغ للشي يطلبه • انتج له
من يطلبه • من اصل الحرامه اباه • ومن قصر عن شي عابه • رب
اخ لم تلده امك • لا يضر السحاب • نباح الكلاب وفي
معناه قول حسان رضي الله عنه ۝

اصل

ما ابالي انب بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لئيم ۝

كذا

وقول الاخر ۝
ما يضر البحر امسى زاخرا ان رمى فيه غلام بحجر
وقول جرير
زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع
وقول الاخر ۝
تهددني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها
وقيل لبعض عقلاء العرب اصطنع من شئت من التقى واخرج
من تقبل الرشا واستعطاه من يقصدك في الحضيرة واستخلاص
من يغمى على الرعية فانه ما عدل من جار وزيره • واكلحن هيبر

هيبتي

مشيره ، وقيل افة الملوك سوء السيرة ، وءافة الوزراء
خبث السريرة ، وءافة الجند مخالفة القادة ، وءافة الرعية
مخالفة الطاعة ، وءافة الزعماء ضعف السياسة ،
وءافة العلماء حب الرياسة ، وءافة القضاة شدة الطمع
وءافة الشهود قلة الورع . وقيل اربعة للامير وامعي
ملك حفظ الدين ، واستكفاء الامين ، وتقديم الحزم ،
وامضاء العزم ، واربعة لا يثبت معها ملك غش الوزير
وسوء التدبير ، وخبث النية ، وظلم الرعية ، واربعة
لا تستغني عنها الرعية عن السياسة ، والجيش
عن القادة ، والراي عن الاستشارة ، والعزم عن الاستخارة ،
واربعة لا بقاء لها المال الذي جمع من الحرام ، ومال يحصل من ظالم
والذي يعطى من العقال ، وملك لا يعلو الا بغيره ، واربعة
تدل الحكمة حسن العشرة ، ولين الطبع ، وقصر الرجاء ، ومن ترك
الشقاق ، واربعة من علامات الكرم بذل النوال ، وكف الاذى
وتعجيل المثوبة ، وتاخير العقوبة ، واربعة من علامات اللوم
افشاء السر ، واعتقاد الغدر ، وغيبة الاخيار ، واساءة
الجوار ، واربعة من علامات الايمان حسن العفاف
والرضى بالكفاف ، وحفظ اللسان ، ومحبة الاخوان .

وأربعة من علامات الجهل قلة الرياضة وقوة العبادة
وغش الصديق ونقض المواثيق وأربعة تستدل
بأربعة النعمة بالشكر والقوة بالعدوان والدولة
بالإغفال والعقوبة بالإذلال وأربعة ينتهي بها إلى
أربعة العقل إلى الرياسة والرأي إلى السياسة والعلم
إلى التصدير والحلم إلى التوقير وأربعة تؤدي إلى أربعة
أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجود إلى
السيادة والشكر إلى الزيادة وأربعة تدل
على وفور العقل حب العلم وحسن الخلق وصحبة النبلاء
وكثرة الصواب وأربعة تدل على قصور العقل
الجهل بالأعلى والأمن للعدو والجشع للأطماع والجرأة
على السلطان وأربعة لا تستقيم إلا بأربعة العلم بالعمل
والدين بالتقى ولا الأعمال إلا بالنيات والمروءة إلا
بإخلاص من الشهوات وقال حكيم آخر ثلاثة لا يستطيع
فساد من شيء من الحيل العداوة بين الأقارب وتحاسد
الأكفاء والركاكة في العقول وثلاثة لا ينتفع
صلاحهم بنوع من المكر العبادة من العلماء والقناعة من
المستبصرين والسخاء في ذوي الأخطار وثلاثة لا يشبع

منها

منها خيرة • ورعاية والمال • وثلاثة لا يستغني عنها
السلطان • وزير حسن التدبير • ومستشار نصيح •
وصاحب بريد صدوق • **وثلاثة** من قواصم الظهر عزل
الأمراء • وصلاح العلماء • وانقياد الرعية للرؤساء • **ومن**
مشاهير الحكماء القدماء لقمان الحكيم وقد ذكره الله تعالى
وذكر بعض ما قال لابنه • وقال له رجل ما الذي بلغ بك ما أرى
فقال ماذا قال فقال وقف الناس ببابك ورضوا بقولك
فقال يا ابن أخي إن صنعت ما أقول لك كنت كذلك ثم قال
غضي بصري وكفي لساني وعفة مطعمي وحفظ فرجي
وقيامي بعهدي ووفائي بوعدي وإكرامي لضيفي وحفظي
جاري وتركي ما لا يعنيني فهو الذي صيرني كما ترى • **ومن حكم**
كلامه لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك
فإن الله تعالى يحيي القلوب الميتة بالعلم كما يحيي الأرض
الميتة بوابل المطر • **وقوله** من لا يملك لسانه يندم
ومن يكثر الشتم يشتم ومن يصاحب قرين السوء لا
يسلم • **وقال** [illegible] لأكثم بن صيفي حكيم العرب ما السؤدد
قال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة • قال فما الشرف
قال كف الأذى • وبذل الندى • قال فما المجد قال حمل المغارم

وبناء المكارم قال جماع الكرم قال صدق الاخاء في الشدة
والرخاء قال فما العي قال شين العقل وكثرة العثور
قال فما السماحة قال بذل النائل وحب السائل قال
فما الغنى قال الرضى بما يكفي وقلة التمني قال فما الرأفة
قال الجهل تعجيل تجربة **ومن كلامه** أيضا ومن بالغ العهد
جاز بالحمد ومن اصطنع قوما انتفع بهم يوما ومن عرف
بطانته كان كمن غص بالماء ومن أكثر من شيء عرف به
ومن حرث من لا يعرفه كان كمن غرس ما يبقى الى أهل القبور
ومن قطع عليك الحديث فلا تحدثه اذ ليس بصاحب أدب
ومن عرف بالصدق قبل كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل
صدقه ومن غضب بلا شيء رضي بلا شيء ومن أظهر
محاسنه ود من ساواه كمل عقله ومن غلب هواه عقله
افتضح ومن استشار عدوه بصرفه أمره بخطيئته ومن
جرح بكذب الناس في الشدائد فليته فان لهم حمقه ومصادقة
اللئام ندامة ومصادقة الكرام غنيمة وعدة الكريم
نقد وعدة اللئيم تسويف **ومن كلام** جمهر الفارسي
نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ فلم يعظني أحد مثل
شيبتي ولا نصحني مثل فكري واستضأت بنور الشمس

والقمر

وضوء النهار فلم استضئ بشيء اضوا من نور قلبي
وشممت عبير الازهار والعنبر فلم يطيبني احسن ولا افهم مني
مثل سواك وعاداني الاعداء فلم ار اعدى الي من نفسي
وزاحمتني المطالب فلم يزاحمني مثل الخلق السوء ووقعت
في الخطار العظيمة فلم اقع في اخطر من لساني ومشيت
على الجمر ووطئت على الرمضاء فلم ار نارا احر من
غضبي اذا تمكن مني وطلبني الطلاب فلم يدركني مثل
اساءتي وفكرت في الداء القاتل ومن اين ياتيني فوجدته
من معصية ربي والتمست الراحة لنفسي فلم اجد شيئا
اروح لها من ترك ما لا يعنيها وركبت البحر وعاينت
الاهوال فلم ار سوءا اعظم الوقوف بين يدي سلطان
جائر وتوحشت في البراري والقفار فلم ار اوحش
من قرين السوء وعالجت السباع فغلبتها وغلبني
صاحب الخلق السوء واكلت الطيب وشربت المسكر
وعانقت الحسان وركبت الجياد فلم اجد شيئا
الذ من العافية واكلت الصبر وشربت المر
فلم ار شيئا امر من الفقر وشاهدت الحروب وعاينت
الحتوف وقارعت الاقران فلم ار شيئا اغلب من المراة

السوء وعالجت الاثقال ونقلت الصخر فلم ار حملا
اثقل من الدين ونظرت فيما يذل العزيز ويكسر
القوي ويضع الشريف فلم ار اذل من فاقة وحاجة
ورشقت بالنشاب وشربت الادوية وضربت
بعمد الحديد فلم يمر بي شيء مثل ما مر بي الهم والحزن
واصطنعت الاخوان وانتخبت الاقوام للعشرة
والشرف والثناية فلم ار شيئا خيرا من التكرم عندهم
وطلبت الغنى من وجوهه فلم ار غنى اغنى من القناعة
وتصدقت بالذخاير فلم ار صدقة انفع من رد ضالة
الى الهدى ورايت الذل في الغربة والوحشة فلم ار اذل من
مقاساة جار السوء وشيدت البنيان لاعقب به
واذكى فلم ار شرفا ارفع من اصطناع المعروف ولبست الملابس
الفاخرة فلم البس مثل الصلاح وطلبت احسن
الاشياء عند الناس فلم اجد شيئا احسن من حسن
الخلق وسررت بعطايا الملوك وجوايزهم فلم اسر
بشيء اعظم من الخلاص منهم ولما قتله كسرى
انوشروان لرغبته عن دين المجوسية وانتقاله الى
دين عيسى عليه السلام وجد ولده منطقته رقعة فيها

ثلاث

ثلاث كلمات وسواء اكان الفقر حقا فالحرص
وإذا كان الغدر في الناس طبيعة فالثقة بكل
احد عجز وإذا كان الموت بكل الناس نازلا فالطمأنينة
إلى الدنيا حمق ويقال ان المهلب لما توسم النجابة
في ابنه يزيد وهو صغير اراد ان يختبره فقال له
يا بني ما اشد البلاء قال يا ابت معاداة العقلاء
ثم قال لخلفه قال اقرا فلتقف فقيل فقال اشد البلاء
تامير اللؤماء على الكرماء ثم قال لخلفه فقال اقرا فليقف
فقيل فقال اشد البلاء معاداة العقلاء ومطالبة البخلاء
وتامير اللؤماء على الكرماء ثم قال لآخر فقال اقرا فلنقف
فقيل فقال اشد البلاء فقال المهلب والله يا بني
ما تبين في قولك مقول الخلفاء ولا يعزك عنهم ولي
ملك سليمان وكان زياد من حول السياسة يقول وهو
اوصيكم بثلاثة العالم والشيخ والشر فوالله لا اوتى
بوضيع سب شريفا او شاب وثب بشيخ او جاهل
امتهن عالما الا عاقبت وبالغت وفي الاجوبة
امر عليه الصلاة والسلام ان يضرب عنق عقبة بن
ابي معيط فقال من للصبية يا محمد قال النار وقال

البصري رضي الله عنه لرجل قال له استضعفت منك
يدخل معك في قبرك ؛ معك والله يدخل الا معه
وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعامر بن عبد
القيس العنبري وراه اعرابيا يا اعرابي اين ربك
قال بالمرصاد وقال رجل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
اين كان ربنا قبل ان يخلق السماوات والارض فقال علي
اين سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان وكان
الاعمش يقول احذروا الجواب جاء عمرو بن العاص
فقال لعدي بن حاتم متى فقئت عينك يا ابا طريف
فقال يوم طعنت في استك وانت مول يعني يوم
صفين ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال
كبر سنك يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين
قال وانك مع ذلك الجلد قال على اعدائك يا امير المؤمنين
قال وان فيك لبقية قال هي لك يا امير المؤمنين
وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم وقد كف
بصره انتم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال وانتم
يا بني امية تصابون في بصائركم وقال ابو الزناد
لابن شبرمة وهو مناظره من عندنا خرج العلم فقال ابن

شبرمة

شيء منه نعم شيء بعيد البكم وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لابي مريم السلولي والله لا احبك حتى تحب
الارض الدم قال فتمنعني حقا قال لا قال فلا باس انما
يأسف على الحب النساء وقال الحجاج لرجل من الخوارج
إني لابغضكم فقال الخارجي ادخل الله اشدنا بغضا
لصاحبه الجنة وقال رجل لعمرو بن العاص لانفرغن
لك قال حينئذ تقع في الشغل وقال عبد الملك بن
مروان لبثينة صاحبة جميل ما رجا منك جميل حين
احبك فقالت له ما رجت منك الامة حين ملكتك
امرها وقال الخطاب بن عبد الله زعم عبد الله بن هلال
انه اشبه الناس بابليس قال صدق ما ينكر ان يكون
سيد الانس شبيها بسيد الجن وقال معاوية لرجل من
اهل اليمن ما كان احمق قومك حين قالوا ربنا باعد بين
اسفارنا وكان اجتماع الشمل خيرا لهم فقال اليماني
يا امير المؤمنين قومك احمق حين قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم
يقولوا فاهدنا له وقدم على عمر بن عبد العزيز بنو
قتيبان فقال الاتوقي ابونا وترك مالا عند عمنا حميد

الثالث

فأمر باحضاره وقال له انت القائل
حمير الناعج داره اقول الخمر ذو الشيبة لا اصلح
اتاه الشيب على شربه وكان كريما فما ينزع
قال نعم اذا قدرت فساحدك قال فبيهات الم تسمع قوله
تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون وانهم يقولون ما لا يفعلون
قال افلت ثم قال يا حمير لقد كان ابوك صالحا وانت
رجل سوء قال الحمد لله وانت رجل صالح وكان ابوك
رجل سوء قال فما وراء بن عمرو ان اباهم توعدني وشرد عني
ما لا اقال نعم وانا انعى عليهم من مالي ثم اخذ امثال
بغوا ابيهم فقال عمر ما اعز اعوان يكون عيبك منك
قال لا يعود الى بغداد اذ خرج منه ق رامح بفتح موضع
وقد يروى عن الاصمعي انه قال اتى شهر رمضان وانا بمكة
فخرجت الى الطائف لاصوم به فرارا من حر مكة فلقيني اعرابي
فقلت له اين تريد قال اريد هذا البلد المبارك لاصوم فيه
هذا الشهر المبارك فقلت له اما تخاف من الحر فقال من
الحر افر ومن نحو هذا ما يحكى عن الربيع بن خثيم رضي الله
عنه وقد طلب الله حتى اصبح فقال له رجل اتعبت نفسك
فقال الراحة اطلب ومن نحو قول عمرو بن الورد ::

تقول

تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف

وقول الآخر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

وقول ابي تمام

الذ البعد للنجيب كم افتراق اجد فكان داعية لاجتماع

وليست فرحة الاوبات الا لموقوف على ترح الوداع

وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب الشاعر امدحت
فلانا بن رجل من اهله قال قد فعلت قال او حرمك قال
قد فعل قال افهلا هجوته قال لم افعل لاني كنت احق بالهجاء
منه اذ رأيته موضعا لمدحي فاعجب ذلك مسلمة فقال
له سلني قال لا افعل قال ولم قال لان كفك بالعطية
اجود من لساني بالمسألة فوهب له الف دينار **ولما**
فتح قتيبة بن مسلم سمرقند فظفر باثاث وآلات لم ير
مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما ظفر به فامر بدار
ففرشت وجيء بقدور ترتقى بالسلالم فاذا بالحضين
ابن المنذر الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم
والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة
ائذن لي في معاتبته فقال لا ترده فانه خبيث الجواب

فابى عبد الله ذاك ان يعاتبه وكان عبد الله يقع

وكان قد تسورها ليلا الى امراة فبلغ ذا الرمة فاقبل على

الحصين فقال اتيت الباب ودخلت يا ابا ساسان قال اجل

ابن عمك عن تسور الحيطان فقال الا رايت شيخك العقور فقال

هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأت

مثلها قط قال اجل ولا عيلان ولو كان وائل التميمي

شبعان ولم يجع عيلان فقال عبد الله يا ابا ساسان

اتعرف الذي يقول ⁂

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خطاها تبتغي من تحالف

قال اعرف هذا واعرف الذي يقول ⁂

وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن اعصر والكلاب

بريد يا خيبة من يخيب قال اعرف الذي يقول

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع اذا عرقت افواه بكر بن وائل

قال اعرف هذا واعرف الذي يقول ⁂

قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

وقبل هذا البيت ⁂

ان كنت ترجو ان تنال غنيمة في دار باهلة بن اعصر فارحل

فقال اما الشعر فلا اراك تروية فهل تقرا من القران شيئا

فقال

فلا أرى أحداً أشد له هيبة مثل أبي على الأشعث حين
رضي عنه لم يكن شيئاً مذكوراً إذا غضب فقال وإنه لقد بلغني
أن امرأة الحضرمي حملت ابنه وهي حبلى من غيره فجاءت
الشيخ في هيئته الأولى ثم قال على رسله وما يكون تبلغ
غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضرمي كما يقال عبد
الله بن مسلم **و**دخل المعتمد على خاقان يعوده في مرضه
فقال للمعتمد ابنه وهو صبي أيما أحسن داري أم داركم فقال
يا أمير المؤمنين أما ما دمت في دارنا فهي أحسن
ويروى أنه قال الدار التي أنت فيها أحسن يعني
داره **وقيل** لرجل من العشيرة أكثر الخروج
إلى الغزو فقال الغلام كرهت أن يأتيني الموت في بيتي وكيف
أن أسد أمرائه **و**لما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد بعثت
أخته آمنة عند الوليد بن عبد الملك عبد الملك سعى
بما صنع إلى الوليد وأنها تبكي على عبد الملك لما بلغت
فقال لها مما يذكر به الوليد الرد فقالت صدق أفلا
أكنت قائلة ماذا أقول يا ليته بقي حتى يقتل أخا
آخر كعمرو بن سعيد **و**نحو هذا الباب ما روي عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لما أمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وانا
معه وابو بكر معنا فاتينا مجلسا فقلنا من القوم فقالوا
من ربيعة فقال ابو بكر من هامتها ام لهازمها فقالوا
من هامتها العظمى فقال واي هامتها العظمى فانتم ذهل
الاكبر قال فمنكم عوف الذي كان يقال فيه لا حر بوادي
عوف قالوا لا قال فمنكم بسطام منتهى الاحياء
قالوا لا قال فمنكم المزدلف صاحب العمامة قالوا لا
قال فمنكم جساس بن ربيعة حامي الذمار قالوا لا قال
فمنكم الحوفزان قاتل الملوك قالوا لا قال فانتم اخوال
الملوك من كندة قالوا لا قال فانتم اصهار الملوك من
لخم قالوا لا قال فلستم ذهل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام
اليه غلام من شيبان وقال

ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله
يا هذا انك قد سألتنا فلم نكتمك فممن انت قال من قريش فقال
بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال
من تيم بن مرة فقال امكنت الرامي من ثغرتك فمنكم
قصي الذي جمع الله القبائل من فهر قال لا قال فمنكم
هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال فمنكم شيبة

الحمد

نحم شيخ شيبة قال لا قال فمنكم الافاضة قال لا قال
فمنكم الندوة قال لا قال فمنكم الحجابة قال لا قال فمنكم
السقاية قال لا ثم اجتذب ابو بكر زمام ناقته واعرض
عنه فقال له اما والله لو ثبتّ لاخبرتك انك من
زمعات قريش او ما انا بدغفل فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال علي فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من الاعرابي
على باقعة قال اجل ان فوق كل طامة طامة والبلاء
موكل بالمنطق وكان عتبة بن ابي سفيان عاملا
على المدينة فولى رجلا من اهله على الطائف ثم انه ظلم
رجلا من الازد واخذ له غنما فجاء الازدي الى المدينة
متظلما ودخل على عتبة فانشا يقول

امرت من كان مظلوما ليأتيكم فقد اتاكم غريب الدار مظلوم

وذكر ما فعل به العامل والتمس فقال له عتبة انك اعرابي
جاف والله ما احسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة
فقال الاعرابي ارايتك ان انباتك ذلك اتجعل
لي ان انبئك عن مسالة قال نعم فقال الاعرابي

ان الصلاة اربع واربع ثم ثلاث بعدهن اربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت فسل فقال كم قعنب فقال لا ادري قال
فتتكلم بين الناس وانت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة
ردوا علي غنيمتي **ولما** ظفر المهلب بن ابي صفرة على
الخوارج ارسل كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد
الازدي الى الحجاج ليعلماه بالفتح فلما دخلا عليه
تقدم كعب فانشد

يا حفص اني عداني عنكم السفر وقد سهرت فاذى عيني السهر

فقال له الحجاج اشاعر ام خطيب فقال كلاهما ثم
انشد القصيدة ثم اقبل عليه فقال اخبرني عن بني
المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد
فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحيي
الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع
وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل
نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير
قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا فقال فكيف كان
بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا
اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال فكيف

عليه

كنتم

الله المعين لمن صبر

كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واخذوا
عفوهم يئسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا
فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف افلتكم قطري
قال كادنا ببعض ما نكيده قال فهلا اتبعتموه قال كان (كنا صح)
الحد عندنا اثر من الفل قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم
له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال
فكيف اغتباط الناس قال فشا فيهم الامن وشملهم
النفل قال اكنت اعددت لي هذا الجواب قال لا يعلم الغيب
الا الله قال هكذا والله يكون الرجال المهلب كان
اعلم بك حين وجهك وفي نوادر القالي ان الحجاج قال
له كيف كانت محاربة المهلب للقوم قال كان اذا وجد
الفرصة سار كما يسير الليث واذا دهمته الطحمة راغ كما
يروغ الثعلب واذا ماده القوم صبر صبر الدهر وانه
قال له كيف افلتكم قطري قال كادنا ببعض ما كدناه
به والاجل احصن جنة وانفذ عدة قال وكيف
اتبعتم عبد ربه وتركتموه قال اثرنا الحد على الفل وكانت
سلامة الجند احب الينا من شجب العدو ولما مات
سعيد بن العاص قال معاوية لابنه عمرو بن سعيد

ومعه صبي صغير الى منا وضرب ابوه بيده على صدره فقال
يا امير المومنين ان ابا اوطانه ولم يوص به وقال معاوية
لابنه يزيد ومعه ابني تسع سنين في اي سورة انت يا بني
وكان في سورة القتال فكره ان يذكرها فقال انا
في السورة التي تلي انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك
صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا يا امير
المومنين فقال معاوية يا بني منزلة السورة التي تليها
سورتان سمي بينهما فيما بينهما انت فقال في السورة
التي فيها والذين ءامنوا وعملوا الصالحات وءامنوا
بما انزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم
واصلح بالهم فتمثل معاوية حينئذ بقول الشاعر
ملوك وابناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الكابر الصقر
متى تلق منهم ناشئا في شبابه تجده على اثار والده يجري
وقيل اطاب اهل البوادي القعدوا ايام هشام بن عبد
الملك وفدت عليه رؤساء القبائل وفيهم صبي صغير
في راسه ذوابة وعليه بردة يمانية فانكر هشام
حضوره وقال للحاجب ما يشاء احد ان يصل الينا الا

وصل

وحضر صبي مع صبيان فقال الصبي يا امير المومنين
انه دخولي لم ينقصك ولا كثر فيه وان ما اولا في
قوموا للامر فهابوه دونه وان الكلام نشر والسكوت
طي لا يعرف الا بنشره فاعجب هشاما كلامه فقال له
انشر لا ام لك فقال يا امير المومنين اصابتنا سنون ثلاث
فسنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة انقت
العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله
ففرقوها على عباده وان كانت لهم ففيم تحبسونها
عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي
المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين **فقال**
هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا
وامر بمائة الف درهم فقال ارددها في جائزة العرب
فما لي بها حاجة في خاصة نفسي دون سائر المسلمين
فكان بعضها العجب **ولما** استخلف عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه جاءته الوفود فحضر وفد عليه وفد اهل
الحجاز اراد غلام منهم ان يتكلم فقال له عمر يا غلام
يتكلم من هو اسن منك فقال الغلام يا امير المومنين
انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده

لما أنا إلا وافد وقلبا لما وافدا فقد أجاد الأحنف ولو أن
الأمور بالسن لكان ههنا من هو أحق بمجلسك منك فقال له
صدقت فتكلم فهذا موضع الكلام فقال يا أمير المؤمنين
نحن وفد التهنئة لا وفد المرزية لم تقدمنا إليك رغبة ولا
رهبة لأنا قد أمنا في أيامك ما خفناه وأدركنا ما طلبناه
وفي رواية أما الرغبة فقد أوصلها إلينا فضلك وأما
الرهبة فقد أمننا منها عدلك فتهلل وجه عمر عند ثناء
الغلام عليه وسأل عن سن الغلام فقيل عشر سنين ثم كان
عمر خامد العجب فأقبل على الغلام وقال عظنا رحمك الله
فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك
بنفسك فإن جهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند
الناس وإن قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت أقدامهم
فهووا في النار أعاذك الله يا أمير المؤمنين أن تكون منهم
وألحقك بصالح سلف هذه الأمة فجعل عمر يبكي حتى
خيف عليه ودخل الأحنف بن قيس على معاوية فقال له
معاوية ما الشيء الملفف في البجاد قال السخينة يا أمير
المؤمنين أشار معاوية إلى قول الشاعر يهجو بني تميم بحب الطعام

• إذا ما مات ميت من تميم وسرك أن يعيش فجئ بزاد •

بخبز

بخبزٍ او بلحمٍ او بتمرٍ او الشيء الملفف في البجاد •

وأصل ذلك ان عمرو بن هند لما حلف ليحرقن من بني تميم
مائة في ثأر اخيه فجعل يلقيهم في النار حتى بقي له واحد
من العدة فجاء رجل تميمي من البراجم فرغب في حاجة
فشمّ روائح المحترقين فقال هذا شواء اتخذه الملك فمال
اليه فلما وقف عليه قال له وانت قال رجل تميمي فقال الملك
ان الشقي وافد البراجم وامر به فقذف في النار تكميلا للعدة
فمن ذلك عيّرت العرب تميما بحب الطعام وقال الشاعر
الا ابلغ لديك بني تميم بآية ما يحبون الطعاما
واشار الاحنف بذكر السخينة وهي حساء فيه كانت
قريش تختص في الشدة ويعيرون به ومن هذا المعنى ما وقع
لرجل من فقعس على الفرزدق فقال له الفرزدق اين تركت
القنان فقال تركته يساير أم يفاخر الطاهر وهما جبلان
معروفان الاول منهما من المواضع في قول زهير ٥
جعلن القنان عن يمين وحزنه ومن بالقنان من محل ومحرم •
والثاني من المواضع في قول النابغة •
بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن الالا سيرهن التدافع
[illegible] اعرابية فعرض الفرزدق بالفقعسي مشيرا

الى قول الشاعر فيهم

ضم الفقار بفقعسي سوداته الى الفقار بفقعسي المعشر

واشار الفقعسي بذكر الطاب الى قول الآخر في تميم

واذا تسرك من تميم خصلة فلما يسوءك من تميم اكثر

قد كنت احسبهم اسود خفية فاذا لطاف تبيض فيه الحمرة

والحمر على وزن صرد وتشدد ميمه وهو الانوع البيت
طائر شبههم به في الضعف والجبن وقال بعضهم كنت
عند جسر بغداد فاذا بفتاة حسناء فمر بجانبها
فتى من الجانب الآخر فلما راها قال يرحم الله علي بن الجهم
فقالت ويرحم الله ابا العلاء المعري ثم انطلق كل لحاجته
ولم يقف قال فتبعت المرأة وقلت لها ليس لم تخبريني
بما جرى بينكما والا فضحتك فقالت لا شيء الا انه اشار

الى قول علي بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

فاشرت انا الى قول المعري

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

وتقدم نحو هذا في قصة المعري وقصة الكسائي وفي هذا
القبيل في ذكاء العقول وكلا منهما انموذج ما يحكى

ان

أن المعتمد بن عباد خرج يوما هو ووزيره أبو بكر بن عمار
فمرا بالى خصبة فإذا بامرأة بادية من الرجال فقال المعتمد
الجيارين فقال ابن عمار نعم يا سيدي والخنابسين فالأول يقول
الجيازين والثاني يقول الخناشين وصحف كل الكلمة عن
نعامة واتكالا على فهم صاحبه ومن هذا الباب لا أبالي عليه
الغض وما ورد فيه من الشعر الكثير والكثير ومن قبيل التنزلات
الحكمة مثل القصة الغريب وما ذا الدهر إلا شعر ما ومن قال صلى
الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وتفرقت جملة من ذلك
في الأمثال وسبيله شتى منه في الوصايا والمواعظ أشار إليه

باب

وما ذا نبين من أبيات المعاني والألغاز

العربية واتبعنا ما الحكم والأجوبة المسكتة المناسبة
الفاخرة فإن الكل منشأ الذكاء والفطنة والألغاز
وإن كانت كما قال المحققون صنعة البطالين لا نريد أن
نخلي الكتاب من شيء منه لقصد التفنن والإحماض وتفرع
شيء من أبيات المعاني في الكتاب ومن ذلك في الأنواء قول
بعض العرب وهي

إذا القوس وترها أيد رمى فأصاب الكلى والذرى

يريد ان القوس العتيق قوس فرج اذا اوتر سهاما افرط بها وشبه
على ما هي اسرابه قوي وهو الملك المركاب او الفاعل المحتال
سبحانه يعني بالغيث ما طاب بالشحم كلاه لا نعلم ودر اها

وفي صفة السيوف قول الاخر •

وكنت اذا لا ابيت اقعي على استه وهي تدير القفى الى اليمين او يبا
كررت عليه الكاس حتى كانما يرى انه اسقيه منه الاقبا عبل
لا تبرين الشيخ لانه سيف الموت واقعاوه على استه
ان ياخذ بقائمه عند ارادة الضرب وضرب الشي العود والكاس
كاس الشي وفي وصف الظل قول الاخر •

وصاحب غير ذي ظل ولا نفس هيجته صوابه الشمس ما احتاجا
يسير بالصاحب ظله فانه لا ظل له ولا نفس وقد حركه
بمشيه متحرك وفي معنى قول الاخر •

وثنية جاوزتها بثنية حرف يعارضها ثني ادهم
فالثنية الاولى ثنية الجبل والثانية الناقة التي
ذات الى سنها والثني الاخر ظلها ومراده به الاسود وفي
اللصوصية قول الاخر •

تعير بترك الرماية خلتي وما كل من يرمي الوحوش ينالها
فان لا اطارد بغرة الوحش فتنتقص من الانسيات العطاف جمالها

اي انا لم استانس بالوحش اسرف من الغنم العظام
بجبال اي الصوف **وقوله الاخر**

توضح بها مجرى سهيل وخلفه من الساع اعلام تطول وتقصر
بجلماء ان انقطاع تعزرت وان ذا الكليس لا يتعزز
منزل الصوح وابلا متوضح اي فصرت بها مجرى سهيل ومنو
اليمن ونزل الشام واعلامه اي جباله تطول وتقصر
في الشرب بجلماء وان انقطاع اي المياه تعزرت في طريقه
وان ذا الكليس اي سيفه والكليان مسمار ان في غاريه
لا يتعزز فيتخر ويجتنب الاكثر فيشرب ماءه وقوله الاخر
انا وجدنا طرد الهوامل خيرا من التاتان والمسايل
وعدة للعام وعام قابل الموحشة في بطن ناب حايل
يقول ان سرقة الابل الهوامل التي لا راعي لها خير له من
التانين والشكى وسؤال الناس فيهم ابسر دنا ومن ايعون
بالعطاء في العام او القابل جنينا في بطن امه وقوله الاخر
عوى الذيب فاستانست بالذيب اذ عوى وصوت انسان فكدت اطير
ذو العرش انه لا انس ببغض وبغلبه منه شاسع وصهير
وانه لا شك من القمار اي الصوف بجبل ليتنسى فيه بعسير
وان الذل لمرء البخيل بعيره وبعرانه وفي البلاد كثير

خلفه صح

اي

هذا الفقير يستوحش من الناس لئلا يعضوه ثم
يشتهي أن يأتي بحبل يشد به عقبه بعيرا لغيره
به وأن يسأل البخلاء وإبل الله كثيرة يشير فيها وقول الآخر
أيا بارح الجوزاء ما لك لا ترى عيالك قد أمسوا مراميل جوعا
البارح الريح الشديدة تهب في القيظ فهو يقول لها
فإذا سرقت لا بل عمت أثري فلا يدرك وجعل عياله عيالا
للريح لأنه يقول لها به ومثله قول الآخر •
جزى الجوزاء عنا الله خيرا فقد أغنت عن الحبل الجزيم
أي أغنتنا بريحها فما حززنا شيئا ولا نترك ولم نحتج إلى
حبل جزيم أي مقطوع ذاتين طاحا يعقلنا فيه بعيرا
وقول الآخر • •
ألا يا جارتا بأباض إني رأيت الريح خيرا منك جارا
تغذينا إذا هبت علينا وتملأ وجه ناظركم غبارا
أباض كغراب قرية باليمامة ويقال لم ير الهواء من نخله
فيقول هذا اللص لجاريته بها أن الريح خير منك وذلك
أنه يسرق التمر فإذا هبت الريح أسقطته له وأكمنت
أربابه فلا يرونه حتى يقضي منه أربه وقول الآخر •
• خليلي لا تستعجلا وتبينا بوادي حبونا هل لهن زوال •

ولا يبا سامر بعد الشدواد عو ابواب حبونا ان تهب شمال ○

اي فتعصى الاثر وتعمى عيون الرعاة فيا اخذوا اماجتهم

وفي الابل والقيابل فقول الاخر ○

فهلا يغير الى البعير واهنّا وينقل اثقال الكريم الى القبر

وقول الاخر ○

سبع رواحل ما ينحن من الوجا شوم تساق بسبعة زمّل

شر اصلات لا الدروب عليه بالوتعا فيها من الرملي

سبع اي ليال شوم اي سود وسبعة زمل اي ابل وفي

التعيير على اخذ الدية وترك الغياظ بالثار فقول الاخر

غرا وداه لحن حجير ورحت اخي ثوبي ارجوان

كلانا الختار ما انظر كيف تبقى احاديث الرجال على الزمان

اي غرا حجير يعني اخاه وداه لهوا ما يضرم يقتل

قاتليه ورحت انا بثوب ارجوان اي احمر لغيامي بالثار

وقول الاخر ○ ○

اذا صب ما في الوطب فاعلم بانه دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ او دع

اي اذا تركت ثارك في ابيك واخذت الابل فمتى صبت

لبنها فاشكر فهو دم ابيك تشربه وقول الاخر

عفوا بسهم فلم يشعر به احد ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوضح

الوضح اللبن وعفوا رموا بسهم فيقال له العقيقة
وكانوا اذا كان لهم ثار وجنحوا الى الصلح ياخذون سهما
فيقولون بيننا وبين الالهنا علامة وهي ان نرمي سهمنا
السهم فان رجع مضرجا بالدم فهو يامرنا باخذ الدية
ثم يرمون به الى السماء ولا يرجع ابدا الا نقيا فيعيرهم
الشاعر بفعل الدية وفي ضد الدية قول الآخر
يصل القريب ويعتري بعياله والنار تحجب والوجوه تذال
لا يشربون دماءهم باكفهم ان الدماء الغاليات تكال
يقول انهم كرام صغار جمع ينزلون على الطريق لابناء
السبيل ومن عيال الطريق وذا الدية في حال الشدة ق
حيث تحجب النار ليلا لئلا يراها الطارق وتذال الوجوه
اي تهان ثم اخبر انهم لا ياخذون الدية فيشربون الالبان
عوضا من دماء فان الدماء الغالية على اهلها تكال اي
تجازى كيل الصاع بالصاع ولا تذهب هدرا بالديات

وقول الآخر ق

ألا لله ما مردي حروب حواه بين حضنيه القليع
وقد قامت عليه بنات ماء حواسر ما تنام ولا تنيم
القليع القبر المحفور في غير موضع الحفر فهو مقلوع

أي جهز البعثى من جواء القبر وقامت عليه النساء
حواسر يندبنه وشبههن في صفا بيض وفي سعف نخيل
بحمل رماح ورماح كغراب موضع والحرب ما ينوبون
القتيل حتى يوخذ بثاره فالضرب كناية عن ذلك
ومثله قول قيس بن زهير ه
من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه بالليل قبل تبلج الأسحار
أي فيعلم أنا قد ثأرنا به وفي الشيب والكبر قوله
ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاشت له نفسي
النسر الشيب وابن داية الغراب وهو الشباب أي عز
غلبه وقول آخر ه
أعاذل أبو زيد بن سلاحه وحمل سلاح الدهر للشيخ كالح
ولست إذا ما الكلب أنكر أهله أمري وحمل الكلب جزلا نابح
أبو زيد كنية الكبر ويحمل الدهر وسلاحه النقصان
وإنكار الكلب أهله عند لبس السلاح فيعبر به عن إقدامه
على الحرب وهو شارب ووقت نوح الكلب وجزله أي نمو
الماشية من الهزال فيشبع منها ولهذا قالوا في المثل
السائر نعم كلب في بوس أهله وقول آخر ه

أيا مالك إن الغواني هجرنني أبا مالك إني أظنك دائبا
أبو مالك هو الكبر لأنه يلازم صاحبه وقول الآخر
يبيت قرينا للأمير مسالك أم عمرو وأبو مالك
أم عمرو الخمر وأبو مالك الكبر وفي أسماء الألغاز مع
الرزيم قوله ⊙ ⊙

ومعشوقة من فضل كل بديع تربع وجه ابن الكلام
إذا فارقته أخبرت خبرا يجي عليك إذا أغاما

وفي القلم قول الآخر ⊙ ⊙
عجبت لذي سبر في الماء نبته له أثر في كل مصر ومعمر

وقول الآخر ⊙
وبيت بعلياء الفلاة بنيته بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف
يصف بيت شعر عمله في الصحراء وكتبه بالقلم وفي الهلال
قول الآخر ⊙ ⊙
ومولود شهر كان فيه شبابه وفي شهره أودى وأدركه الكبر
عجبت مما ولد بالبر في شهر مولده وعاد فيه فريما أيس من نحلا

وفي مصراعي الباب قول الآخر ⊙ ⊙
عجبت لحر ومن كل لذة يبيتان طول الليل يعتنقان
إذا أصبحا كانا على الناس من ضرا وعند طلوع الشمس يفترقان

ولعل

ولقي عبيد بن الابرص امرء القيس فقال له
أرا أساجلك فقال بلى **فقال عبيد**

ما حبة ميتة احيت بميتتها درداء ما انبتت نابا واضراسا

فقال امرؤ القيس

تلك الشعيرة تجبى بسنابلها فاضحت بعد نبت الزرع اكداسا

فقال عبيد

ما السود والبيض والاسماء واحدة ما يستطيع لهن الناس احساسا

فقال امرؤ القيس

تلك السحاب اذا الرحمن سخرها بث انسكابا بماء المزن ايعاسا

فقال عبيد

ما قاطعات بلاد لا انيس بها اذا ابتكرن مسرى كنفس الكناسا

فقال امرؤ القيس

تلك الرياح اذا هبت عواصفها كفى باذيالها للترب كناسا

فقال عبيد

ماذات حكم بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس

تلك الموازين والرحمن انزلها رب البرية بين الناس مقياسا

فقال عبيد

ما مرتجات على هول مراكبها يقطعن بعد القوى سيرا وامراسا

فقال امرؤ القيس

تلك النجوم اذا حانت مطالعها شبهتها في ظلام الليل اقباسا

فقال عبيد

ما القاطعات بلاد الله في طلق اذا استبغو ولا يرجعن احباسا

فقال امرؤ القيس

تلك الاماني يتركن الفتى ملكا دون السماء ولم ترجع به راسا

فعجب عبيد من براعة امرئ القيس وقال له ما ارى احدا يغوص تيارك فقالوا ان امرؤ القيس من ابتغيه لا يرى لشاعر فضلا حتى لقي التوام اليشكري فتنازعا في الشعر فقال له امرؤ القيس ان كنت شاعرا كما تزعم فملط انصاف ما اقول اجزه فقال له قل فقال امرؤ القيس

احار ترى بريقا هب وهنا فقال التوءم

كنار مجوس تستعر استعارا فقال امرؤ القيس

ارقت له ونام ابو شريح فقال التوءم

اذا ما قلت قد هدا استطارا فقال امرؤ القيس

كان هزيزه بوراء غيب فقال التوءم

عشار وله لاقت عشارا فقال امرؤ القيس

فلاقى دونا فعلا الطخ **فقال التوءم**
ومنت الحجاز ريقه بحارا **فقال امرؤ القيس**
فلم يترك بذات السر ظبيا **فقال التوءم**
ولم يترك بجلهتها حمارا **فبهت امرؤ القيس**
لما راى من امره اليشكري واقسم ان لا ينازع احدا الشعر
واجتمع الطرماح بذي الرمة فقال له قم نتساجل
فقال له قل **فقال ذو الرمة**
فما ذو زينة من زينه لغيره زيادة ولغيره عيب

ع نو بساريح

فقال الطرماح
هو الميت المكفن في ثياب يزف به الى القبر الجديد
فقال ذو الرمة
وبنيان شريف لا يزال بلا مرافل ولا عمود
فقال الطرماح
فتلك سماوتنا خلقت ظلالا بناها الله والعرش المجيد
فقال ذو الرمة
وحسناء المناظر كل يوم لها وجه يفي بالحرير
فقال الطرماح
هي الورق النضج الكبير تجلى تخلص بالمفارق والنهود

وهذا الباب لا ينحصر وإنما أشرنا إلى شيء مما وقع
للعرب ليعلم أنهم يتنبهون لمثل ذلك وما وقع بعضهم في كل
زمان إلى اليوم أكثر وأكثر **باب**
ومداواة نفوس بالمضحكات وكل ما تنبسط
به النفس من الملح واعلم أن هذا النوع من العقل
فالحكمة كمال الحكمة البالغة من غزارة وفوائده عليه أثر
من كل منه في استصلاح العقول وإزالة قسوتها
وتنمية ذكائها غير أن الملح يكون بقدر الحاجة
كالملح في الطعام وإلى ذلك أشار القائل
أفد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
وقال ابن عباس رضي الله عنه إذا مللتم فاحمضوا
أي إذا مللتم من الجد فخذوا في شيء من الهزل وقالوا
الانبساط بين أهل المروءة يسقط الحشمة ويوكد الحرمة
ويعين البهجة ويشرح الطبيعة **وقال آخر**
من كمال المروءة مداعبة إخوانه إذ ممازحة الكريم تزيد
في وده وتقريب إخائه وقال الشاعر
ممازحة الكريم تزيد ودا إذا كانت تطاب أو الملاحة

ممازح

فالمزاح من سخف وسقطه فيه فرحك مع صديقك فيه راحة
ولابد ان يكون ذلك على قدر ومع اهله والا كان سخفا
ومجلبة لكل شر وقل لذا الدهر قال عمر رضي الله عنه من كثر
ضحكه استخف به وذهب بهاؤه وقال سعيد بن العاص
لا تمازح الشريف فيحقد ولا الدني فيجترئ عليك وقال جعفر بن محمد
اياكم والمزاح فانه يذهب بنور الوجه وقال الشاعر
الكبر ذل والتواضع رفعة والمزح والضحك الكثير سقوط
والحرص فقر والقناعة عزة واليأس من صنع الاله قنوط

غيره

واياك اياك المزاح فانه يجرئ عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا
فهذا كله مع الافراط او مع مخالطة الانذال او فيما تحته
النزول من موقفه ولا شك ان المزاح فانه انما يحسن في
الكبار واهل المعرفة قال عبد الرحمن بن ابي الزناد لاشعب
الطامع انت شيخ فهل تروي شيئا من الحديث قال نعم
حدثني عكرمة عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال
خصلتان من حافظ عليهما دخل الجنة قال قلت وما هما
قال نسي عكرمة احداهما ونسيت انا الاخرى وكان

وكانت العرب تقول فلان اطمع من اشعب

اشعب ممن يغشى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم
فخرج سالم يوما الى حائط له بالعقيق ومعه طعام فتبعه
اشعب ودق الباب فلم يفتح له فتسور الحائط فاشرف
على سالم فقال له سالم اما تستحيي تطلع على بناتي فقال
اشعب لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد
فقال له اخرج وبعث اليه بطعام فاكل وانصرف
وتداعى قوم من بني راسب وقوم من الطفاوة الى زياد
في غلام وادعاه كل فريق فاشكل الامر على زياد فقال سعد
الرابية اليربوعي فقال ايها الامير دعني افتش لي في هذا
الغلام وهو اعلم فوليته فقال ما ترى فقال يطرح في النهر
فان طفا فهو للطفاوة وان رسب في الماء
فهو لبني راسب فتبسم زياد وذهب وقد علاه الضحك
ثم ارسل الى سعد فقال له الم انهك ان تمازح في مجلسي
قال اصلح الله الامير حضرني امر خفت ان انساه. ودخل
رجل على الشعبي وامراته معه فقال ايكم الشعبي فقال
الشعبي هذه واشار الى المراة فقال ما تقول في رجل
شتمني في اول يوم من رمضان ايوجر على ذلك ام لا فقال له
الشعبي ان قال لك يا احمق فانا ارجو ان يكون له في ذلك

جـ 71

الله المعين حسن صبر

ذا أجر عظيم وأهدى رجل إلى الحجاج تينا في غير إبانه
فجلس على الباب ينتظر الجائزة فإذا أقوام جلبوا ليقتلوا
فلما بلغوا الباب هرب واحد منهم فخاف الموكل بهم على
نفسه فأخذ صاحب التين فيهم فلما قدموا للقتل قال
أيها الأمير ما أنا منهم وإنما لا ذنب لي فقال له
الحجاج أنت منهم قال لا إنما جئت بالتين فبعث الحجاج
على الدرب فوجدوه صادقا فقال له أخفناك مع إحسانه
إلينا فتمنَّ علي فقال له الرجل تعطيني ربع دينار قال ما تصنع
به قال أشتري به فأسا فأقطع تلك الشجرة التي كانت
سبب مقتي بك فضحك الحجاج وأمر له بصلة سنية
ومات للحجاج بعض من يعز عليه فقال لمن بحضرته ليت
إنسانا يعزيني فيسليني فقال رجل من أهل الشام كان
أرسله عبد الملك إليه أنا أسليك قال أفعل فقال كل خليل
سوف يفارق خليله يموت أو يقتل أو يصلب أو يقع من
أعلى البيت أو يقع في بير أو يكون شيء آخر لا نعرفه فقال
الحجاج قد سليتني والله عن مصيبتي بأعظم منها في توجيه
أمير المؤمنين مثلك رسولا ودخل إسماعيل بن بشار يوما
على الغمر بن يزيد بن عبد الملك بغرابة فحجبه ساعة ثم أذن

ثم دخل اسماعيل يبكي فقال له الغمر ما يبكيك فقال ابنتي
لا تبكي وانا على مروانيتي ومروانية ابوي اعجب عني وجعل
الغمر يهتز له وهو يبكي فما سكت حتى وصله بمال انصرف
تبعه رجل فقال انه مروانية كانت لي ولابي فقال يعنيها
ايام امرائكم كانوا لم تكن امة تعلمت مروان وءاله كلا يحبهم مكانه
التسبيح وان لم يكن ابو حفص الموت فقال قل لا اله الا الله فقال
لعن الله مروان تقربا بذلك الى الله تعالى واقامه له مقام التوحيد

ودخل ابو دلامة على المهدي فقال له

أفرايتك في المنام وانت تعطيني خيارا
مملوءة بدراهم وعليك تفسير الصباح

فقال له هات خيارا تلالا فخرج واتي بقرعة فقال
له انت قلت رايت الخيار وهذه قرعة فقال امرأتي طالق
ان كنت رايت الا قرعة ولكني نسيت فما ذكرتها حتى رايتها
في الشوق فضحك المهدي وامر له بخمسة الاف درهم. وجلس
بشار يوما مع الناس على باب المهدي ينتظرون الاذن فقال
بعض موالي المهدي لمن حضر ما عندكم في قوله تعالى واوحى
ربك الى النحل ما المراد بالنحل فقال بشار النحل التي يعرفها
الناس فقال هيهات يا ابا معاذ النحل بنو هاشم

وقوله

وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
من أنواع العلوم فقال له بشار جعل الله طعامك وشرابك
وشفاءك مما يخرج من بطون بني هاشم فغضب وشتم بشارا
وبلغ الخبر المهدي من غيرهما فسألهما عن القصة فأخبره
بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه وسأل أبو العيناء
بعض الوزراء أن يكتب له كتابا إلى عامل له في رجل فطلب
ثم فيه فكتب له فلما خرج قال أخشى أن يكون كصحيفة
المتلمس ففتحه فإذا فيه أما بعد فقد سألنا أن نوجب
حقه في رجل لا نعرفه فإن فعلت خيرا لم نشكرك وإن فعلت
شرا لم نلمك فرجع به إلى الوزير وقال له ما هذا الذي كتبت
لي بها الوزير فقال تلك علامة بيني وبين العامل إذا أردت
قضاء حاجة إنسان فلان السؤال الشهير فقال أبو العيناء
لعن الله الوزير وقطع يديه ورجليه وأعمى عينيه وأصم أذنيه
فقال الوزير ما هذا الدعاء فقال له هذه علامة بيني وبين
ربي إذا أردت أن يستجيب لي في قضاء حاجة إنسان
وأتى رجل إلى النخاس فقال له أطلب لي حمارا ليس بالصغير
المحتقر ولا الكبير المستشهر إن خلا الطريق تدفق وإن
كثر الزحام ترفق إن أقللت علفه صبر وإن أكثرته شكر

إن كنتم صيام وإن كنتم غير صيام فاطعموا السوال
وادخل تحت السرير فقال له الغلام يا عبد الله اصبر
فإن مسخ الله الغلاظ حمارا الصبيان لم يحملها حتى يحط إن شاء
الله وأخذ بعض الثقلاء فجاء الى الكاتب ليسجل نعته
فأغلق عينه اليمنى فكتب الكاتب اعور العين اليمنى
فلما علم الشاهد أنه قد كتبه في الرسم فتح اليمنى وأغلق
اليسرى فلما نظر اليه الكاتب توهم أنه قد غلط فمحى
اليمنى وكتب اليسرى فاغلق الشاهد اليمنى وفتح اليسرى
فنظر الكاتب اليه فقال لعن الله الشيطان افسدت
ما كان صحيحا فكتب اليمنى فاغلق الشاهد اليسرى
فتحير الكاتب ولم يدر ما يفعل فكتب اعور اي عينيه
شاء وأخذ قوم محاربون فقدموا لتضرب أعناقهم
فقال واحد منهم والله ما كنت الا اعمى لهم فقيل له
فعمي إذا لم يجر على لسانه غير قول القائل ○
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
فقيل له صدقت وضربت عنقه وذكرت الشيعة عند
بعض شيوخ الاباضية فانكرهم وسبهم جدا فقيل
في ذلك فقال ان الشين اول الكلمة انما توجد في مشنوك

مثل

مثل شرع وشر وشيطان وشح وشعب وشرك
وشك وشتم وشيب وشرف وشوصة وشكوى وشتان
قلت وليس كما قال بل منه كثير وضوى ومعه
المحبوب ايضا كثير مثل شهر وشبع وشرب وشكل وشح
وشباب وشرع وشكر وشحم وشورى وشجاعة
وشجنة وشغف وشعباء ومن اسمائه تعالى الشكور
والشهيد وخطب عتاب بن ورقاء الرياحي يوما
فقال وهو على المنبر اقول لكم كما قال الله في كتابه
ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق
فقيل له ايها الامير هذا قول عدي بن زيد فقال
ليفعله من شاء فنعم القول هو واتي يوما بامرأة من
الخوارج فقال لها يا عدوة الله ما حملك على الخروج
اما سمعت الله يقول
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول
فقالت جهلك بكتاب الله يا عدو الله حملني على
الخروج عليك وعلى ايمتك ومثل هذا ما خطب على
ابن زياد لا ابالك فقال اقول لكم مثل قول الرجل الصالح
ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فقيل

له إنما قاله فرعون فقال أيقول له من قاله فقيل أحسن فيه

وكان رجل يكثر مجالسة أبي يوسف ويطيل الصمت فقال له يوما ألا تتكلم قال بلى متى يفطر الصائم قال إذا غربت الشمس قال فإن لم تغرب إلى نصف الليل فضحك أبو يوسف وتمثل بقول الشاعر ○

عجبت لإزراء الغبي بنفسه وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما
وفي الصمت ستر للغبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما

ومثل هذا ما روي أن شابا كان يكثر مجالسة الأحنف ولا يتكلم فأعجب الأحنف ذلك منه ثم خلت الحلقة يوما فقال له الأحنف يا ابن أخي ما لك لا تتكلم فقال يا عم أرأيت أن رجلا سقط من شرفة هذا المسجد أيضره شيء فقال الأحنف ليتنا تركناك يا ابن أخي مستورا ثم أنشد متمثلا ○

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وروي عن الجاحظ قال مررت على معلم كتاب فدخلت إليه فرحب بي وأجلسني معه فذاكرته في القرآن فإذا هو ماهر فيه وكذا في العربية واللغة والشعر فإذا هو

٢٤ر

جار فقوي عزمي على ان نكون من المعلمين وجعلت
اختلف اليه فاتيته يوما فوجدت المكتب مغلقا
فسالت عنه فقيل مات له ميت فذهبت لاعزيه
فدققت الباب وخرجت جارية فقالت ما تريد فقلت
اريد مولاك فقالت مولاي جالس وحده في العزاء ما ياذن
لاحد فقلت قولي له صديقك فلان فدخلت فقالت
ادخل فدخلت فقلت له اعظم الله اجرك لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه
فعليك بالصبر ثم قلت هذا الميت ولدك قال لا قلت
والدك قال لا قلت اخوك قال لا قلت فمن قال حبيبتي
فقلت في نفسي هذا اول المناحيس ثم قلت سبحان
الله النساء كثير وتجد احسن منها فقال وكاني رايتها
فقلت في نفسي وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف
عشقت من لم تره فقال كنت في الطارمة فسمعت
مغنيا يقول

يا ام عمرو جزاك الله مغفرة ردي علي فؤادي اينما كانا

فقلت في نفسي لولا ان ام عمرو ما في الدنيا مثلها ما قيل هكذا
فيها هذا الشعر فعلقها قلبي ثم بعد ايام مر بي ذاك

الرجل وهو يقول •

• إذا ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار •

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها وجلست للعزاء منذ

ثلاثة أيام قال الجاحظ فعاد عني ميلي لبقاء الدرهم

بأم عمرو وعن بعضهم قال لقيت شيخا من الأعراب

فرجوت أن يكون يقول الشعر أو يرويه فسألته

فقال أما الرواية فلم أسمع ما أروي عنه وأما القول

فلم أقل غير ذا بيتا واحدا فقلت وما خبر الذي عنك

من البيت فخطر به رواية شعر في قالوا فقال •

سقينا ورعينا ورثونا ومغبقه فقلت الشيخ عثمان بن عفان

قال الراوي فجعلت أتأمله فقال الشيخ

لعلك تتأمل في هم معناه مما فهمته أنا فكيف تفهم

بها أنت في ساعة واحدة ورأى طفيلي رجلا اشترى

سمكا كثيرا مطبوخا وحمله على امرأة له إلى دار فتبعه

فلما رأى الرجل الطفيلي بادر فأدخل المرأة ودخل وأغلق

الباب فتسور الطفيلي فأشرف عليهم فقال له الرجل

ما تستحيي أما تطلع على محارم الناس فقال الطفيلي علمت

ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد فضحك

الرجل

رجل فقال له انزل الى الباب يفتح لك فنزل فحمل
الرجل الى كبار السمك فجعله في زاوية البيت وترك
الصغار فلما دخل الطفيلي ورى ما على القصعة فاجال
بصره في البيت فراى ذلك الاناء في زاوية البيت مغطا فعلم ان
حاجته فيه وجعل ياخذ من تلك الصغار فيقطع راسها
بعنف ويقربه من اذنه ويضعف اليد ثم يطرحه فقال له
الرجل ما هذا الذي تصنع فقال له اعلم ان ابي كان سافر في البحر
فغرق واكلته الحيتان فقلت اليوم ادرك ثاري فاذا
بهذه الحيتان تقول لي انا عندك لم نكن خلقنا
بعد وان التي اكلت لحم ابيك في ذلك الاناء الذي في زاوية البيت
فضحك الرجل واستظرفه واتبعه بذلك الاناء الذي فيه الكبار
فاكل حتى قضى حاجته **واعلم** ان الطفيلي هو
من يغشى الناس ابتغاء الاكل من غير استدعاء وقد لا
سؤال منسوب الى طفيل ابن دلال الذي كان
بالكوفة فكان اذا سمع بطعام اتاه من غير ان يدعى اليه
فجاء انه عرس فقيل له طفيل الاعراس فكان كل من
فعل فعله ينسبه اليه فيقال الطفيلي ويقال انه لما حضرته
الوفاة دعى ابنه عند الحين ليحضر اليه بهذه الحرفة

فقال له يا بني اذا دخلت عرسا فلا تلتفت التفات
المريب وتخير المجلس فان كان العرس كثير الزحام فامض
واثبه وامض لشانك ولا تنظر وجوه الناس ليعلم
اهل الرجل انك من اهل المراة ويظن اهل المراة انك من
اهل الرجل فان كان البواب فظا وقاحا فابدا به وامر
وانه من غير عنف ثم انشا يقول

انجعل من الغريب ولامن الرجل البغيض •
وادخل كانك طائر يبرك مغرقة التزيين •
مترشيا فوق الطعام تولي البازي للطيور •
لتلفه ما فوق الموائد كلها لعد الشهود •
واطرح حياءك انما وجه الطفيلي من حرير •
وعليك بالنعل الوحيد فانها يبث الفقير •
حتى اذا اخرجتها وعونتم بدا من سبيل •
والعرس اغلوا من اللوزينج الى هب العنبر •
فاذا انيت به حويت محاسن الجامع الحرير •
ثم اغمي عليه عند ذكر اللوزينج فما فق بعد ساعة فقال
وتفقل على الموائد مثل شيطان مريد •
فاذا انتقلت فبثنت بالكعك الجميع والقرز •

الاع

واعلم بانك ان فعلت نجحت يا عبد الحميد

وقال بنان الطفيلي دخلت البصرة مرة فسمعت

عن بعض الطفيليين يكسوهم ويبر شربهم الى الاعمال ويعطيهم

بحبسه مكسا فدوص منى معهم فازلت منتظرا الخير وانا

عندهم ما يحضر الولايم فاخذ النصف واعطاني

النصف ثم مضيت عرسا جليلا فاخذت زلة فلقيني

رجل فاشتراها مني بدينار وكتمته فلما جئت دعا

الطفيلي جماعة منهم فقال لهم ان بنان قد خان وظن

انه لا اعلم ما فعل فاصفعوه وعرفوه فصفعني الاول

منهم وشتم بن فقال الدك مصرية وصفعني الثاني وشتم

بن فقال الدك بقليلة وساكر احتى ذكروا الكل اما اكلت

ثم صفعني الاخر فقال الخرزلة وصفعني اخر فقال

باع الزلة بدينار وصفعني اخر فقال اساسوه فلم يدفعه

اليهم وجرد مني الشلبة التي اعطاني وقال الفرج

بانفايبي غير حقه الله ثم خرجت متوجها الى بغداد

واقسمت انه لا اقيم ببلد طفيليه يعلمون الغيب

هنا

وقيل لابن سوار الطفيلي ما تحفظ من القرآن فقال

كنت حفظته ثم انسيته ولا رايته واحتاج فيه والناسي

قال وإذ قال موسى لفتيه الى قوله آتنا غداءنا فقيل
له وهل تحفظ من الشعر شيئا فقال بيتا واحدا وهو
جئتكم نزوركم في دياركم ان الكريم اذا لم يستزر زارا ۝

وقال الشاعر ۝

الماء في دار عثمان له ثمن والخبز ابطأ من شاب من الشان
عثمان يعلم ان الخبز ذو ثمن لا الغير يشتهي خبز الجيعان
والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده احسان ءاثار

ومن الملح الغريبة ما يحكى عن نبي الله سليمان
عليه السلام انه مر بعرفة الى مصر ومر في ساحل البحر
ان يطعم هو وجنوده اجمعين فلما كان الوقت جاءت
بعرانة ورمت بها في البحر ثم قالت لهم دونكم عن حاجة الحج
يشرب المرق فضحكوا من ذا الذي ضحوا كاملا ۝

باب

ومنه نبذة في الاوائل في علوم بعضها في الوقت

أول نبي ورسول آدم عليه السلام وهو اول من
نسي واول من اتخذ الحرث والحياكة وامور النساء
والنسل وهي كثيرة **اول** قاتل قابيل **اول** مقتول
هابيل **اول** رسول الى اهل الارض كلهم في الارض

مى

من اتخذ من المختلفين نوح عليه السلام وبعده كثر الزنا
في القرون بينه وبين آدم فبان آدم ارسل الى اولاده
ومن وان كثروا اختلفوا رجلا واحدا وهو اول من عمل
السفينة واول من هلك قومه بعصيانه أول من
طعن فيه بسواد الخلق الكوش بن حام وهو جد السودان
وقيل انهم انما اسودوا من حرارة بلادهم أول ملك
قام في الارض كيومرث قيل وهو ابن آدم لصلبه أول
من سخرت له الخيل اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل
انه اخنوخ بن آدم قبل ذلك أول من بنى الكعبة ابراهيم
عليه السلام وقيل اول من بناها شيث بن آدم أول
من نطق بالعجمية اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام
أول من بنى بالآجر فرعون لعنه الله أول من جمع
العروبة وسمى الجمعة كعب بن لؤي احد اجداده صلى
الله عليه وسلم أول من خضب بالسواد من العرب عبد
المطلب بن هاشم أول من اتخذ العود للغناء لامك
والد نوح عليه السلام أول امرأة ثقبت اذناها
وخفضت وجرت ذيلها هاجر ام اسماعيل عليه السلام
أول من قال الشعر بالعربية يعرب بن قحطان أول

جزيرة ووقعت بالارض اخذها اولاد حام من اولاد يافث
ثم اجلاهم اعني اولاد حام الى بلاد المغرب يعرب المذكور
اول من تتوج من ملوك العرب سبأ اول من سقف
البيوت بالخشب المنشور ابيم وكان ملكا بافيلة

فـال المعري ۝

براء بنو الأمم بلا خير بعالية كما ابعوته جرهم وأميم
اول من كسا البيت الحرام بالديباج الحجاج وقيل
عبد الله بن الزبير وقيل بل نتيلة بنت جناب ام
العباس بن عبد المطلب اول مبت بقبر المجرة
واول من صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم واول من دفن
بالبقيع اسعد بن زرارة رضي الله عنه وقيل اول منه
اي الموت كلثوم بن الهدم اول من قال اما بعد
قس بن ساعدة الايادي اول سورة انزلت اقرا
باسم ربك وقيل يايها المدثر والاولى بحسب
النبوءة والثانية بحسب الرسالة اول من امن
بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال الكبار ابو بكر
ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن
الصبيان علي رضي الله عنه وعن جميعهم اول جمعة

جمعت

صليت في المدينة قبل الهجرة صلاها مصعب بن عمير
اصحابه رضي الله عنهم وأول جمعة صليت في غير
المدينة في جواثي قرية بالبحرين **أول** من رمى
بسهم في سبيل الله سعد بن ابي وقاص الزهري رضي الله
عنه **أول** غنيمة حصلت عير عمرو بن الحضرمي
وهو اول مقتول على الكفر **أول** مبارز يوم
بدر في الجهاد حمزة وعلي وعبيدة مع اقرانهم من المشركين
وهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
وقيل انه فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم
أول مولود في الاسلام عبد الله بن الزبير رضي الله
عنه **أول** الخلفاء في هذه الملة ابو بكر رضي الله عنه
أول الملوك فيها معاوية رضي الله عنه **أول**
من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام **أول** من ادخل
الكتاب العربي ارض الحجاز حرب بن امية وقيل سفيان
ابن امية **أول** من جمع القرءان في المصحف ابو بكر
أول من جمعه في المصاحف عثمان رضي الله عنهما
أول من تكلم في وجوه الاعراب امير المومنين علي رضي الله
عنه **أول** من جمع الحديث امامنا مالك رضي الله

عنه أول من وضع علم أصول الدين وحفظه أبو
الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه أول من
اتخذ ركاب الشجر حديدا المهلب بن أبي صفرة أول من
أدخل علوم الأوائل منكم الملك المأمون العباسي

كنزا

باب ومن نبذ من المواعظ

والوصايا فمن الدرر ما يروى حديثا نحو قوله صلى الله
عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن
من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمجاهد من
جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر
الخطايا والذنوب وقوله عليه السلام لعبد الله
ابن عمر يا عبد الله اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقوله
ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو
مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال
والدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة
أدهى وأمر وقوله عش ما شئت فإنك ميت وأحبب

من شيت فانك مفارقه واعمل ما شيت فانك ملاقيه
وقوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقوله ليس
للانسان من ماله الا ما اكل فافنى او لبس فابلى او تصدق
فامضى ومن كلام الصديق رضي الله عنه الموت اهون
مما بعده واشد مما قبله وقوله ثلاثة من كن فيه كان عليه
البغي والنكث والمكر وقوله ان الله تعالى قرن وجعا
بوجع ليكون العبد اعتبارا اعتبارا ومن كلام الفاروق
رضي الله عنه في خطبة ابنه عبد الله اما بعد فان من
اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن
استقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء
بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له
ولا جديد لمن لا خلق له وقوله في بعض خطبه ايها
الناس حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه ايسر
لحسابكم وزنوا اعمالكم قبل ان توزن عليكم وتجهزوا
للعرض الاكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية ومن كلام
علي كرم الله وجهه في بعض خطبه لا تكن ممن يرجو
الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل ويقول

في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل بعمل الراغبين ان اعطي
لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي
الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي يحب
الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو منهم
يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت بسببه
ان مرض ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه
اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن
ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بما ضمن له ولا يعمل
بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط
وحزن يخاف الموت ولا يبادر الفوت يطلع فيعصي
ويستوفي ولا يوفي وقوله ايضا يخاطب سلمان رضي الله عنهما
انما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض
عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها
لما ايقنت به من فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون
لها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى مكروه
وان ركن منها الى ايناس ازاله عنه ايحاش وروي عن نبي
الله عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام انه خرج مع
اصحاب له في سياحة فطاف بهم الجوع وقد مروا بقرية

فقال

فقال لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وقام
يصلي فانطلق الرجل واتى بثلاثة ارغفة فوجده
مشغولا فاكل رغيفا فلما انصرف عيسى عليه السلام قال
له اين الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفان فانطلقا
حتى مرا بظباء فدعا عليه السلام ظبيا منها فذكاه واكل
منه ثم قال له قم باذن الله محيي الموتى فقام يشتد فقال
الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية
من صاحب الرغيف الثالث قال ما كان الا اثنان فانطلقا
فمرا بنهر عظيم فاخذ بيده فمر به على الماء حتى قطع فقال
الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من
صاحب الرغيف الثالث قال ما كان الا اثنان فانطلقا
حتى اتيا قرية خربة واذا بثلاث لبنات ذهب فقال
الرجل هذا مال فقال عيسى عليه السلام واحدة لي وواحدة
لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل
انا صاحبه فقال عيسى هي لك كلها وفارقه فاقام عليها
ليس معه [illegible] فمر به ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا
اللبنات فقال اثنان منهم للواحد انطلق الى القرية
فأتنا بطعام فاتفق الاثنان على قتله اذا رجع واتى هو

بالطعام فوضع فيه سما ليموتوا فيختصوا بالمال فلما جاءا
قتلاه واكلا الطعام فماتا فمر بهم عيسى عليه السلام
وهم حول المال كلهم صرعى فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها
وتركهم **وروي** عنه ايضا عليه السلام انه مر هو في جمع
من اصحابه بزرع قد افرك فقال اصحابه يا نبي الله نحن جياع
فاوحى الله تعالى اليه ان ايذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا
في الزرع يفركون وياكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب
الزرع فقال باذن من تاكلون يا هؤلاء زرعي وارضي
ورثتها عن ابائي فدعا عيسى الله فبعث الله كل من ملك
تلك الارض من ولد ادم عليه السلام فاذا عند كل سنبلة
رجل او امراة يقول ارضي ورثتها عن ابائي ففزع الرجل
منهم وكان قد بلغه امر عيسى وهو لا يعرفه فقال معذرة
اليك يا رسول الله اني لم اعرفك فزرعي ومالي لك حلال
فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوا
هذه الارض وعمروها وارتحلوا عنها وانت مرتحل
وبهم لاحق ويحك ليس لك ارض ولا مال **ولما دخل**
ابو الدرداء الشام قال يا اهل الشام استمعوا قول اخ ناصح
ما لي اراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون

ان

الله المعين لمن صبر

أن الذين كانوا قبلكم بنوا فشيدوا وأملوا فعمروا وجمعوا
كثيرا شيدوا فقصروا فأصبح أملهم غرورا وجمعهم ثبورا
ومساكنهم قبورا وكان عدي بن زيد العبادي ممن تنصر
ودان بدين المسيح وكان له حظوة عند النعمان بن امرئ
القيس فحضر معه يوما والنعمان في أحسن زي بمجلسه
مع ندمائه فطاب شرابه وطربه فقال له عدي كيف ترى هذا
النعيم الذي نحن فيه فقال ما أزينه فقال له حسن لو كان لا يتغير
ومسرة لو كانت تدوم فقال أو كان له زوال ونفاد قال نعم
أبيت اللعن فقال النعمان وأي خير فيما يفنى فطار راعي
ذلك منه فطمع في أن يعالجه فجعل يعظه فلما خرج سايره
فمروا بمقبرة فقال أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه القبور
قال لا قال إنها تقول ... أيها الركب المخبون وعلى الأرض المجدون
فمثل ما أنتم كنا وكما نحن تكونون ... فظهر على النعمان
انكسار ثم إنهم مروا بشجرات متناوحات بينها عين جارية
فقال عدي أتدري ما تقول هذه الشجرات أبيت اللعن
قال لا قال إنها تقول

من رآنا فليحدث نفسه أنه موف على قرب زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال

رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال •
والأباريق عليهم حزم وعتاق الخيل تردي بالجلال •
عمروا دهرا بعيش حسن آمني دهرهم غير عجال •
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال •
وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال •

فوقع كلامه منه أحسن موقع فقال الملك ينبغي عشر النصح
بأن عنى أمرا لطفك عليه ما تأتاه موجود فرأيت سحا
واخذ أهبة السبيل حتى جود عمره ودينه ولم يعلم الربع
ذا الدرجة خبره ويقال انه قال له هل علمت أن القبور لا تتكلم
والشجر لا تتكلم وإنما أردت موعظتي فعظني بعيم النجاة فقال
له تترك عبادة الأوثان وتدين بدين المسيح عليه السلام
فتنصر النعمان حينئذ وفي معنى هذا قول الشاعر رحمه الله •
يا أيها الناس سيروا إن قصدكم أن تنعشوا ذات يوم لا تسيرونا •
حثوا المطي وأرخوها لراحلتكم قبل الممات وقضوا ما تقضونا •
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر فأنتم كما كنا تكونونا
وقد حضر أبو العتاهية على الرشيد حين بنى قصره وزخرف
مجلسه واجتمع اليه خواصه فقال له صف لنا ما نحن فيه من
الدنيا فقال • عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور •

فقال

فقال الرشيد أحسنت ثم ماذا فقال •
يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور •
فقال حسن ثم ماذا فقال •
فإذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور •
فهناك تعلم موقنا ما كنت إلا في غرور •

فبكى الرشيد بكاء شديدا حتى رحم فقال له الفضل بن يحيى بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته فقال له الرشيد دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى ومن شعره في الزهد والمواعظ قوله •

لا تغرنك دنيا قليل بقاؤها سريع تغيرها وشيك فناؤها
تزود من الدنيا التقى والنهى فقد تنكرت الدنيا وحان انقضاؤها
تزود من الدنيا إلى غاية سموت إليه فالمنايا وراؤها
ومن يلتمس النفس فوق كفافها فما ينقضي حتى الممات عناؤها

وقوله ألا إنما الدنيا متاع غرور ودار صعود مرة وحدور •
كأني بيوم ما أخذت تأهبا لروح رواح عاجل وبكور •
عفى عنهم أن الحوادث لم تزل تصير أهل الملك أهل قبور •
خليلي كم من ميت قد حضرته ولكنني لم أنتفع بحضور •
ومن لم يزده العلم ما عاش عبرة فذاك الذي لا يستنير بنور •

وقوله أيضا

إذا سألت القبر ما فعلت بغرّ وجوه فيك منعفرة
فأجابني صيّرت ريحهم تؤذيك بعد روائح عطرة
وأكلت أجسادا منعّمة كان النعيم يهزّها نضرة
لم أبق غير جماجم عريت بيض تلوح وأعظم نخرة

وقوله أيضا

تفكّر قبل أن تندم فإنك ميّت فاعلم
ولا تغترّ بالدنيا فإن صحيحها يسقم
وإن جديدها يبلى وإن شبابها يهرم
وإن نعيمها يفنى ويترك نعيمها أخرم
ومن ذا الذي يبقى على الدهر شان أو يسلم
رأيت الناس أتباعا على الدينار والدرهم
وما للمرء إلا ما نوى في الخير أو قدم

وقوله أيضا

عش يا ابن آدم ما استمتع ودع الركون إلى الحياة فتنتفع
لو كان عمرك ألف حول كامل لم تذهب الأيام حتى تنقطع
إن المنية لا تزال ملحّة حتى تشتّت كل شمل مجتمع
فاجعل لنفسك عدّة للقاء ولو قد أتاك رسوله لم تمتنع

باب

يا ايها المرء المضيع دينه احرازه وبنيك خير شيء تصطنع
بر لنفسك طاعة تجزى به وانظر لنفسك اي امر تتبع
واعلم بان جميع ما قدمته عند الاله موفر لك ينفع

ومن شعر محمود قوله

ان عيشا الى الممات مصيره لحقيق ان لا يدوم سروره
وسرور يكون اخره الموت سواء طويله وقصيره

وقوله

ايغيث مالك من اثاث الوارثين يا ليت شعري ما ابقى لك المال
ايقوم بعدك في حال تسر بهم وكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد واستحكم القيل في الميراث والقال
مالت بهم عنك دنيا اقبلت لهم وادبرت عنك والايام احوال.

كمل ما تيسر انتقاؤه من حظ الارتجاع وذكر من لقيت وتبركت به ممن اشتهر بالخير والشهرة
بالصلاح تبركا بهم فانه قيل تتنزل الرحمة عند ذكر الصالحين
ولم اتعرض لاحوالهم اذ ذاك يطول والكتاب غير موضوع
له فالتعيين بذكر اسمائهم **فمنهم من الطائفة** الغازية
بسجلماسة سيدي احمد بن ابي القاسم بن مولود
زرته مرارا وابوه ابو القاسم من مشاهير اصحاب شيخ

ابي القاسم الغازي ومنهم سيدي مولود من اصحاب شيخ الطوائف
المغربية ابي العباس سيدي احمد بن يوسف الراشدي
الملياني وسيدي عبد الكريم بن احمد بن يوسف ذريته ايضا من ال
وابوه من اجل اصحاب الشيخ ابي القاسم الغازي ومن اصحابه وسيدي
ابي بكر بن احمد بن ابي القاسم بن مولود المتقدم وسيدي مبارك
ابن محمد الغربي المعنبري وشيخنا الاستاذ سيدي احمد البدراوي
وبدر عند استاذنا ومعتمدنا الامام الهمام بحر الشريعة
والحقيقة وسراج الطريقة ابو عبد الله سيدي محمد
ابن ناصر وشيخه سيدي عبد الله بن حسين الرقي وشيخه
سيدي احمد بن علي الحاجي وشيخه سيدي ابو القاسم الغازي
وجماعة من اصحاب الشيخ ومن اولاده يطول ذكرهم منهم
خليفته سيدي احمد بن محمد بن ناصر واخوه سيدي الحسين بن محمد
ابن ناصر وسيدي منصور احد اولاد الشيخ سيدي احمد بن علي
ومنهم سيدي احمد بن عبد الصادق التنبي ومنهم سيدي ابو
طاهر بن عبد الله بن ابي بكر السجلماسي ومنهم المؤلف
ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني
المعروف بابن علي وكنت عقدت معه عقد المحبة الخالصة
وكتبت اليه في شان الادم من الزاوية البكرية كتابا وجيه

الحمد

يا اهل الكمال الصيد من نجل اولي المعالي السادة الزهر

من يعلوا الثريا ومن عزو نعالا لا رفعها ابدر

ومن صيغوا امرا وصوبوا على كل الورى بمضاعف الزهر

مذ اسلاني الله يغفر لكم على مطايا الشوق من صدر

شيعتكم من صميم ودي لكم بنسمة طيبة النشر

تواسي واذكى من نسيم سرى سحيرة من جانب النهر

في روضة غناء مز شقوا بها غب الغوام وتلوا الزهر

فسلام من لم تغتلل قلبه لكم سوى ود بلا غمر

راض صبي بشيب محض صريح ولا زال به منزر

فان يك في قلب مولاي في ود شفعت الود بالشكر

وان يك حج بما احببت نفسي ولا كن عهد عن عذر

ان جزاء الحب حب كما قد قاله الشبلي ابو بكر

ومنهم العالم العلامة المولى ابو محمد سيدي عبد الهادي

ابن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني اخو المذكور قبله والكبير

منه سنا وعلما ومنهم شيخنا ابو بكر بن الحسن التطافي

ومنهم شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد القرابلي الزلامي

ومنهم شيخنا ابو محمد سيدي عبد القادر بن علي

الفاسي ومنهم شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن سعيد

السوسي المرغيثي وأخونا في الله سيدي عبد الله الشريف المصمودي
ومحبنا سيدي أحمد بن محمد البيلاني وصاحبه أخونا في الله سيدي
أحمد بن محمد الأندلسي والأستاذ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن القاضي
والحاج عبد العزيز الفيلالي علي بن محمد الشريف وسيدي
عبد الله بن إبراهيم العباسي وسيدي أحمد بن إبراهيم العطار
الأندلسي وسيدي إسماعيل بن سعيد الدكالي وسيدي شعيب
ابن علي العباسي وسيدي محمد بن أحمد الهشتوكي وسيدي منصور
الدرعي التيزنيتي والحاج الحسين الدرعي وسيدي محمد بن
عبد الله الزواوي وسيدي محمد بن عبد الله الحشو وسيدي محمد بن
الشيخ الجراوي والشلاثة مرزوعة وسيدي عبد الله
ابن محمد العياشي وسيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي وسيدي علي
ابن موسى السوسي وسيدي محمد الشليح الأزعري وسيدي محمد
الله بن أحمد بن رحال وسيدي محمد بن موسى وسيدي أبو جمعة
ابن مسعود وسيدي سعيد بن عبد الواحد الرجراجي وسيدي
أبو الخير بن إبراهيم وسيدي الصغير بن المنيار وابن عمه سيدي أبو علي
والفقيه سيدي محمد بن سعيد العملاوي السوسي وسيدي محمد
ابن عبد الواحد الرغي وسيدي أبو القاسم بن موسى وسيدي محمد بن
أبي بكر العياشي وعائشة العمرونية والحاج أحمد العجل

والأستاذ

و الانشاد الكامل الشريف

تم كملا وصح والحمد لله وكفى وسلام على عباده

الذين اصطفى وصلواته على خير خلقه المصطفى

صلى الله عليه وعلى اله واصحابه السادات الخلفا

بتاريخ عام سبعة وخمسين ومائة والف